الأجزاء المنهجية في كشف الفرية عن
النصوص الشرعية والآثار السلفية

الجزء الأول :

البُرهان

في براءة السلفية

من سفه الغُلاة و تفريط السفهاء

دراسة تطبيقية للآثار السلفية رواية ودراية

تأليف :

محمد بن عوض القرشي المسيفري

المقدمة

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإن هذه الرسالة « **البُرهان في براءة السلفية من سفه الغُلاة وتفريط السفهاء** » : هي ضمن بحث مطول تحت عنوان : « **كشف الفِرية عن النُصوص الشرعية والآثار السلفية** » ، والذي يكشف فيه عن أقوامٍ أو فئةٍ من الناس غُلاةٍ ، شابهوا جماعتين :

الأولى : جماعةٌ خرجت في هذا العصر ألا وهي : « **جماعة التكفير والهجرة** » ، والتي تعتمد في أصولها على ما كان عليه الخوارج الأولون الذين قال عنهم ابن عمر رضي الله عنه : « إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين » [(١)].

وهؤلاء الغلاة انطلقوا إلى آثار من آثار السلف قِيلَت في المبتدعة فجعلُوها على عامة المسلمين بل وخاصتهم فيمن يخالف أفكارهم وتأصيلاتهم . فيَحِقُ لمن يقفُ على حالهم أن يُسمِيَّهُم « **جماعة النقد و التبديع** » أو « **جماعة التجريح والتصنيف** » [(٢)] .

وإنَّ هؤلاء إذا قيل لهم : قال الله تعالى ، وقال رسول ﷺ فيما هو قطعي

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم .

(٢) ومن أراد أن يقف على كثير من صفاتهم وطرائقهم فليقرأ كتاب « تصنيف الناس بين الظن واليقين » و « الردود » للعلامة بكر أبو زيد .

الثبوت وقطعي الدلالة ، قالوا : قال السلف – فيما هو ضعيف الثبوت بل وظني الدلالة . وإذا قلت لهم : قال السلف – فيما هو مُفَسر لكتاب الله وسنة رسوله ؛ فيما أُطلق أو أُجمل أو فيما هو عام أو متشابه ، قالوا : قال الله تعالى وقال رسول ﷺ مستشهدين بالعُمُومِيَات غافلين عن تفسيرها من قبل خير القرون من الصحابة والتابعين ﷺ ودون أن يعرفوا فقه الحديث وصحته .

ومعلوم عند الأصوليين أن الدليل النقلي – الكتاب والسنة– والأثر السلفي :

إذا تعارضا وإن كان الأثر السلفي قطعي الدلالة والثبوت فعارض ظاهر الكتاب والسنة فإنَّ هذا ليس بحجة في قبوله عند عامة الناس فضلاً عن العلماء إلا فيما يثبت إجماعه ؛ فكيف إذا كان الأثر السلفي ظني الدلالة أو الثبوت ؛ فهذا من باب أولى .

وإذا كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأصحابه : « **سَيَأْتِي قَوْمٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** » [(١)].

فكيف لو عاش ﷺ زماننا هذا ورأى الذين يجادلوننا بشبهات الآثار السلفية فماذا سيقول عنهم ؟ إلاَّ الأخذ بالكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة .

---

(١) **إسناده لا بأس به** . أخرجه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » برقم (١٩٢٧) ، والدارمي برقم (١١٩)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد » برقم (٢٠٢)، وابن بطة في « الإبانة » برقم (٨٣،٨٤) ، وروي عن علي بن أبي طالب عند اللالكائي برقم (٢٠٣) .

وسيرد مِن خلال هذه الرسالة نماذج مِن هذا النمط وكيفية الجمع بينهما أو تقديم أحدهما على الآخر .

الثانية : شابهوا أهل الكتاب الذين يزكون أهل الكفر على المؤمنين كما قال الله تبارك وتعالى﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾ [النساء : ٥١] وهذا منهم حسد على أولئك الدعاة والعلماء لعلو ذكرهم وانتفاع الناس بدعوتِهم وسيرتهم وبفتاواهم وكتبهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً ﴾ [النساء : ٥٤] . وللأسف الشديد **أن استخدام هؤلاء للنصوص الشرعية أو الآثار السلفية** ؛ من تكفير أو **تبديع أو تجريح أو تشهير أو تحذير** لم ينصب على **أهل البدع الحقيقيين وأهل الفجور** فقط بل **على علماء الأمة ودعاتها السلفيين ، بل إن كثيراً من أهل البدع في مأمنٍ منهم بحجة أن الناس يعرفون ضلالاتهم ، وما عرف أولئك الغلاة أن الناس في وادٍ وهم في واد .**

وهؤلاء الغلاة قد شابهوا ما قاله ابن القيم الجوزية في نونيته عن أهل البدع في زمانه :

ومن العجائب أنهم قالوا لمن قد حان بالآثار والقرآن
أنتم بذا مثل الخوارج إنهم أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعاني
فانظر لي ذا البهت هذا وصفهم نسبوا إليه شيعة الإيماني
سلوا على الرسول وحزبه سيفين سيف يد وسيف لسان

خرجوا عليهم مثلما خرج الأُلى مِـن قبلهم بالغي والعدواني

ثم قال :

هم خالفوا نصاً لنصٍ مثله لم يفهموا التوفيق بالإحسان

لكنكم خالفتم المنصوص للشبه التي هي فكرة الأذهان

فلأي شيء أنتم خير وأقرب منهم للحق والأيمان

هم قدموا المفهوم مِن لفظ الكتاب على الحديث الموجب التبيان

لكنكم **قدمتم رأي الرجال** عليهما أفأنتم عدلان

ثم قال :

والله يحكم بينكم يوم الجزا بالعدل والإنصاف والميزان

هذا ونحن فمنهم بل منكم برآء إلا من هدى وبيان

وهذه الأبيات التي ذكرها ابن القيم تبين حال **هؤلاء الذين يتهمون دعاة أهل السنة بأنهم خوارج** وهم يعلمون يقيناً أنّهم لا يحيدون عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على فهم سلف الأمة ، ليس هذا فحسب ؛ بل يحاولون بكل طريقةٍ أن يعتدوا على هؤلاء السلفيين بكتاباتِهم وبتحريض من يستطيع الاستطالة عليهم باللسان أو بالسنان .

وكان هذا الجزء من الكشف المعنون له « **البرهان في برآءة السلفية من سفه الغلاة وتفريط السفهاء** » أو «**الآثار السلفية بين التأصيل والتضليل**» يعطي فكرة عن أقوام شابهوا الخوارج في الاستدلال بظواهر النصوص وخاصة **الآثار السلفية في التكفير أو التبديع أو التفسيق أو التحذير أو التشهير ، ولم يفهموا التوفيق بينها وبين النصوص الأخرى من الكتاب والسنة بل**

والآثار السلفية نفسها . وإن كانوا هم في الجملة إخواننا كما قال على ابن أبي طالب في يوم الجمل : « إخواننا بغوا علينا » .

وهؤلاء الغلاة سُكِتَ عنهم زماناً حتى بدؤوا بمهاجمة العلماء والدعاة بل وبمهاجمة الساكتين في هذه الفتنة والتحريض عليهم . فكان الحق أحق أن يُتبع حينما يُكْشَفُ عن شُبَهِ أُولئِك الأَقوام ويُجَلى ما فيه من لبس الحق بالباطل ، وما فيه من تدليس وتحريف . ولذلك قال العلامة بكر أبو زيد : « وهذا الانشقاق في صَفِّ أهل السنة لأول مرة – **حسبما نعلم يُوجَدُ في المنتسبين إليهم من يشاقهم**، ويُجَنَّد نفسه لمثافنتهم، ويتوسد ذراع الهَمِّ لإطفاء جذوتهم ، والوقوف في طريق دعوتهم ، وإطلاق العنانِ للِّسان يَفْري في أعراض الدعاة ويُلقي في طريقهم العوائق في : عصبية طائشة . فلو رأيتهم – مساكين يُرْثَى لحالهم وضياعهم – وهم يتواثبون، ويقفزون، والله أعلم بما يوعون ، لأدركت فيهم الخفة والطيش في أحلام طير . وهذا شأن من يخفق على غير قاعدة وَلَوْ حَاجَجْتَ الواحد مِنْهُم لَمَا رأَيتَ عنده إلا قطعة من الحماس يتدثر بها على غير بصيرة ، **فيصل إلى عقول السُّذَّجِ من باب هذه الظاهرة : الغيرة . نصرة السنة . وحدة الأمة . وهم أول من يضع رأس المعول لهدمها ، وتمزيق شملها** » اهـ [1] .

وهذا الذي ذكره الشيخ بكر أن من أهل السنة من يحذو حذوهم من باب الغيرة ونصرة السنة ووحدة الأمة ، بل واتباع السلف في **الجرح والتعديل** على

(١) كتاب « الردود » ص (٤١١) . و« تصنيف الناس » ص (٤٠، ٤١) .

حدِّ زعمهم ؛ **هو الذي جعل الأغرار والأحداث يتأثرون بمنهجهم ومسلكهم فيما يَتَبَنَّونَه** . فكانت هذه الرسالة : « **دفع الفرية عن النصوص الشرعية والآثار السلفية** » مساهمةً مني لأن ينتفع بما كتبتُه من صواب وافق الحق ؛ قسمان من الناس :

الأول : وهم **أُناس غَلَو في دين الله** حتى أصبحوا لا يرون أحداً أشدَّ عداوةً للإسلام من إخوانهم الذين اعتقدوهم مبتدعةً ضلالاً .

الثاني : وهم **شبابٌ تأثروا بهؤلاء** لاستشهادهم بآثار السلف فيما أصَّلُوه من منهج النقد والتبديع أو الجرح والتصنيف ليس على منهج السلف ولكن على منهج الغلاة فاتبعوا أقوالهم وتبنوا أفكارهم فكانوا على شاكلتهم .

ثم ليُعلم أن « النَّفِيْرَ خِفَافاً وثقالاً ، لِنَثْلِ السهام من "كنانة " الحق **للرَّدِ على هؤلاء ، وأمثالهم ، ونقض شبههم ، وكشف فتونهم ، وتعريتهم ، هو من حقِّ الله على عباده ، وحق المسلمين على علمائهم** ، في ردِّ كل مخالف ومخالفته ، ومضل وضلالته ، ومخطئ وخطئه ، وزلة عالم وشذوذه ، **حتى لا تتداعى الأهواء على المسلمين تعثُوا فساداً في فطرهم ، وتقصِمُ وحدتهم ، وتؤول بدينهم إلى دين مبدَّل ، وشرعٍ محرَّف ، وركام من النِّحل والأهواء** . وهذا سَيْرٌ على أصل الاعتقاد ، ووصل لحياة السلف الجهادية الدفاعية، واتصال بها، باللسانين : القلم واللسان ، في تاريخهم الحافل الطويل .

ومن لا زم هذه الوظيفة الشرعية: الرَّصْدُ لِتَحرُّك أي شبهة، وإثارة أي شهوة؛ تُنْقَض على أهل الأهواء أهواؤهم في حملاتهم الشَّرسة ، وهزَّتهم العنيفة ؛ ليبقى الإسلام صحيح البِنْيَةِ على ميراث النبوة نقياً صافياً ، وعلى المسلمين هدياً

قاصداً . وهذه من مهام «حرَّاس الشريعة» القائمين عليها، وبها، ولها : « **أهل السُّنة والجماعة** » شُدَاةِ الاعتقاد الصَّافي من أمراض الشبهات والشهوات .

وهي لباب « نصاب الاحتساب » ؛ لضرب كُلِّ بَنَان ، يريد أن يَخُطَّ في وَحْدَةِ صَفِّ الأُمَّة ، سطُورَ الفرقة والاختلاف ، ومُزَاحمةَ الإسلام في أصله ، وصفائه . ومازال هذا "الأصل العقدي" جارياً في حياة الأُمَّة ، يقوم به من شاء الله من علمائها ، يؤدون به الواجب من أنفسهم ، وإخوانهم في الدين ، فهم يد على من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم .

لكن هذا الأصل يعتري حَمَلَتَهُ بالجملة ، مَوْجَاتٌ من الفتور والتراخي فيغاب حملته حيناً عن منازلة العداء ، وتضعف الأثارة النَّبويَّةُ الدَّفعةُ للشُبهِ ، والعمايةِ ، المجليةِ لطريق الهدى والسلامة .

فيعيش عامة « أهل السُّنَّة » بين العجز والتفريط ، وحينئذٍ تتنفس الأهواء ، وتشرئب أعناق حملتها ، فيجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق ، كما قال الله تعالى : ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ [الآية : غافر:٥] .

بل جادلوا بالحق بعدما تبين ، كما ذكر الله بقوله تعالى : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الحق بعد ما تبين ﴾ [الآية : الأنفال : ٦] . وهكذا في كبكبة مظلمة ظالمة من المسائل ، والوسائل ، والأحكام ، والدلائل . يزداد الأمر شدة حينما يكون مع صاحب الهوى : حق يُلَبِّسُ به بدعته ، وهكذا . حتى إذا طفحت الكأْسُ : هبَّ من شاء الله من حملة الشريعة ينزعون من أنوارها بذَنُوبٍ وافرة ، يطفئون بها جذوة الهوى والبدعة، **فَهُمْ مِثلُ العافية في الناس لدينهم وأبدانهم ؛ بما**

يقيمونه من حجج الله وبيِّناته القاهرة، فتهبّ بذلك ريح الإيمان، **وتقوم سوق الانتصار للكتاب والسنة** ، وإحياء ما اندرس من معالم الإيمان ، وتآكَلَ من بيِّنات الهدى والفرقان ، ويُقَدِّرُ الله ما يشاء من تراجع الأهواء ، **فيبقى أصحابها مقهورين مغلوبين ، يُنَكِّسونَ رؤوسهم ، ويغمدون أقلامهم** »[1].

فما كان فيما كتبته مِن صواب وافق الحق ؛ فمن الله وحده وما كان فيه مِن خطأ فهو مني ومِن الشيطان .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحشرني تحت راية العلماء العاملين الذين قال فيهم النبي ﷺ: « **يحمل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدُوله ، ينفون عنه تحريف الجاهلين وتأْويل الغالين** » [2] .

والذين هم على إثر قول النبي ﷺ : « **إن الله لمْ يبعثْني مُعنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ، ولكنْ بعثني مُعلِّماً مُيَسِّراً** » [3] .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه : محمد بن عوض القرشي

١٤٢٣/٤/٢٥هـ

---

(١) كلام نفيس للعلامة بكر أبو زيد من كتاب « الردود » ص (١٤،١٥،١٦) .

(٢) إسناد رجاله ثقات . انظر « مشكاة المصابيح » برقم (٢٤٨) .

(٣) انظر صحيح الجامع برقم (١٨٠٦) .

تمهيد

لقد جعل الله عز وجل أمة محمد ﷺ أمة وسطاً كما قال سبحانه في كتابه :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة ١٤٣] . قال ابن كثير : « ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً ، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب » [(١)] .

وقد بين الرسول ﷺ معنى هذه الوسطية بمعنى العدل[(٢)]. فيكون من « **أعظم نعم الله على الإنسان في عقله وعاطفته أن يكون سوياً معتدلاً ، لا إفراط ولا تفريط** ، يعطي كل مقام حقه . وأحسن نموذج لهذا هو نبينا محمد ﷺ ، ففي سيرته وسنته والشرع الذي جاء به من عند ربه تعالى أعظم منهاج يربي ، وينشئ من ضمن ما ينشئ في النفس والمجتمع قواعد التكامل والتوازن والاعتدال ، ومن لم يفهم ذلك من دين الله الذي ﴿ أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الشورى آية ١٧] فإنه لم يفهم على الحقيقة حيزاً كبيراً من مقاصد الشرع الحنيف والملة السمحة . **وإنَّ مما يؤسف له أن يوجد في بعض مناهج الدعاة من الغلو والتجاوز في المسائل العلمية والقضايا الحكمية والأمور العملية ما يدعو إلى العجب والشفقة على هؤلاء الذين سلكوا مسالك الإجحاف والاضطراب ظانين أنهم أهدى من الذين منَّ الله عليهم بنعمة الاتزان والاعتدال** . ولا غَرْو أن يكون في كل أمة وفي كل مجتمع وفي كل فئة

---

(١) تفسير ابن كثير (مج١/٢٥١) .

(٢) انظر الحديث في صحيح البخاري رقم (٤٤٨٧) .

من البشر فئام يغلب عليهم التعجل والانسياق في أودية الشطط ، ولكن ذلك إن كان له وجه قبول في سائر الناس فلا وجه لقبوله بين أطباء القلوب والعقول والأرواح ، **ولكن الحقيقة المُرَّة تقول بأن أعظم العداوات والثارات والمشكلات هي تلك التي تنشأ بين أهل العلم وطلابه، ولعل فقدان الاتزان ونقصان التكامل من أهم أسباب ذلك** » [1].

قال العلامة جمال الدين القاسمي في كتاب « الجرح والتعديل » تحت منشأ النبز بالابتداع : « من المعروف في سنن الاجتماع أن كل طائفة قَوِيَ شأنها ، وكثر سوادها ، لابد أن يوجد فيها الأصيل والدخيل ، والمعتدل والمتطرف **والغالي** والمتسامح ، وقد وجد بالاستقراء **أن صوت الغالي أقوى صدى ، وأعظم استجابة** لأن التوسط منْزِلة الاعتدال – ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر ، **وأما الغلو فمشرب الأكثر ورغيبة السواد الأعظم ، وعليه درجت طوائف الفرق والنحل ، فحاولت الاستئثار بالذكرى والتفرد بالدعوى ، ولم تجد سبيلاً لاستتباع الناس لها إلا الغلو بنفسها ، وذلك الحط من غيرها والإيقاع بسواها** ، حسب ما تسنح لها الفرص وتساعدها الأقدار ، إن كان بالسنان أو اللسان . **وأول من فتح هذا الباب _ باب الغلو في إطالة اللسان بالمخالفين – الخوارج** ، فأتى قادتهم عامتهم من باب التكفير – لتستحكم النفرة من غيرهم ، وتقوى رابطة عامتهم بهم ، ثم سرى هذا الداء إلى غيرهم وأصبحت غلاة كل فرقة تُكفر غيرها وتُفَسِّقه ،

---

(١) كتاب « زغل الدعاة » ص (٥٥،٥٦).

أو تُبَدّعُهُ أو تُضَلِّلُهُ ، لذلك المعنى نفسه ، حتى قيض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه أولئك الغلاة، وزيف رأيهم ، وعرف لخيار كل فرقة قدرهم ، وأقام لكل منهم ميزان أمثالهم » [١] .

وكذلك حينما يجعل طلاب العلم دينهم عرضة للخصومات فإنهم سيكثرون التنقل لمن غلب ، كما قال هذا عمر بن عبد العزيز يرحمه الله [٢] . وقال إبراهيم النخعي في قوله تعالى: ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾ [المائدة ١٤] قال : « الخصومات والجدال في الدين »[٣] فانتقلوا مما كانوا عليه من سلامة الصدر وإحسان الظن والمحافظة على جَمْعِ الكلمة والذي يعبر بمجموعها المنهج السلفي ؛ إلى منهج آخر خليط بمنهج الخوارج والمرجئة ومنهج الشكاكين أي التشكيك في كل مسلم بل في كل طالب علم وداعية وعالم حتى يُزكى من قبلهم . قال الشيخ ناصر العقل : « واختبار مجهول الحال ، وإساءة الظن به ، أو التوقف في إسلامه ؛ بدعة وتنطع في الدين » [٤] .

بل لا يعترفون بتوبة أحد من البدعة بالمكاتبة فقط مماً خالفهم واتُّهِمَ عندهم ؛ حتى يقف أمامهم أو أمام شيخهم الغالي لِيُعْلِنَ ولاءه لهم وبُغْضَه لمن يُحَذِّرون منهم ؛ فشابهوا بذلك القساوسة والرهبان من أهل الكتاب . كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى [٥].

---

(١) كتاب « الجرح والتعديل » ص (١٢،١٣)

(٢) انظر « صحيح جامع بيان العلم » لابن عبد البر برقم (١٧٧٠، ١٨٣٨) ، « الإبانة » لابن بطة برقم (٥٦٦،٥٦٨،٥٦٩) .

(٣) إسناده صحيح ، أخرجه ابن عبد البر في الجامع برقم (١٧٧٨) .

(٤) كتاب «مباحث في عقيدة أهل السنة وموقف الحركات الإسلامية منها » ص (٤٥) .

(٥) انظر في مجلد (١٥/٢٨) ففيه مبحث مهم يكشف وجه الشبه .

وأصبح كذلك شُغْلَهم الشاغل هو البحث عن السقطات والزلات، فمن خالفهم في هذا الفكر بل من خالفهم في أي مسألة فقهيه [١] . وفي حُبِّ أو بُغْضِ مشايخهم الذين لا يعرفون بأنهم من العلماء الكبار ، أو حتى في قَبُولِ أو ردِّ كُتُبِهِم وانتقاداتِهم وتجريحهم؛ كانت النتيجة أن بَدَّعوا إخوانهم طلاب العلم ، وفَسَّقُوهم ، وحذروا منهم ، كما قال الشيخ صالح الفوزان في كتابه « **ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها** » قال : « لقد ظهرت في هذا الزمان وبين الشباب خاصة ، وبين أوساط بعض المسلمين الذين **عندهم غيرة زائدة، أو حماسة في غير محلها، ظهرت عندهم ظاهرة التكفير والتفسيق والتبديع ، وصار شغلهم الشاغل في كل أمور حياتهم هذه الصفات المذمومة من البحث والتنقيب عن المعائب وإظهارها ونشرها حتى تشتهر ، وهذا علامة فتنة وعلامة شر**»[٢] . بل أصبح هؤلاء « **الغلاة أنفسهم الذين ينفون الغلو عن ذواتهم ويتهمون غيرهم بالمروق من الدين** » [٣] . و جعل كذلك هؤلاء الأحداث لأنفسهم المرجعية في كل المسائل الخلافية والاجتهادية ، وإذا ما قلت لهم :لنرجع لهيئة كبار العلماء قالوا : بأنهم ليسوا بمعصومين ، بل قال أفاك منهم أن من هؤلاء العلماء من ليس سلفي المنهج ، هكذا وصل الحال بِهؤلاء الغلاة ، **ثم يدَّعُون أنَّهم سلفية .**

---

(١) حتى أصبح من هؤلاء الأحداث من يُبَدِّعَ إخوانَه الذين يصلون التراويح ثلاثاً وعشرين ركعة ، والذين يعتمرون في رمضان وهم من أهل مكة ، بل ويحذرون منهم وغير ذلك من المسائل مما يندى له الجبين !.

(٢) ص (١٤) .

(٣) كتاب « الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة » ص (٣) .

وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تُقِرُّ لهم بذاك

قال الشيخ سليمان بن سحمان : « فالعجب كل العجب ممن **يصغي ويأخذ بأقوال أُناس ليسوا بعلماء ولا قرؤوا على أحد من المشايخ** فيحسنون الظن بهم فيما يقولونه وينقلونه ، **ويسيئون الظن بمشايخ أهل الإسلام وعلمائهم الذين هم أعلم منهم بكلام أهل العلم ، وليس لهم غرض في الناس إلا هدايتهم وإرشادهم إلى الحق الذي كان عليه رسول الله** ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها .

وأما هؤلاء المتعالمون الجُهال فكثير منهم - خُصوصاً **من لم يتخرج على العلماء منهم - وإن دعوا الناس إلى الحق فإنما يدعون إلى أنفسهم، ليصرفوا وجوه الناس إليهم ؛ طلباً للجاه والشرف والترؤس على الناس ، فإذا سئلوا أفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا** » اهـ[1] .

لقد أصبح هؤلاء الغلاة « **يظن كل واحد منهم أنه شيخ من شيوخ السلفية الشرعية** » [2] فترتب على هذا أن نَشَّطُوا « الحزبية الجديدة التي أنشأت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقد تارة ، وأن هذا بدعة أو ذاك مبتدع ، وهذا ضلال وذاك ضال ، ولا بينة كافية للإثبات . فولدت غرور التدين والاستعلاء ، **حتى كأنما الواحد عند فِعْلَته هذه يُلْقِى**

---

(١) كتاب « منهاج أهل الحق والأتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع » ص (٢٤) .

(٢) كتاب « حقيقة الخلاف بين السلفية الشرعية وأدعيائها » ص (٥) وهو من أعظم ما كُتِبَ في هذا الباب .

حملاً عن ظهره قد استراح من عناء حمله ، وأنه يأخذ بحجز الأمة عن الهاوية وأنه في اعتبار الآخرين قد حلق في الورع والغيرة على حرمات الشرع المطهر . وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم ، وإن اعتُبر بناء على الشرفات فهو إلى التساقط ، ثم التبرد في إدراج الرياح العاتية » [1] .

وهذا الذي ذكره العلامة بكر أبو زيد وغيره مِن المشايخ يلتقي مع ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله حينما قال : « والشيطان يريد من الإنسان الإسراف في أموره كلها ، فانه إن رآه مائلاً إلى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما أبغضه الله ؛ ولا يغار لما يغار الله منه ، **وإن رآه مائلاً إلى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله حتى يترك من الإحسان والبر واللين والصلة والرحمة ما يأمر به الله ورسوله ، ويتعدى في الشدة فيزيد في الذم والبغض والعقاب على ما يحبه الله ورسوله** : فهذا يترك ما أمر الله به ممن الرحمة والإحسان وهو مذموم مذنب في ذلك ، ويسرف فيما أمر الله به ورسوله من الشدة حتى يتعدى الحدود وهو من إسرافه في أمره .

فالأول : مذنب .

والثاني : مسرف ، (والله لا يحب المسرفين) فليقولا جميعاً : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٧]» اهـ[2].

قال الشيخ عبدالله الجُدَيْع : « وفي وقت يُدْرِكُ فيه الصَّادقون الضَّرورة إلى التغيير والإصلاح **نَجِدُ فينا من يظهَرُ بدعوات تزيدُ في الشُّقَّة ، مما يُحقِّقُ للشيطان أمانيَهُ في التَّحريش بين هذه الأمَّةِ وتفريق جمعِها ، فينعكِسُ**

---

(١) كتاب « فتح ذي الجلال » ص (١٧) .

(٢) مجموع الفتاوى مج (٢٩٢/١٥) .

الحُبُّ بُغضاً ، والأخُوَّة عداوةً ، والحسنة سيئةً [1]**، وليس من عجب أن يأخُذَ الشيطان منا النَّصيب ، فقد عوَّدناهُ على العطاء دهراً طويلاً ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولكن كلمة الحق يجب أن تقال وتبلغ الأسماع لإيقاظ نفس غافلة أو كبح أخرى جامحة ، خاصة أسماع أولئك الذين يقومون بتلك الدعوات يدعون إليها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، يدخل عليهم ذلك اللبس بسبب قصور في الأفهام ، أو بهوى وعصبيّة ، فهؤلاء يجب أن يؤخذ على أيديهم ويقال لهم** : اتقوا الله تعالى وكفوا عما أنتم عليه ، وليكن همكم تحقيق قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] ، **واحذروا من أن تتكلفوا حمل نصوص الكتاب والسنة** [2] **على غير وجوهها ، فإنَّ ذلك قد يُدْخِلَ صاحِبَهُ تحت مسمى الإلحاد في آيات الله** ، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت :٤٠] » اهـ [3] .

---

(١) فكم من إخوة كانوا مجتمعين على طاعة الله ورسوله ﷺ قائمين عليهما يدعون الناس سراً وعلانية ، ليلاً ونهاراً ، فما أن أدخلوا أنوفهم في ما ليس لهم فيه من جرح العلماء والدعاة تفرقوا وفرقوا ، وبدَّعوا وأبغضوا لا لله ولا لرسوله ﷺ ولكن لهوى في أنفسهم وخللاً في منهجهم ، وأكبر دليلٍ على ذلك حينما مات علامة الشام وعلامة اليمن ؛ تَفرَّقَ طلابهم شيعاً وأحزاباً ، يُبَدِّعُ بعضهم بعصاً ، ويُضَلِّل بعضهم بعضاً . كل هذا من أجل اختلاف في جزئية معينة من القواعد الأصولية أو الفقهية أو الاختلاف حول تبديع داعية و تضليله أو تعديله وتوثيقه مع أن السلف اختلفوا في أكثر من هذا فهل يسعنا ما وسعهم .

(٢) وكذلك آثار السلف كما سوف يأتي بيانه في هذه الرسالة .

(٣) كتاب « أضواء على حديث افتراق الأمة » ص (٩،٨) .

وما هذه الرسالة إلاّ نصيحة لهؤلاء الأحداث الغلاة والأخذ على أيديهم كما قال الشيخان : عبد الله الجديع ، وصالح الفوزان حينما قال : « ومن هنا يجب **مُناصحة هؤلاء الذين استطالت ألسنتهم وأن ينكروا عليهم أشد الإنكار ، وأن يأخذوا على أيديهم لعلهم يرجعون إلى الصواب فتسلم جماعة المسلمين من الإثم والعقاب ؛ فانصحوهم** ؛ لأن الدين النصيحة ؛ **ولأن كلامهم أخطر شيء على المسلمين** لأنه يفرق شملهم ويضعف جماعتهم ، ويزيد العداوة بينهم، **ويذهب الثقة ، من علماء المسلمين** ، وضياع الثقة بين الأمة وعلمائها هو هدف الأعداء حتى تضيع هذه الثروة العظيمة من العلم .

ولذلك يجب على **الذين يتتبعون عثرات العلماء** أن يتوبوا إلى الله ، ويكفوا عن هذه الخطوات ؛ لأنها من خطوات الشيطان ، قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [النور: ٢١] .

فعلينا وعلى جميع المسلمين التوبة إلى الله سبحانه وتعالى وبث المحبة بين المسلمين ، وإزالة ما يسبب الأحقاد والفرقة والبغضاء بينهم » اهـ [1] .

---

(١) كتاب « ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير » ص (٣٢،٣٣) .

مدخل

لقد ظنت هذه الجماعة « **جماعة النقد والتبديع** » أن الدفاع عن المسلمين فضلاً عن الدعاة الناصحين والعلماء العاملين ؛ وذِكْرِ فَضْلِهِم وجُهُودِهم ؛ طريقٌ مُبْتَدَعٌ يُسمى عندهم « **بمنهج الموازنة بين الحسنات والسيئات** » ، وشتَّان بين ما يظنون فيعتقدون ثم يُبَدِّعُون .

وإن هذا الذي يقولونه صحيح إذا كان المدَافَعُ عنهم من أهل البدع المكفرة، ومن دعاة البدعة ، والمصرين عليها ، أما أن يُبَدع عُلماء الأمة ودعاتُها ، **وطلاب العلم السلفيون المنصفون** لأنهم خالفوا أولئك **فيما أصلوه مِن منهج النقد والتبديع ، والتجريح والتصنيف ؛ أو توقفوا فيما تبنوه من منهج** ؛ فإنه يَجِبُ كشفُ افتِرَاءاتِهِم ودحضِ حُجَجِهم ، فقد قال العلامة بكر أبو زيد في كتابه « الردود » : « وبهذا تعلم أن تلك البادرة **"الملعونة"** من تكفير الأئمة : النووي ، وابن دقيق العيد ، وابن حجر العسقلاني –رحمهم الله تعالى– أو الحط من أقدارهم ، أو أنهم مبتدعة ضلال . كل هذا مِن عمل الشيطان ، وباب ضلالة وإضلال ، وفساد وإفساد ، وإذا جُرح شهود الشرع جُرح المشهود به ، **لكن الأغرار لا يفقهون ولا يتثبتون ، فهل من مُنَفِّذٍ في الواقعين نصيحة زياد** فيما ساقه ابن عبد البر –رحمه الله تعالى– .. أن زياداً خطب على منبر الكوفة فقال : « أيها الناس إني بتُّ ليلتي هذه مُهْتَمّاً بِخِلال ثلاث رأيت أن أتقدم إليكم فيهن بالنصيحة : رأيت إعظام ذوي الشرف ، وإجلال ذوي العلم ، وتوقير ذوي الأسنان . والله لا أوتى برجل ردَّ على ذي عِلم ليضع بذلك منه إلا عاقبته ، و لا أوتى برجل ردَّ

على ذي شرف ليضع بذلك من شرفه إلا عاقبته ، و لا أوتى برجل ردَّ على ذي شيبة ليضعه بذلك إلا عاقبته ، إنما الناس بأعلامهم ، وعلمائهم ، وذوي أسنانهم » أهـ[1].

وقد **قرر هذا أئمة السلف في الدفاع عن علماء السنة حتى ولو كان القادح مشهوداً له بالعلم و الاجتهاد ، بل والتغليظ عليه** ، فإن القدح في الناس فضلاً عن العلماء من **كبائر الذنوب** .

فهذا الذهبي يدافع عن محمد بن الفضل السَّدُوسِيُّ ، حينما قال فيه ابن حبان في كتابه « المجروحين » : « اختلط في آخر عمره وتغير حتى كان لا يدري ما يحدث به فوقع المناكير الكثيرة في روايته، فما روى عنه القدماء قبل اختلاطه إذا علم أن سماعهم عنه كان قبل تغيره فإذا احتج به محتج بعد العلم بما ذكرت أرجو أن لا يجرح في فعله ذلك. وأما رواية المتأخرين عنه فيجب التنكب عنها على الأحوال وإذا لم يعلم التمييز بين سماع المتقدمين والمتأخرين عنه يترك الكل ولا يحتج بشيء منه هذا حكم كل من تغير آخِرِ عُمره واختلط » اهـ [2] .

قال الذهبي في « الميزان » : « قال الدارقطني : تغير بأخرة وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر ، وهو ثقة – قال الذهبي – : فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله ، **فأين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور في عارم** . ولم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً، فأين ما زعم .اهـ [3] .

وكذلك قال الذهبي في «الميزان» في ترجمة علي بن المديني : « ذكره العقيلي في الضعفاء فبئس ما صنع ، أما لك عقل يا عقيلي ؟ أتدري فيمن تتكلم ، وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ولِنُزِّيف ما قيل فيهم وكأنك لا تدري أن كل واحد من

---

(١) صفحة (٤٥٠،٤٥١) . وكتاب « تصنيف الناس بين الظن واليقين » ص (٩٤،٩٥) .

(٢) (٢/٢٩٤) .

(٣) (رقم ٨٠٥٧) .

هؤلاء أو ثق منك بطبقات ، بل أوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك فهذا مما لا يرتاب فيه محدث اهـ.

وقال في ترجمة هشام بن عروة بعد ذكر توثيقه : لا عبرة بما قاله أبو الحسن ابن القطان ، من أنه وسُهَيْلَ بن أبي صالح اختَلَطا وتغيَّرا .....**فدَعْ عنك الخَبْطَ ، وذَرْ خَلْطَ الأئمة الأثبات بالضعفاء والمخلطين ، فهو شيخ الإسلام ، ولكن أحسن الله عزاءَنا فيك يا ابن القطان !** اهـ .

وقال أيضاً في «الميزان » في ترجمة أبان بن يزيد : « قد أورده العلامة ابن الجوزي في « الضعفاء » ولم يذكر فيه أقوال من وثَّقه ، **وهذا من عيوب كتابه : يَسرُدُ الجرح ويسكت عن التوثيق** ». اهـ

فهل سيرضى أولئك الأقوام أن يقال فيهم أو فيمن ينقلون عنهم : الخساف المتهور في عارم ، أو دع عنكم الخبط ، أو أحسن الله عزاءنا فيك يا ابن الناقد والمبدِّع والمشهِّر والمحذِّر ؟.

قال العلامة اللكنوي في كتابه « **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل** » بعد أن نقل كلام الذهبي ليوضح أن منهج **الموازنة بين الحسنات والسيئات من منهج السلف حينما يكون القدح في الدعاة السلفيين بغير الحق** فقال: « **هذه النصوص لعلها لم تقرع صماخَ أفاضل عصرنا وأماثل دهرنا؟ فإن شِيمتهم أنهم حين قصدهم بيان ضعف روايةٍ، ينقلون من كتب الجرح والتعديل الجرح دون التعديل ، فيوقعون العوامّ في** الْمَغْلَطَة ، لظنهم أن هذا الراوي عارٍ عن تعديل الأجلَّة . **والواجب عليهم أن ينقلوا الجرح والتعديل كليهما،** ثم يُرجِّحوا – حسبما يلوح لهم – أحدهما . **ولَعَمْري تلك**

شيمة مُحرَّمة ، وخَصلة مخرِّمَة . ومن عاداتهم السيئة أيضاً : أنهم كلَّما ألَّفوا سفراً في تراجم الفضلاء ملأوه بما يستنكف عنه النبلاء، فذكروا فيه المعايب والمثالب ، في ترجمة من هو عندهم من المجروحين المقبوحين ، وإن كان جامعاً للمفاخر والمناقب .

وهذا من أعظم المصائب ، تفسد به ظنون العوام ، وتسري به **الأوهام في الأعلام . ومن عاداتهم الخبيثة : أنهم كلما ناظروا أحداً من الأفاضل في مسألة من المسائل ، توجهوا إلى جرحه بأفعاله الذاتية، وبحثوا عن أعماله العَرَضية ، وخلطوا ألف كذباتٍ بصدق واحد ، وفتحوا لسان الطعن عليه بحيث يَتَعجَّب منه كل ساجد ، وغرضهم منه إسكاتُ مخاصمهم بالسب والشتم ، والنجاةُ من تعقب مقابلتهم بالتعدي والظلم ، بجعل المناظرة مشاتمة ، والمباحثة مخاصمة** » اهـ [1] .

فسبحان الله وكأن هذا الإمام يتحدث عن عصرنا الذي تطاول فيه **الأحداث الأغرار، والغلاة الأشرار** على ينابيع الهدي والنور ، **وليست لهم من حجة كافية إلا أنَّ فلاناً قال ، وفلان كتب ، فأدخلوا كل من حذر منهم فلان أو كتب عنهم فلان تحت زمرة المبتدعين ، الذين يجب التحذير منهم ومن مجالستهم والسماع منهم والتشهير بهم، بل وكل من نافح عنهم فيحشر معهم** . بل جعلوا كل ما قاله فلان وفلان أو كتبه فلان وفلان حجة بين الله وخلقه .

وقد تقول أَمَامَهُم : أَخطأ الإمام أحمد أو الإمام الشافعي في بعض مسائل الفقه ، وأخطأ ابن معين وابن أبي حاتم في الجرح لأنهما متشددان وابن حبان والترمذي لأنهما متساهلان ؛ فلا يُحَرِكُون ساكناً ، ولكن ما أن تقول أن فلاناً

---

(١) صفحة (٦٦،٦٧) .

وفلاناً ممن تبنوهم مشايخ لهم ؛ أخطأوا فيما قالوا أو فيما كتبوا ؛ فقد نزعت ربقة الإسلام أو السلفية من عنقك وقلت بما لم يقل به أحد .

قَالَ الْغَزَالِيُّ : « أَكْثَرُ الْجَهَالَاتِ إِنَّمَا رَسَخَتْ فِي قُلُوبِ الْعَوَامِّ بِتَعَصُّبِ جَمَاعَةٍ مِنْ جُهَّالِ أَهْلِ الْحَقِّ، أَظْهَرُوا الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ التَّحَدِّي وَالْإِدْلَالِ وَنَظَرُوا إِلَى ضُعَفَاءِ الْخُصُومِ بِعَيْنِ التَّحْقِيرِ وَالِازْدِرَاءِ، فَثَارَتْ مِنْ بَوَاطِنِهِمْ دَوَاعِي الْمُعَانَدَةِ وَالْمُخَالَفَةِ، وَرَسَخَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الِاعْتِقَادَاتُ الْبَاطِلَةُ، وَتَعَذَّرَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمُتَلَطِّفِينَ مَحْوُهَا مَعَ ظُهُورِ فَسَادِهَا، ..... وَلَوْلَا اسْتِيلَاءُ الشَّيْطَانِ بِوَاسِطَةِ الْعِنَادِ وَالتَّعَصُّبِ لِلْأَهْوَاءِ، لَمَا وُجِدَ مِثْلُ هَذَا الِاعْتِقَادِ مُسْتَنْفَرًا فِي قَلْبِ مَجْنُونٍ فَضْلًا عَنْ قَلْبِ عَاقِلٍ .

قال الشاطبي معلقاً : **هَذَا مَا قَالَ . وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ الْعَوَائِدُ الْجَارِيَةُ فَالْوَاجِبُ تَسْكِينُ الثَّائِرَةِ مَا قُدِرَ عَلَى ذَلِكَ** » اهـ[1].

قال الشيخ أحمد الحمدان : « **الموازنة بين الحسنات والسيئات واجب تفرضه علينا شريعتنا السمحة** ، فكم من إنسان يرتكب خطأ يؤاخذ به غيره ولا يؤاخذ هو به ، فلا بد من إنزال كل إنسان مَنْزِلته ، فمن الناس من لا تُذكر عيوبه ، إما لسابقته في الإسلام ، أو لجهاده في سبيل الله ، أو لبذله الوقت والجهد والنفس في سبيل الدعوة إلى الله ، أو لغير ذلك من الأسباب التي تشفع له » اهـ[2] .

وبذلك يعلم أن من منع منهج الموازنات بالقيود التي ذكرنا سوف يؤدي

---

(١) كتاب « الاعتصام » (مج ٢/٤٥٢،٤٥٣) .

(٢) كتاب « تذكير أولي الألباب بمراعات حرمات المسلمين » ص (٧٧،٧٨) .

إلى مفاسد كبيرة وخطيرة جداً أهمها :

١- تجهيل السلف وتبديعهم .

فإن كتب أهل الحديث ورجال الجرح والتعديل لا تكاد ترى فيها إلا هذا المنهج ، حتى أن الذهبي ألف كتاباً أسماه « الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يجب ردهم »، ووثق فيه رجال اتهموا ببدعة الخوارج ، ومنهم من اتهم ببدعة الإرجاء، ومنهم من اتهم بالتشيع وغيرهم الكثير . فهل يُتَّهم الذهبي حينما ألف هذا الكتاب ؟

٢- فتح باب الاستطالة على العلماء السلفيين بمجرد وقوعهم في بدعة أو خطأٍ غير مقصود أو باجتهاد . والواقع أكبر دليل على هذا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : ((ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الرد على كثير من الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف من أحوالهم ، وتكلم فيهم بعلم وعدل وإنصاف ، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة ، هم فضلاء عقلاء ، احتاجوا على طرده والتزام لوازمه ، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين ، صار الناس بسبب ذلك :

– منهم من يعظمهم ، لما لهم من المحاسن والفضائل .

– ومنهم من يذمهم ، لما وقع في كلامهم من البدع والباطل وخيار الأمور أوساطها . وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء ، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين ، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم

عن السيئات ﴿ رَبَّنَا اغفِر لَنَا وَلِإِخوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجعَل فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيم ﴾ [الحشر : ١٠] .

ولا ريب أن مِن اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ ، وأخطأ بعض ذلك ، فالله يغفر له خطأه ، تحقيقاً للدعاء الذي استجابة لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة : ٢٨٦](١).

قال الشيخ عبد الله بن الجديع في كتاب « أضواء على حديث افتراق الأمة » : « أمَّا نحنُ اليومَ فما أعظمَ مصيبتَنَا ! **صارَ يتكلَّمُ في الطَّوائفِ مِنَّا الصَّغيرُ والكبيرُ** ، وردُّ العلماءِ على المخالفينَ في أصولِ الدِّينِ صارَ يُطْرَحُ على المنابرِ ، ويُلخَّصُ من مطوَّلاتِ الكُتُبِ ليُطْبَعَ بالألوانِ الزَّاهيةِ على صفةِ رسائلِ الجَيْبِ لإغراءِ العامَّةِ بقراءتِهِ ، فصِرْتَ ترى الشَّخْصَ يتكلَّمُ عن السُّنَّةِ والشِّيعةِ والمعتزلةِ والأشعريَّةِ وغيرِها من الألقابِ والأسماءِ، وما دَرى المِسْكينُ (٢) ما سُنَّة وما شيعة ، وما معتزلة وما أشعريَّة، **أيُّ مُصيبةٍ هذه ؟ أسأَلُكُم يا أهْلَ**

---

(١) كتاب « درء تعارض العقل والنقل » (مج ١٠٢/٤) .

(٢) حتى تر ذلك المسكين الذي يتجول تلك المكتبات والتسجيلات ليقرأ ويسمع كتب وأشرطة الردود فقط وكذلك المنتديات في الأنترنت ، وقد يسافر من مدينة إلى أخرى من أجل ذلك ، ولو كان ذلك الجهد في سبيل طلب العلم لحصلوا ما لم يتوقعوا ! لكن كَسِلُوا لِمَا هو واجب ومستحب من الطاعات ونَشَطُوا لما فيه تضليل وتفسيق وتكفير للجماعات والمجتمعات ، ثم تراهم بعد ذلك في مجالسهم واجتماعاتهم لا هَمَّ لهم إلا فلان قال ، وفلان كتب ، وهم لم يعرفوا التوحيد ولا الفقه في الدين سوى ما يتعلق عليها العنكبوت من خيوط تراه يتمزق بنفحة من هواء وغبار ، ولو سألتهم عن أصول الدين وفروعه لم يعرفوا سوى ما يعرفه العامي بل أقل ! .

العلْمِ : على مَن تعودُ تَبِعَةُ هذهِ البَلِيَّة ؟ » اهـ [1] .

ويُجِيبُ على هذا السؤال الخطير العلامة بكر أبو زيد بعد أن طرح سؤلاً فقال : « وإذا كان هذه الظاهرة مع شيوعها ، وانتشارها ، واهية السند ،معدومة البينة ، فمن الذي تولى كِبرها ، ونفخ في كِيرِها ، وسعى في الأرض فساداً بنشرها ، وتحريك الفتن بها ، والتحريش بواسطتها ؟؟؟

هم أرباب تلك الدوافع، ولا تبتعد فتبتئس وَخَلِّ عنك التحذلق والفجور ، نعوذ بالله من أمراض القلوب . والنفس لا تتقطع حسرات هنا ، فإن من في قلبه نوع هوى وبدعة ، قَدْ عُرِفَتْ هذه الفعلات من جادتِهم التي يتوارثونها على مدى التاريخ ، وتوالي العُصر ، وَقَدْ نَبَّهَ على مكايدهم العلماء ، وَحَذَّرُوا الأَغْرَارَ مِنَ الاغْتِرَارِ... لكن بلية لا لَعاً لها، **وفتنة وقى الله شرها حين سرت في عصرنا- ظاهرة الشغب هذه إلى من شاء الله من المنتسبين إلى السنة ، ودعوى نصرتها، فاتخذوا "التصنيف بالتجريح" دِيناً ودَ يْدناً ، فصاروا إلْباً على أقرانهم من أهل السنة ، وحرباً على رؤوسهم ، وعظمائهم ، يُلْحِقُونَهُمُ الأَوْصَافَ المرذولة ، وينبزونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة ، حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد ، والسنة ، والأثر: "هم أضر من اليهود والنصارى"** و"**فلان زنديق**" ؟؟ وتَعَامَوا عن كُلِّ ما يَجْتَابُ ديار المسلمين ، ويخترق آفاقهم ، من الكفر، والشرك ، والزندقة ، والإلحاد ، وفتح سبل الإفساد والفساد ، وَمَا يَفِدُ في كل صباح ومساء من مغريات وشهوات ، وأدواء وشبهات ، تُنْتِجُ تكفير الأمة ، وتفسيقها ، وإخراجها نشأً آخر منسلخاً من دينه ، وخلقه .

---

(١) صفحة (١٢٩،١٣٠) .

وهنا ، ومن هذا " الانشقاق " تَشَفَّى المخالف بواسطة "المنشقين" ووصل العدو من طريقهم ، وَجَنَّدُهم للتفريق من حيث يعلمون أو لا يعلمون ، وَانْفَضَّ بَعْضٌ عن العلماء ، والالتفاف حولهم ، وَوَهَّنُوا حالَهم ، وزَهَّدُوا الناس في علمهم . وبهؤلاء "المنشقين " آل أمر طلائع الأمة ، وشبابها إلى أوزاع، وأشتات، وفرق، وأحزاب ، وركض وراء السراب، وضياع في المنهج ، والقدوة، وما نجا من غمرتها إلاَّ مَنْ صَحِبَهُ التوفيق، وعمر الإيمان قلبه . ولا حول ولا قوة إلا بالله » اهـ [1] .

« **ومما لاشك فيه أن العلماء المخلصين الصادقين** [2] **هم القادرون – بتوفيق الله – على بيان حقيقة الدين الإسلامي وتبصير الشباب بأمور دينِهم ولكن لما أصبحت العلاقة بين العلماء والشباب في كثير من البلاد الإسلامية غير جيدة ، لذا فإن كثيراً من الشباب الذين اتسمت تصرفاتهم بالغلو لم يتلق العلم من أهله وشيوخه المختصين بمعرفته** ، وإنما تلقاه من

---

(١) كتاب «الردود» ص (٤١٠،٤١١) . و « تصنيف الناس » ص (٣٨، ٣٩، ٤٠) .

(٢) وقد أنعم الله على هذه **البلاد المملكة العربية السعودية بهيئة كبار العلماء الذين عُرِفُوا في بقاع الأرض بالعقيدة السلفية الصحيحة وبعلمهم القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار السلف الصالح ، حتى خلت معظم ديار المسلمين من أمثال هؤلاء** إلا النَّزر اليسير . فلماذا يحجم الشباب عنهم ويجتمعون حول مَن عُرِفُوا بالغلو في النقد والتجريح والتبديع ، أو حول مَن عرفوا بالتساهل ؟ بحجة أن هيئة كبار العلماء لا يعرفون واقع الدعاة الذين في الساحة ، فقالوا بمقولة أهل فقه الواقع الذين بُدِعُوا مِن قِبَلِهم . فكانوا هم على تأصيلهم هذا مبتدعة . وهناك مِن الشباب مَن اجتمع حول مَن انشغل بالسياسة واعرضوا عن العلماء بزعم أن العلماء لا يعرفون الواقع . **ونسوا أن دعوة العلماء هي دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام** .

الكتب والصحف [1] **مباشرة دون أن تتاح له فرصة المراجعة والمناقشة والأخذ والرد، واختبار فهمه** ومعلوماته و وضعها على طاولة التحليل وطرحها على بساط البحث.. **ولكنه قرأ شيئاً وفهمه واستنبط منه ، وربما أساء القراءة ، أو أساء الفهم ، أو أساء الاستنباط وهو لا يدري .**

وغفل هؤلاء الشباب المخلصون أن علم الشريعة وفقهها لابد أن يرجعوا فيه إلى أهله الثقات ، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا هذا الخضم الزاخر وحدهم ، دون مرشد يأخذ بأيديهم ، ويفسر لهم الغوا مض والمصطلحات ويرد الفروع إلى أصولها » [2] .

---

(١) والإنترنت التي تَبُثُ سُمُومَها لا أَقول على الفُسَّاق ، بل على الشبيبة المهتدي الذي غفل عن قول المصطفى « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » فأصبح هَمُه هو البحث عما يكتبه أهل الفتنة والغلاة والدخلاء حول دعاة الأمة وعلمائها والمجاهدين ؛ من اتِّهَامٍ في منهجهم وعقيدتهم ودعوتهم .

(٢)كتاب « الإسلام ينهى عن الغلو في الدين ويدعو للوسطية » ص (٣٣) .

صور واقِعِيةٌ حَيَّةٌ

من افتراء الغُلاة على المنهج السلفي بتطبيق الآثار على الأفراد

تجد هؤلاء الغلاة في الوقت الذي يحاربون فيه إخوانهم السلفيين ويتهمونهم بأنهم فسقةٌ مبتدعةٌ ؛ تجدهم يثنون على السفهاء ثناءً عجيباً حتى ولو كانوا من مرتكبي الزنا واللواط والسرقة ، بل وتاركي الصلاة تكاسلاً والمعطلين حكم الله جملة وتفصيلاً ، **ثم يُلصِقُون فِعْلَهُم هذا بأنّه مِن منهج السلف** . فتجدهم إذا وجدوا شاباً منهم أو شاباً منحرفاً عن الاستقامة ، وقد بدأت عليه بوادر الهداية والالتزام وأخذ يصاحب السلفيين الذين خالفوهم في أفكارهم ومنهجهم قالوا لهذا الشاب المسكين : أما زلت تصاحب هؤلاء المبتدعة الضلال، « **والله لأن تزني وتسرق وأن تكون على ما أنت عليه من الانحراف والانتكاسة أحبُّ عند الله من أن تصاحب أو تجالس هؤلاء المبتدعة** » .

وموقف آخر لشاب مسرفٌ على نفسه بفعل ما حرّم الله وترك ما أمر الله وما هذا النكوس منّه ليكون إلاّ لأنّه يرى إخوانه قد تفرقوا شيعاً وأحزاباً بسبب التعصب لا للحق بل للأشخاصٍ معينين ، ولا للمنهج السلفي بل لمنهج الغلاة ولا للسنة بل للبدعة ، فيلقى أخاً له في الله مماً يبدو للناظر له أنه على استقامة في الظاهر ، ولكنه على انحراف في المنهج في الباطن ، فيشكي له ما يُوَاقِعُهُ من المهلكات وترك الصلوات ، حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، فيفاجئ هذا المسكين ممن يشكو له بدلاً أن يَعِظُهُ ويُذَكِرُهُ وينصَحُهُ لا ! بل يزيده ضلالاً على ضلال فيقول له وليته ما قال : أنت على ما أنت عليه أحب عند الله من فلان و فلان **لأنك سلفي على المنهج وأولئك مبتدعة** ، والسلفي

العاصي أحب عنّد الله مِن المبتدع الطائع ثم ذكر له الأثر المعروف عندهم : **أن يونس بن عبيد قال لابنه : « أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمور ولئن تلقى الله عز وجل بها أحب إليه من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد »**.

فحينما علم هذا السائل المسكين أن هذا المسئول قد نال من إخوانه الذين كما يقولون إن صحَّ التعبير ؛هو والمسئول حسنة من حسناتهم ، والذين يحافظون على الصلاة ، وتوجيه الشباب إلى الخير والعمل الصالح ، وهم أتقى وأنقى مِن هذا السائل وأبعدهم عن البدعة مِن قَبل أن يعرف المسئول طريق المسجد ؛ قال له – أي السائل للمسئول – : **ترى – يقول عن نفسه – أنا يهودي** .

لسان حاله يقول : إذا كان هؤلاء الدعاة والمربين الذين دلونا على الخير والاستقامة هم مبتدعة فأنا إذاً يهودي .

فما كان مِن المسئول إلى أن ولى هارباً .

لقد أخطأ هذا السائل المسكين الذي اتَّهَم نفسه بأنه يهودي حينما سأل هذا الذي سلك مسلك **المرجئة** ، وقد قال محمد بن الحارث « **مَنْ أَصْغَى بِسَمْعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ ، وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ** » [1].

فقد **هون هذا المرجئ** عن ذلك العاصي أمر الصلاة والتي تركها كفر ، وجعل السائل أحب عند الله من السلفيين لا لشيء إلا أنه يراهم مبتدعة .

---

(١) **إسناده لا بأس به** .

رواه اللالكائي برقم (٢٥٢) ، وابن بطة في الإبانة برقم (٤٣٤ ورقم ٤٤٢) من طريق عبدالله بن خبيق [الانطاكي – روى عنه جمٌ من الثقات منهم أبو داود السجستاني – وهو لا يروي إلا عن ثقة عنده، وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً] قال : حدثنا يوسف بن أسباط [وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم كان رجلاً عابداً ، وقال ابن أبي حاتم رجل صالح ، لا يحتج بحديثه] عن محمد بن النضر الحارثي فذكره . وهو من العباد . وورد مثل هذا الأثر كذلك عن سفيان الثوري في الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٦١ برقم ٤٤٤) فيشهد لما سبق .

ولقد نسي هذا السائل كذلك أن المسئول ينطبق عليه قول الفضيل – رحمه الله – حينما قال : « **صَاحِبُ بِدْعَةٍ لَا تَأْمَنْهُ عَلَى دِينِكَ، وَلَا تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ ، وَلَا تَجْلِسْ إِلَيْهِ، وَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ الْعَمَى » يَعْنِي فِي قَلْبِهِ** [(١)] .

نعم صدق الفضيل وقد قال قريباً من كلامه مصعب بن سعد : « **لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا ، فَإِنَّكَ مِنْهُ عَلَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتَتْبَعَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ** » [(٢)] .

وصدق مصعب فهل يتابع هذا السائل ذلك المفتون الذي تبنَّى مذهب الإرجاء فيستمر في ترك الصلاة وفعل الموبقات ، أم أنه آذاه حتى جعله يتهم نفسه بأنه يهودي ، وأحلاهما مرٌّ .

لقد تجاهل ذلك المفتون بسبب **مذهب الإرجاء** [(٣)] أَنَّ مُبتدِعاً مُصَلِياً خيرٌ ممن لا يُصلي وإن كان يُقِرُ بِقَلبِه بِها ويَدعِي أَنَّهُ سلفي أَو أَنَّهُ سُني مُسلم ، لأن ذلك مسلمٌ مبتدعٌ – على فرض أنه مبتدع – والآخر كافر . قيل لعبد الله بن المبارك : إن هؤلاء – **يعني المرجئة** – يقولون : من لم يصم ، ولم يصل ، بعد أن يُقر به فهو مؤمن ، مستكمل الإيمان . قال عبد الله ابن المبارك : « **لا نقول نحن كما يقول هؤلاء من ترك الصلاة متعمداً من غير علة ، حتى أدخل وقتاً في وقت فهو كافر** » [(٤)] .

قال حنبل : حدثنا الحميدي قال : وأُخبرت أن ناساً يقولون : « **مَن أَقَرَّ بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت ، ويصلي مستدبر**

---

(١) رواه اللالكائي برقم (٢٦٤) ، وابن بطة في «الإبانة » برقم (٤٣٧) . **بإسناد ضعيف** .

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة » رقم (٣٨٥،٣٩٣،٤٣٣) . **بإسناد صحيح** .

(٣) وأنا على يقين أن هؤلاء الجهلة لا يعرفون مذهب الأرجاء ولا الخوارج ولا غيرها ، ولكن تربوا على الرد ونقل الآثار والأقوال دون تحقيق ومعرفة بمدى موافقتها أو معارضتها لنصوص الشريعة .

(٤) انظر كتاب « الخلاف في حكم تارك الصلاة » ص (٦٨) .

القبلة حتى يموت ؛ فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك فيه إيمانه إذا كان مُقِراً بالفرائض واستقبال القبلة ، فقلت : هذا الكفر الصراح ، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله وعلماء المسلمين . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ الآية . وقال حنبل : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : **من قال هذا فقد كفر بالله ورد على أمره وعلى الرسول ما جاء به عن الله** » اهـ[1] .

لقد ظن هذا السائل المسكين أن ذلك المسئول المفتون المتعالم الغالي سليم الصدر على إخوانه طلبة العلم والدعاة إلى الله وإن أظهر المودة والألفة ، وصدق الأوزاعي حينما قال : « من ستر علينا بدعته لم تخف علينا أُلفته » [2] .

وما أجمل ما قاله معاذ بن معاذ ليحيى بن سعيد في كشف حقد هؤلاء المرجئة ، حينما قال : « **يا أبا سعيد الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذلك في ابنه ولا صديقه ولا جليسه** » [3] .

ثم نقول لهؤلاء الأحداث الغلاة : ما هو المنهج السلفي الذي تدَّعُونه والذي يُقَرِرُ أن الزاني و السارق أحبُّ من صاحب البدعة ؟

وهل ورد هذا عن السلف الصالح وصَحَّ عنهم ؟

لا شك ولا ريب أن ما تَدَّعُونه وتَقُولُونَه هو فَهْمٌ منكوس عمّن تنقلون عنهم هذه المقولة ، وهل هذا الأثر الذي تَنْقُلُونَهُ عن السلف قطعي الثبوت قطعي الدلالة ،

---

(١) مجموع الفتاوى (مج ٢٠٩/٧) .

(٢) رواه اللالكائي برقم (٢٥٧) ، وابن بطة في « الإبانة » رقم (٥٠٨،٤٢٠) **بإسناد جيد** .

(٣) رواه ابن بطة في «الإبانة » برقم رقم (٥٠٩) **بإسناد صحيح** .

كالآيات والأحاديث التي تنهى عن الفواحش والمعاصي ؟ قال الإمام أحمد عند قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور أية ٦٣] قال : « **الفتنة هي الشرك ، لعله إذا ردَّ بعض قَولِه أن يقع في قلبه شيءٌ من الزيغ فيَزِيغُ قَلْبُهُ فيهلكه ، وجعل يتلو هذه الآية** ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء آية : ٦٥] .

وقيل له : إنَّ قوماً يَدَعون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان .

فقال : « **أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته ويدعونه ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره ! .**

قال الله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور آية : ٦٣] ، وتدري ما الفتنة ؟

الكفر ، قال تعالى :﴿ والفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتلِ ﴾ [البقرة آية : ٢١٧] **فيدعون الحديث عن رسول الله ﷺ وتغلبهم أهواؤهم إلى الرأي ؟!** اهـ [(١)] .

قال الشيخ الألباني في الردِّ على الذين يقولون : لا يُتَرَحم على أهل البدع؛ مستشهدين بآثار من السلف قال : « هذه مجرد دعوى تقوم في أذهان بعض الناس الطيبين [(٢)] **الذين يأخذون المسائل بحماس وبعاطفة غير مقرونة بالعلم**

---

(١) انظر كتاب « الصارم المسلول » لابن تيمية ص (٦٥) .

(٢) نعم يُطْلَقُ عليهم طَيبون إذا كانوا يَتَّهِمُونَ من كان معروفاً أنَّه من أهل البدع كالروافض والصوفية والخوارج ، أما أن يَتَّهِموا السلفيين بأنهم مُبتَدِعةٌ حسداً وتعالُماً وجهلاً وانتصاراً لأقوالهم وآرائهم وآراء مشايخهم **فيُسمَّون غلاةً** .

الصحيح القائم على قال الله قال رسوله ﷺ » اهـ [1] .

ثم نقول لهؤلاء : وهل هذا الأثر الذي ذكرتُموه من تَفْضِل الزُنَاةَ وشاربي الخمور عند الله على أهل البدع يُعَبر عن منهج السلف أو يُعَبر عن فردٍ مِن أفراد السلف ؟.

الجواب نَدَعه للشيخ الألباني حيث قال : « **الآثار السلفية إذا لم تكن متضافرة متواترة ، فلا ينبغي أن يؤخذ عن فرد من أفرادها منهج ، عن فرد من أفرادها ؛ لا ينبغي أن يؤخذ من ذلك منهج** [2] **هذا المنهج خلاف ما هو معلوم عن السلف**

---

(١) من شريط « البدعة والمبتدعون » الوجه الأول .

(٢) قال الشيخ عمرو عبد النعم في كتابه القيم « قاعدة مهمة في فهم كلام الأئمة » صفحة (١٨،١٩) تعليقاً على ما قاله الألباني : « وهذه قاعدة معناها: أنه لا يجب التسرع ببناء منهج يُعمل به سواءً في الأحكام أو في الأوصاف أو في الهجر ونحوه **لمجرد ورود أثر سلفي واحد** يعضد ذلك ، يخالفه ما هو أولى بالأخذ به عنه ، لأنه كما تقدم **فإن أقوال التابعين ومن بعدهم لا تقوم بها حجة** ، وأما آثار الصحابة ، فإنه وإن وقع فيها الاختلاف من حيث الحجة ، إلا أنها بخلاف آثار التابعين من حيث أن ما يرد فيها يكون عموماً موافقاً للكتاب والسنة ، وما خالف منها ذلك فلعدم وصول الأدلة ، وحينئذ لا تقوم به حجة . وعليه فإن التسرع في مسألة ترك الترحم على من تلبَّس ببدعة ، أو من نُسب إلى مذهب عقدي كابن حجر والنووي ومن نحوهم ، **أو ترك الصلاة اليوم على من وصفوه بنوع بدعة ، أو نُسب إلى شيء من أسباب الفسق** ونحوها ، **والقول بإيجاب ذلك** ، وأن من لم يقتد بآثار السلف في هذه المسألة فهو ضال ، أو مبتدع ، أو مُخالف للسلف ؛ **فيه ما فيه من الانحراف في الفهم ، والتشدد في الحكم** » اهـ

أقول : لا فُضَّ فوك يا شيخ عمرو فقد نطقت بالصواب الموافق للمنهج السلفي الذي يجهله الأحداث والغلاة الذين تَتَلّمَذُوا على يد الأصاغر وعلى أنفسهم وعلى كتب وأشرطة الردود التي تَتَتَبَّع الزلات والسقطات واتهام المقاصد والنيات وترك ما كان عليه السلف من إحسان الظن وعدم التشهير والتفريق بين العلماء والدعاة وطلبة العلم السلفيين .

أنفسهم أن المسلم لا يخرج من دائرة الإسلام لمجرد معصية أو بدعة أو ذنب يرتكبه ، فإذا وجدنا ما يخالف هذه القاعدة لجأنا إلى تأويلها بما ذكرت لك آنفاً أن هذا من باب التحذير والتأنيب.....وليس من باب الاعتقاد » اهـ[1] .

لله درُّ شيخ المحدثين في هذا العصر حينما وضع هذه القاعدة التي يجهلها كثيرٌ مِن طلبة العلم ، فالشيخ يقول : « **الآثار السلفية إذا لم تكن متضافرة متواترة ، فلا ينبغي أن يؤخذ عن فرد من أفرادها منهج** » . فالآثار التي استشهد بها أُولئك الأحداث ليست متضافرة ولا متواترة بل موضوعةً مكذوبةً عن السلف .

وإليك هذا **الأثر الأول** : من طريق خويل ختن شعبة بن الحجاج ، قال : كنت عند يونس بن عبيد فجاءه رجل فقال : يا أبا عبدالله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد وقد دخل عليه ابنك قبل ؟ قال : ابني ؟! قال : نعم ، قال : فتغيظ [الشيخ]يونس قال : فلم أبرح حتى جاء ابنه ، فقال: يابني ، قد عرفت رأي عمرو بن عبيد ثم تدخل إليه ؟ قال فجعل يعتذر ، فقال: كان معي فلان . فجعل يعتذر إليه ، فقال: يونس : **أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمور ولئن تلقى الله عز وجل بِهذا أحبُّ [إليَّ] من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحاب عمرو – يعني القدرية** [2] .

---

(١) من شريط « البدعة والمبتدعون » الوجه الأول .

(٢) **إسناده تالف ، ولا يستبعد أن يكون موضوعاً** .

أخرجه ابن بطة في « الإبانة » رقم (٤٦٤) ، والأجري في « الشريعة » رقم (٢١١٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » رقم (٣٠١٠) ، و المزي في « تهذيب الكمال » (مج٣٢/٥٣٠) جميعهم من طريق سعيد بن عامر قال : حدثنا حرب بن ميمون ، عن خويل ختن شعبة بن الحجاج قال : =

الطريق الثاني : عن سعيد بن عامر قال : أن يونس بن عبيد وقف ومعه ابنه ، على عمرو بن عبيد ، قال : فأقبل على ابنه فقال له : **يا بني أنهاك عن السرقة وأنهاك عن الزنا ، وأنهاك عن شرب الخمر ، والله لأن تلقى الله بهن خير من أن تلقاه برأي هذا وأصحابه** يشير إلى عمرو بن عبيد ، فقال عمرو : ليت القيامة قامت بي وبك الساعة . فقال يونس : (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها) اهـ [1] .

= فذكره . . ومابين القوسين في تهذيب الكمال .

وهذا الأثر ، فيه خويل هو الصفار ختن شعبة **مجهول** قال عنه ابن أبي حاتم : روى عنه حرب بن ميمون سمعت أبي يقول ذلك .[انظر الجرح والتعديل رقم ١٨٥٨] . وحرب بن ميمون أبو عبد الرحمن الأصغر وليس هو الأكبر ، قال ابن حجر: **متروك الحديث** ، وأقره الألباني في الصحيحة رقم (١٦٤٤) وقال سلمان بن حرب عن حرب بن ميمون : **أكذب الخلق** . وسعيد بن عامر الضُّبعَي قال ابن حجر : ثقة صالح ، وقال أبو حاتم : **ربما وهم** ، وقال البخاري : **كثير الغلط** . أضف إلى هذا أن معظم الرجال الذين هم دون سعيد بن عامر الضُّبعَي لا يعرفوا .

(١) **إسناده معضل وضعيف جداً** .

أخرج هذا الأثر الخطيب في تاريخه في ترجمة عمرو بن عبيد برقم (٦٦٥٢) مج (١٢/١٧٠) قال : أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي [ثقة]، حدثنا أبو غالب على بن احمد بن النضر قال : حدثنا محمد بن السمت البصري ، قال حدثنا سعيد بن عامر ، قال فذكره .

أبو محمد الأصبهاني ومحمد البصري لم أعرفهما ، وأبو غالب **ضعفه** الدارقطني ووثقه سلمة الأندلس ، وسعيد بن عامر الضُّبعَي فهو وإن قال فيه ابن حجر: ثقة صالح ؛ فإنه **ربما وهم** ، **وكثير الغلط** كما قال البخاري وأبو حاتم . وذكره العلائي في « جامع التحصيل =

فبعد هذا التحقيق لهذا الأثر هل يُنْسَبُ للسلف ما يدَّعِيه هؤلاء الأحداث الجهلة .

ولذا نقول لهؤلاء كما قال سبحانه: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ [سورة الكهف : ٥].

قال أحمد بن حجر : « مِن المحن التي ابْتُلِي بها المسلمون، النِزَاع والجدل ، والتفرق والاختلاف ، ورمى بعضهم بعضا بالتفسيق تارة ، وبالتكفير أخرى ، وذلك لأن أكثرهم ترك الاستدلال بالكتاب والسنة ، ورجعوا إلى القواعد المنطقية والفلسفية ، فآل بهم الأمر إلى ما آل » اهـ[1].

قال الشيخ عبدالله الغنيمان: « قد يحصل ممن هذا وصفه ظلم وعدوان **لمن خالفه في هواه** ، أو ربما لمن قام ببعض ما يجب عليه من نشر علم أو دعوة إلى الله – تعالى – **فيقف في وجه صاداً عن الحق أو ملبساً الحق بالباطل كفعل علماء اليهود** ، كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧١] .

ثم تجده يرمي مَن يُخَالِفُهُ بالألقاب المكروهة المنفرة التي تخالف أمر الله ورسوله ابتغاء التفرقة وابتغاء الفتنة ، وهو في ذلك يَزْعُم أنه مُصْلِحٌ ودافعٌ

= في أحكام المراسيل » رقم (٢٣٥) ضمن الرواة المحكوم عل روايتهم بالإرسال عن ذلك الشيخ المعين إما على الإطلاق أو في حديث مخصوص . فلا يُستبعد أن يكون هذا من مراسيل سعيد بن عامر فقد كانت بينه وبين وفاة يونس بن عبيد ٧٠ عاماً ، وقد يكون هذا مما غلط فيه **وأسقط خويل الصفار ختن شعبة و حرب بن ميمون** كما في الأثر السابق .

(١) « **نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفية** » ص (٤٠) .

للفساد ، كما قال الله عن فرعون : ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر : ٢٦] . **فهو يَزعُم أنه هو المصلح والمحافظ على الدين الحارس له من التغير والتبديل** ، وأما موسى فإنه ممن يسعى لتغيير الدين والفساد في الأرض !! **وهكذا تقلب الحقائق لدى أهل** الأهواء ومبتغي العلو في الأرض فيصبح المفسد مصلحاً والمصلح حقاً لديهم **مفسداً** ، والكفر بالله ومنازعة سلطانه : ديناً يجب أن يحمى ويصان ، ودين الله يعتبر تغييراً للدين وتبديلاً للحق . فتجد هؤلاء يصنفون الناس حسب أهوائهم.

فهذا إخواني وذلك سلفي ، والآخر تبليغي ، والثاني سروري أو إخونجي !! وهكذا أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، وليست في دين المسلمين ، بل في دين الجاهلية ودعاة للعصبية والتفرقة !!

وإن اسم « **السلفي** » قد وردت به الآثار ، والمقصود به من اتبع طريقة الصحابة ، ومن اقتدى بهم ، ومع ذلك **فإذا استخدم للتعصب والتحيز إلى فريق معين فإنه يكون ممقوتاً في الشرع** » اهـ[1].

فانظر إلى هؤلاء الغلاة الأحداث الجهلة كيف يُساعدون على نشر الرذيلة والفاحشة ويُقِرُّون بقاءها بين المفرطين والسفهاء ما داموا أنهم يريدون الاستقامة على منهج الحق بِدَعوى أن منهجهم هو المنهج السلفي وأن من خالفهم

---

(١) في كتابه « **الهوى وأثره في الخلاف** » ص (١٨،١٧) .

فمنهجهم منهج المبتدعة وأصحابه مبتدعون ، فأدخلوا المنهج في خلافاتهم الشخصية بين إخوانهم من طلبة العلم وهم يعلمون يقيناً أن إخوانهم سلفيون ولكن أُولئك الغلاة حِينَمَا رأوا كثيراً من طلاب العلم ليسو على أفكارهم ، ومنهجهم ، وفي حُبِّ أو بُغْضِ مشايخهم ؛ قالوا بأن أُولئك من الفرق الهالكة ، ومن سار على منهجهم وطريقتهم كان من الفرقة الناجية .

قال عبدالله الجُدَيْع : « **وهذا تفسيرٌ خطير، بل ضَلالٌ كبير؛ ربَّما جرَّ أصحابَه إلى أن يَلْحَقوا بتلك الفِرَقِ، فقد صحَّ عن النبي ﷺ قولُهُ : « إذا قال الرَّجُلُ هَلَكَ الناس فهو أهلكُهُمْ** » [1] ، ويقال فيه : « أهْلكَهُمْ » قال ابن الأثير : « **فمن فَتَحَها كانت فِعلاً ماضياً ، ومعناه : أن الغالِينَ الذين يُؤيِسونَ الناس من رحمة الله يقولون : هلك الناس ، أي استوجَبوا النار بسوءِ أعمالهم ، فإذا قال الرَّجُلُ ذلك فهو الذي أوجبَه لهم لا اللهُ تعالى ، أو هو الذي لمَّا قال لهم ذلك وآيَسَهُمْ حَمَلهم على ترك الطاعة والانهماكِ في المعاصي، فهو الذي أوقعَهُمْ في الهلاك ، وأما الضَّمُّ فمعناهُ : أنَّه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكُهُمْ ، أي أكثرُهُمْ هلاكاً، وهو الرَّجُلُ يولَعُ بعَيْبِ الناس ويَذْهَبُ بنفسِهِ عُجْباً ويرى له عليهم فضلاً** » [2]» اهـ [3] .

بل تناسى أولئك الغلاة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة النور آية رقم ١٩] .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٢٣) ، وأبو داود برقم (٤٩٨٣) .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٥/٢٦٩-٢٧٠ .

(٣) كتاب « أضواء على حديث افتراق الأمة » صفحة (٣٨،٣٧) . وهو كتاب قيم ونافع .

وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة رقم ١٦٨، ١٦٩].

ألا يخشى أولئك الغُلاة أن يدخلوا في عموم هذه الآية وعموم قوله ﷺ : «**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا** » [(١)] .

فانظر إلى هذه الآيات والأحاديث قطعية الثبوت وقطعية الدلالة ، وموافقةٌ لما كان عليه السلف الصالح ؛ فقد قال ابن هبيرة الوزير الصالح : « **اجتهد في ستر العصاة فإن ظهور مساويهم عيب وثلة في الإسلام** » ، وقال آخر : « **واجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور عوراتهم وهن في الإسلام** » [(٢)]. فكيف بِمَن يُقِرُّ بالفواحش عند العُصَاة ويحثهم على البقاء عليها ؟؟!.

قال ابن كثير في تفسيره للآية السابقة من سورة النور : « **هذا تأديب ثالث لمن سمع شيئاً فقام بذهنه شئ منه وتكلم به فلا يُكثر منه ولا يُشيعه ويُذيعه** » [(٣)] .

ثم نقول لهؤلاء ألم يقل الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف آية ٣٣] . فإذا حرَّم الله هذه الفواحش فكيف يدعِي هؤلاء الجهلة أنها أحبُّ إلى الله من البدع ! ألم يقل الله :﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٤٠١٩) وصححه الحاكم في المستدرك برقم (٨٦٢٣) ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة برقم (١٠٦) .

(٢) كتاب « الفرق بين النصيحة والتعيير » لابن رجب ص (١٧) .

(٣) (مج٣/٣٦٤) .

نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

فإذا كانت هذه الفواحش التي نصَّ الله على تحريمها في أكثر من موضع في كتابه ؛ فكيف تكون محبوبة عنده بجانب البدعة ، ولماذا التَّقَوُّل على الله ؟ وهو يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل آية : ١١٦] .

قال العلامة الشيخ بكر أبو زيد موجه مسار السلفية الحديثة وكاشف ألاعيب أهل الفرية والغلاة في كتابه « الردود » قال : **« وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخٍ مِن المنتسبين إلى السُنّة مُتَلَفِّعِينَ بِمِرْطٍ يَنْسُبُونَهُ إلى السلفية – ظلماً لها – فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتُهَمِ الفاجرة ، المبنية على الحجج الواهية ، اشتغلوا بضلالة التصنيف** » اهـ[1].

قال الشيخ عبد المنعم حليمة : « إنه نموذج وخليط غريب فريد ، لم يعرفه التاريخ من قبل ، كما لم يعرف له مثيلاً !! ومما زاد الطين بلة الأمر تعقيداً أن هذا السلوك الشاذ الغريب عن شرعنا وتعاليم ديننا لم يعد متمثلاً في أشخاص وأفراد قلة ، بل توسع وتوسع حتى بلغ جميع أقطار المسلمين ، فما من بلد إلا وتجد فيها من يحمل هذا الشذوذ والانحراف ، **وقد وقع في شباكهم كثير من**

---

(١) صفحة (٤٠١) ، وانظر كتاب « تصنيف الناس » ص (٢٨،٢٩) .

الشباب الجاهل المُضَلَّل الذين غرهم وبهرهم استعمال القوم لمصطلحات شرعية وعظيمة ! .

وأبلغ ما في الأمر سوءاً أنهم يُلصقون سيئاتهم وشذوذهم – بهتاناً وزوراً – بالسلف الصالح ، وأنهم بما هم عليه من خطأ وشذوذ سلفيون وأثريون لم يخرجوا بشيء عن منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم !! مما جعل الصمت عليهم جريمة لا تطاق ، وأن الحقَّ لابدَّ من أن يصدرَ له بيان فيهم يعري باطلهم وإرجاءهم ويكشف جبنهم وتخاذلهم » اهـ[1] .

قال الدكتور عبد الرحمن الرحيلي في كتابه « دعوة إلى السنة » في مبحث « الحكمة في الدعوة إلى السنة وصُوَرٌ من مظاهرها » تحت بند البعد عن نزعة **التكفير والتفسيق والتبديع** ، قال : « من الحكمة والسماحة الأخذ بجانب الورع فيما يتعلق بالحكم على بواطن الناس ، وعلى ما في طويات أنفسهم ، أو استسهال الحكم عليهم بالكفر ونحوه؛ فإن إصدار هذه الأحكام مُنْزَلَقٌ خَطِرٌ، ومثل هذا إنما هو حقٌّ لله ورسوله ﷺ وليس لأحد دونهما القول في هذا إلا بحكم الله ورسوله . ولا تخفى نصوص الوعيد الشديد الثابتة عن رسول الله ﷺ في حق مَن أقدم على هذا الأمر بغير أمر الله ورسوله .

ولقد انتشر بين المسلمين منذ سنوات داء **التكفير والتبديع** على غير هدْي الدين وحُكْمه ، **وإنما على منهج الخوارج** ، ولكنه للأسف ، قد **انتشر باسم منهج أهل السنة والجماعة**، وباسم اتَّباع الكتاب والسنة ؛ [2]

---

(١) كتاب « الانتصار لأهل التوحيد » ص (١٣،١٤) .

(٢) وباسم المنهج السلفي .

فأصبح الإنسان يشاهد في المسلمين من يتقرب إلى الله تعالى [١] بهذا المنهج وهذا الخُلق ؛ فيُصبِح الحُكم العامّ في المسلمين – عنده – هو البدعة ؛ ويُرَتِّب على ذلك وجوب الهجْر ، وهو حكمه عنده ينتهجه في حقِّ صاحب البدعة ! لقد انتشر الحقد والبغضاء بين المسلمين بسبب هذه الوجهة ، بل الحقد الديني للأسف ، وهو أمرٌ ليس عليه مسحة مِن دينٍ ، ولا مسحة مِن خُلُقٍ ، ولا مسحة مِن عقل . وهذا الداء ينبغي أن يُتصدى له [٢] عباد الله المخلصون العالمون بشرعه الداعون إليه ، وأن يُحِلُّوا محله الالتزام بأحكام الإسلام ، والأخوة والمحبة ، وحسن الظن ، والورع والحذر من الحيلولة بين الناس وبين رحمة الله وفضله ، ويُحِلُّوا محله ، أيضاً ، منهج أهل السنة والجماعة ، والتعاون والتكافل ، وسائر ما جاء به الإسلام لإسعاد البشرية وهدايتها » اهـ [٣] .

قال شيخنا يوسف الغفيص – حفظه الله – عند شرحه لكلام الطحاوي « **ولا نماري في دين الله** » قال : « يتفق أهل الإسلام على أن المراءاة في الدين أنها مما أنكر في حكمة الله سبحانه وشرعه ، ولكن مع هذا فإنه مع كثير من الأسف **يقع بين أهل الإسلام إما في المقولات ، المقولة في الاعتقاد،**

---

(١) فتجده أحد هؤلاء الغُلاة إذا لَقِيَ إخوانه أو المخالفين له في بعض العلماء والدعاة قال له بكل صفاقة وحماقة : « أنا أدين الله بأن فلان الداعية مبتدع ، أوخارجي أو مرجئ أو أو » وليس لهذا المسكين من حجة إلى أنَّ فلان قال وفلان كتب ؛ فَجُعِلَ هؤلاء الكُتَّاب الغلاة حُجَّةٌ بينه وبين الله ونَسِي أو تناسى ذلك المسكين كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في التحذير من الخوض في أعراض الناس فضلاً عن عقائدهم ، وفي الدعاة إلى الله فضلاً عن علمائهم .

(٢) وما هذه الرسالة التي كتبتها إلاّ لكشف شُبه القوم والتصدي لهم لأن ضررهم قد طال الأبرياء ، فكم مِن شاب أُودع السجن بسبب هؤلاء الغُلاة الوشاة فحُرِم مِن أهله وحياته .

(٣) ص (٥٤،٥٥) .

أو بعض مسائل الفقه والفروع أو في بعض أحوالهم المتعلقة بأحوال الدعوة وغيرها يقع أنواعٌ كثيرةٌ مِن المراء في دين الله ، فهذا باب كأن التعليق عليه بكلام يكون مُتَعَذِّراً ، ولكن يُقال : إنّه مِن الفقه ؛ فإنه ينبغي ، بل يجب على كل طالب علمٍ أن يكون فقيهاً في دين الله ، وكما قال ﷺ : « ومِن يُرد الله به خيراً يُفقه في الدين » ، ومِن معنى الفقه في الدين أن يكون على علم بالحكمة الشرعية التي بُعِثَ بِها النبي ﷺ ولهذا سمَّى الله لنبوة نبيه وما أتاه ؛ سماه حكمةً ، فقال سبحانه : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾ [البقرة : ٢٦٩] . قال من قال من السلف : هي النبوة ، وقال من قال هي : السنة ؛ وكلا الجوابين أو التفسيرين كذلك ، أي صحيح . فإن سنَّتَهُ مَبْنِيةٌ على الحِكمة ، **ومن أخص أوجه الحكمة فيها أنه لا يصح أن تكون هذه السنة سبباً للتفريق بين من صَحَّت أُصُولُهم أو استقامت عقائدهم فيتفرقون لموجب البقايات اليسيرة** . قد كان شيخ الإسلام - رحمه الله – مع أنه من أفقه الناس لهذا الباب من الأصول ، ومع هذا يقول : « إنه لما اختلفت الأشعرية والحنابلة ، كنت من أعظم الناس تأليفاً قصداً لجمع قلوب المسلمين ، وأن تفريقهم إنما يحصل به قوة لعدوهم » إلى غير ذلك ، مع أنه كان يتكلم عن قوم هو يراهم مِن أهل البدع – أعني الأشاعرة – ولا يرى أنهم من أصحاب السنة القائمين بها المحققين لها .

ولما تكلم عن الأشعرية في بعض كتبه مع أنه ذكر رداً واسعاً عليهم وألحق كثيراً من مقالاتهم بأصول الجهمية ، إلا أنه قال : « مع هذا كله فإن كان الأشعرية في بلد ليس فيه إلا معتزلة فهم القائمون بالسنة في هذا البلد » .

ولما تكلم كذلك عن المعتزلة وذكر أن أقوالهم كُفر عند السلف بالإجماع ، قال : « ومع هذا فإنهم يُحْمَدون بِما يَدعون إلى الإسلام على مذهبهم ، فإن من أسلم على طريقة المعتزلة خير مِمَن بقي على الكفر والشرك بالله سبحانه وتعالى » .

فهذه أمور من الفقه لطالب العلم أن يفقهها . وإذا كانت هذه المسألة التي بين يديك وعنها حصل النِزَاع والافتراق ؛ تراها واجبة في شرع الله سبحانه وتعالى ، **فإنه لا شك أنه أوجب منها في شرع الله سبحانه وتعالى وجوب الاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى والاجتماع عليه** وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

ولهذا كان من فقه شيخ الإسلام أيضاً أن قال : وهذه المسالة ، وذكر مسألة من المسائل ، قال : « **وإنما تركت القول فيها مع أحكامه ، أي مع أن القول فيها عنده مُحكم** » **إلى أنه لَمَّا استلزم القول فيها طرفاً من التفريق بين المسلمين قال** : « **وأوجب منها الاعتصام بحبل الله والاجتماع عليه ، تركنا ما هو كان دونه في الوجوب لما هو أوجب** » اهـ[1] .

ولسائلٍ أن يسأل : عن كيفية معرفة مذهب السلف ، أو أن أقوالهم تمثل مذهباً لهم ؟ .

الجواب ذكره شيخنا يوسف الغفيص في شرح كتاب « العقيدة الطحاوية » حيث قال في **مسألة تحصيل مذهب السلف** : « قِيل الطريقة المعتبرة عند المحققين من أرباب السنة والجماعة أن مذهب السلف يُعرف بأحد وجهين ،

---

(١) من شريط « شرح العقيدة الطحاوية » رقم (٨) الوجه الأول .

واستعمل بعض المتأخرين مِن متكلمي الصفاتية المعظمين للسنة والجماعة وبعض الفقهاء ؛ طريقاً ثالثاً هو الذي يستعمله بعض المعاصرين.

وأما الطريق المحقق ، أو نذكر كلام شيخ الإسلام أدق ، يقول : « **فإن قيل : بما يُعرف مذهب السلف ؟** قال : **فَيُعْلَم أنَّ مذهب السلف الذي يُضاف إليهم يكون لازم الإتباع ، وإذا قيل في مسألة أنها مذهب للسلف، فإنَّ معنى هذا أنها مِن مَعَاقِد إجماعهم وأن هذا من الدين اللازم الذي لا تجوز مخالفته ، أو الاجتهاد بخلافه ، ويكون سائر ما خالفه بدعة .**

قال : ومذهبهم على هذا الوجه يُعرف بأحد طريقين :

قال : **إما بالنقل المتواتر عن أعيانهم ولا يُعلم عن أحدٍ مِن الأعيان ما يُخالف هذا النقل** . بمعنى : أن يستفيض عن أعيان السلف التعبير بجملة ، كقولهم مثلاً : « **الإيمان قول عمل** » كقولهم : « **أفعال العباد مخلوقة** »، كقولهم : « **القران ليس مخلوقاً** » . ترى أن هذه جمل مستفيضة ؛ آثار عن السلف وما نُقل عن السلف في ذلك خلاف .

فهذا الوجه الأول : أن مذهبهم يُعرف بالنقل المتواتر المستفيض الذي ليس معه مُخالف لمن هم في طبقتهم .

الوجه الثاني : قال : بذكر علماء الإسلام الكبار ، وهذه عبارته رحمه الله – أعني شيخ الإسلام – قال : « **بِذكر عُلماء الإسلام الكبار أي المعتبرين والمحققين عن شيءٍ من هذه المسائل أنه مذهب السلف** ».

فإذا صرَّح الأكابر أن هذا أو هذه المسألة هي مذهب للسلف فإن هذا ينتظم . ولا شك أن الوجه الثاني إنما يَنتظم إذا لم يُعرف في مذهب السلف

مُخالف لما ذكره بعض الكبار ؛ وإلا صار هذا من التحصيل المضمون .... فهذان الوجهان بِهما يُعْرَفُ مذهب السلف .

قال رحمه الله – يعني شيخ الإسلام – ابن تيمية : « **واستعمل كثيرٌ مِن المنتسبين إلى السنَّة والجماعة مِن أصحاب الكلام ، وبعض الفقهاء مِن أصحاب الأئمة طريقاً ثالثاً لتحصيل هذا المذهب ؛ وهو أنّهم يعتبرون دلالة الكتاب والسنة ، فإذا استقام عندهم مقام الاستدلال أو قال : انتظم عندهم مقام الاستدلال على قول ولزم ؛ جعلوا ما انتظم عليه مقام الاستدلال ولزم مذهباً للسلف**[1] **لكون السلف لا يخرجون عما لزم من دلالة الكتاب والسنة .**

وهذا ما يمكن أن نُعَبّرَ عنه بطريقة ملخصة وهي : تحصيل مذهب السلف بالفهم [2]**. وكتلخيص لهذه المسألة نقول : إما أن يكون مذهب السلف مُحَصَّلاً بالنقل ، وإما أن يكون مُحَصَّلاً بالفهم .**

أما تحصيله بالنقل فمن وجهين : إما النقل المتواتر المستفيض عن أعيانهم ، أن يصرحوا بجمل ، كاستفاضة مسألة القران أو مسألة الرؤية أو غيرها .

وإما **بتنصيص العلماء المحققين من الكبار أن هذه المسألة إجماع للسلف أو أنها مذهب للسلف** . وهذا الوجه كما ترى أنه نقل .

[أما] **الوجه الثالث** الذي يقول شيخ الإسلام : إنه **دخل على كثير من المتأخرين حتى من الفقهاء وهو من أخص موجبات غلطهم على السلف وهو تحصيل مذهب السلف بمَ ؟ بالفهم .**

---

(١) إذا كان هذا المستَدِلُ بالكتاب والسنة بالفهم لا يُعْتَبَرُ مُقَرِرِهُ مذهباً للسلف فكيف بمن يَسْتَدِلُ بأثر عن صغار التابعيين وبإسناد موضوعٍ عنهم ، هل يقال : إنه من مذهب السلف ؟

(٢) وهذا ما وقع فيه كثيرٌ مِن مشايخ الغلاة في ردّهم على مخالفيهم الذين هم على مذهب السلف ولكن خالفوهم فيما أصلوه أو مما فيه خلاف بين السلف أو مما هو خلاف تنوع لا تضاد .

معنى هذه الطريقة : أي أنه يجتهد في نصوص الكتاب والسنة ، فيرى أن النصوص تحصل مذهباً واحداً لا ثانيَ له [1] **، فيرى هذا المذهب الذي تحصَّل** باجتهاده أنه هو وحده الممكن في المسألة لا يمكن غيره ؛

---

(١) كأن ترى رجلاً يُؤذن في مسجدٍ وغيره يُقيم فيُنكر بعضهم هذا الفعل بأنه بِدّعة ، لأنه توصل باجتهاده أن مَن أذّنَ فهو يُقيم وقال الحديث وإن كان فيه ضعف إلاَّ أنه جرى عليه عمل السلف ولا يجوز مخالفتهم فيه وهي **سنة تقريرية** .

قال الشاطبي في « الاعتصام » (مج٢/٣٢٤) : « فالمرتكب للمكروه لا يصح أن يقال فيه مخالف ولا عاص ، مع أن الطاعة ضدها المعصية . وفاعل المندوب مطيع لأنه فاعل ما أمر به . فإذا اعتبرت الضد لزم أن يكون فاعل المكروه عاصياً لأنه فاعل ما نهى عنه ، لكن ذلك غير صحيح ؛ إذ لا يُطلق عليه عاص ، **فكذلك لا يكون فاعل البدعة المكروهة ضالاً** ، وإلاَّ فلا فرق بين اعتبار الضد في الطاعة واعتباره في الهدى ، فكما يطلق على البدعة المكروهة لفظ الضلالة فكذلك يطلق على الفعل المكروه لفظ المعصية ، وإلاَّ فلا يطلق على البدعة المكروهة لفظ الضلالة ، كما لا يُطلق على الفعل المكروه لفظ المعصية . إلا أنّه قد تقدم عموم لفظ الضلالة لكل بدعة ، فليعم لفظ المعصية لكل فعل مكروه ، **لكن هذا باطل ، فما لزم عنه كذلك** » .اهـ

إن جهل المتعالمين بِهذا التأصيل الأصولي السلفي الذي ذكره الشاطبي يجعلهم يتسرعون في إصدار الأحكام وخاصة حينما يقفون على قول الترمذي في جامعه : « والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم أن من أذَّنَ فهو يُقِيم » . ولكن هذا لا يعني أنه هو القول المجمع عليه لأنه سوف يقابله ويعارضه قول الحازمي في كتابه « الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار » : « **واتفق أهل العلم في الرجل يؤذن ويقيم غيره أن ذلك جائز** ، واختلفوا في الأولوية فقال أكثرهم لا فرق والأمر متسع ، وممن رأى ذلك مالك وأكثر أهل الحجاز وأبو حنيفة وأكثر أهل الكوفة وأبو ثور » .

ثم قال الحازمي : « وطريق الإنصاف أن يقال : الأمر في هذا الباب على التوسع » اهـ

قال الألباني في « الضعيفة » (مج١/١١٠) عند حديث « من أذَّن ؛ فليقم » : « لا أصل له . ومن آثار هذا الحديث السيئة أنه سبب لإثارة النِزاع بين المصلين ، كما وقع ذلك غير ما مرة ، وذلك حين يتأخر المؤذن عن دخول المسجد لعذر ، ويريد بعض الحاضرين أن يقيم الصلاة ،=

يجعله مذهباً للسلف ، لِمَ ؟ قال : لأن الأدلة من الكتاب والسنة لا تدل إلا على هذا القول . والسلف لا يخرجون عن الكتاب والسنة . **هذا التحصيل على هذا الوجه لا شك أنه غلط . ومعلوم أن القول إذا قيل أنه مذهب للسلف ؛ فمعناه أن ما خالفه يكون بدعة** . ومن فروع الوجه الثالث وهو وجه الفهم ، أو تحصيل مذهب السلف بطريقة الفهم ، وهي طريقة غير مناسبة كما حرره شيخ الإسلام ، من فروعه : أن بعض الناظرين في بعض مسائل فقه الشريعة ، إذا رَجَحَ عندهم قول بما استعملوه من الأدلة النبوية المفصلة قالوا : إن مِن هدى السلف ذلك **وجعلوا هذه المسألة من المسائل التي يحصل بها التمييز للسلفي من غيره** » ..... إلى أن قال : « ولا ترى أن إماماً واحداً من أئمة السلف في مسائل النِزَاع التي كانوا يتنازعون فيها ، كانوا يطرون هذا الباب ، **أي يطرون أن من خالف أقوالهم يكون بدعة** .

لأنك إن قلت : إن هذا العمل أو هذا القول هو قول السلف ، أو هو المذهب السلفي ؛ **لزم أن من خالفه يعد مُبْتَدِعاً** ، ولا ترى أحمد كان يعدُّ من خالفه من الفقهاء ؛ على بدعة ، ولا الشافعي ولا مالكاً ولا أبا حنيفة إلى غير

= فما يكون من أحدهم إلا أن يعترض عليه مُحتجاً بهذا الحديث ، ولم يدر المسكين أنه حديث ضعيف لا يجوز نسبته إليه –صلى الله عليه وسلم– ، فضلاً عن أن يُمنع به الناس من المبادرة إلى طاعة الله تعالى ، ألا وهي إقامة الصلاة)) اهـ

أقول : وقد ذكر أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب الرجل يؤذن ويقيم غيره ، ثم أورد بعض الأحاديث وسكت عنها تحسيناً لها وكذا أشار إلى تحسينه ابن عبدالبر .

ذلك [1].

وإنما يستعملون مذهب السلف الذي عليه أئمتنا والإجماع وغير ذلك في مسائل الأصول . **وأما مسائل الفقه المُفَصَّلة التي تَنَازع فيها المتقدمون من السلف فلا يصح لواحد من الأعيان إذا اختار قولاً من أقوالهم أن يجعله مذهباً للسلف ، كيف يجعله مذهباً للسلف وهو يعلم أن أئمة السلف يخالفونه في هذا وإنما يقول هو أحد قولي السلف[2]. بل لكون هذا الباب أعني مسائل الفقه المختلف فيها بعيداً عن هذه الإضافة السلفية ترى** أن جمهور تعبيرهم يعبرون باسم الفقه وأمثاله ، فيقولون اختلف الفقهاء

---

(١) إذا كان هذا حال أئمة السلف مِن الفقهاء الأربع بل وغيرهم مِن أئمة الجرح والتعديل تجدهم يختلفون في رجل ، فمنهم من يوثقه ومنهم من يضعفه لبدعة واقعها أو نشرها أو تبنّاها ، وهذا منتشر في كتب الجرح والتعديل ، **ومع هذا لم نسمع منهم مَن انتصر لرأيه فمن لم يُبَدِع ما بَدَّعُوه عَدُوه مبتدعاً . وإنما وُجِدَ مِن بعض أقوالهم على وجه العموم لا على وجه التعين** ، أما **سفهاءُ زماننا من الأحداث والغلاة المتعالمين الذين ظنوا أنفسهم حاملين راية الجرح والتعديل إذا وجدوا داعية ذكر قولاً عن رجل ممن يُعَدُّ عندهم مبتدعاً خرجوا من المساجد والمجالس ثم أذاعوا في الناس أن فلاناً يثني على أهل البدع وينقل عن أهل البدع ، ثم يبدع هذا الداعية مهما كانت مكانته ، وإن حاججتهم بفعل السلف كفعل البخاري وأمثاله أدخلوا فُهُومَهُم ولَزِمُوا أَقْوَالهم وبَدَّعُوا مَن خَالفهم .**

ولكشف ألاعيب أولئك الأقوام وادِّعَائِهم أن ما يفعلونه هو من مذهب السلف أفردت له جزءاً بعنوان : « عتبات التبديع » أسأل الله أن ييسر إتمامه .

(٢) وللأسف تجد هؤلاء الأحداث يَتَبَنَّوْنَ قولاً واحداً من أقوال السلف مما اختلفوا فيه **فمن وافقهم عليها فهو السلفي ومن عارضهم فهو المُبتَدِعُ الضَّال** . ومن أمثلة المسائل التي يُبَدِعُون من أجلها لمن **يصلي التراويح في رمضان ثلاثاً وعشرين ركعة** ، أو **يعتمر في رمضان وهو من أهل مكة** ، أو **يعتكف في غير المساجد الثلاثة** وغيرها من المسائل التي تُعبِر عندهم تفريقاً بين السلفي وغيره .

والذي عليه الفقهاء وأحد قولي الفقهاء إلى غير ذلك .

ولا شك أن القول الذي يظهر للمجتهد ، أو الناظر أنه هو القول الذي دلت عليه الأدلة النبوية ، أو الأدلة القرآنية ، أو الشرعية بوجه عام ؛ **لا شك أن من استعمله يرى أنه هو القول الراجح ، لكن لا يلزم مِن ذلك أن يكون هو القول الذي عليه السلف فإن هذا ممتنع ، ممتنع ببداهة العقل لماذا ؟ لأن السلف مختلفون ، إذا قلت عن قول إنه مذهب للسلف : فإن هذا كأنَّه يُعنى به أن السلف اتفقوا والأمر ليس كذلك ، إلا على فرض أنه كان يلزم سائر أئمة السلف أن يقولوا بِهذا القول وأنّهم خالفوا الحق في هذه المسألة .**

ولا شك أن الجزم في موارد الاجتهاد على هذا الوجه أنه غلط بالإجماع . فإذاً من أخص ما يفهمه طالب العلم وفيما أحسب أنها من أخص موجبات اختلاف كثير من أهل العلم والباحثين في هذه المسألة في هذا الوقت وقبل هذا الوقت هو تحصيل مذهب السلف بالفهم ، وهذا مما قرَّرَهُ شيخ الإسلام **طريقاً مُحْدَثاً استعملها بعض المعظمين للسلف** .

وفي أول كلامه يقول : « لم يكن مِن شأن متقدمي أهل البدع كالجهمية والمعتزلة انتحال مذهب السلف » ، قال : « فلما جاء الأشعري وأمثاله مِن المعظمين للأئمة والسنة والجماعة ووافقهم على هذا مَن وافقهم مِن الفقهاء مِن المائلين لأصول الأئمة وطريقتهم صاروا يحصلون هذا المذهب الذي عظموه بهذه الطريقة »

قال : « لأن علمهم بالنقل المتواتر عن أعيان السلف علم مجمل ، قال : وعلمهم بموارد الإجماع عند السلف علم مُجمل ، فاستعملوا هذه الطريقة في

تحصيلهم لمذهب السلف » اهـ[1] .

ولنفاسة ما قاله شيخنا يوسف الغفيص – حفظه الله ونفع بِعِلْمِهِ – آثرت نقل كل ما قاله في هذا المبحث لأهميته ولِصُعُوبة تحريره وتأصِيله ولِقِلَّةِ البحوث التي تعالج هذا المبحث .

ثم يقال : إن الذين تمسكوا بأثر يونس بن عبيد يَصْدُقُ فيهم قول ابن القيم حينما قال : « وكل **أهل نحلة ومقالة يكسون نحلتهم ومقالتهم أحسن ما يقدرون عليه من الألفاظ** ، ومقالة مخالفيهم أقبح ما يقدرون عليه من الألفاظ **ومن رزقه الله بصيرة فهو يكشف بِها ما تحت تلك الألفاظ من الحق والباطل ، ولا تغتر باللفظ** كما قيل في هذا المعنى :

تقول هذا جنى النحل تَمدحه

وإن تشأ قلت ذا قيء الزنابير

مدحاً وذماً وما جاوزت وصفهما

والحق قد يعتريه سوء تعبير

فإذا أردت الاطلاع على كنه المعنى ، هل هو حق أو باطل ؟ فجرِّده من لباس العبارة **وجرِّد قلبك عن النفرة والميل ثم أعط النظر حقَّه ، ناظراً بعين الإنصاف** ، ولا يمكن ممن ينظر في مقالة أصحابه ، ومن يحسن ظنه ، نظراً تاماً بكل قلبه ، ثم ينظر في مقالة خصومه ، وممن يسئ ظنه به كنظر الشزر والملاحظة ، **والناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ والناظر بعين**

---

(١) شريط رقم (٩) .

المحبة عكسه ، وما سَلِمَ مِن هذا مَن أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق » اهـ[1] .

فانظر لهذا الكلام القيم لابن القيم - رحمه الله – وهو يريد مِنَّا أنَّ نكشف ما تحت الألفاظ مِن الحق والباطل وأن نجرد العبارة مِن اللّبسِ ، والقَلْبِ ومِن النُفْرَة والميل . بل ونلجأ إلى تأويل مقولة السلف وتفسيرها كما قال الألباني – رحمه الله – بما يوافق الحق ويدحض الباطل .

---

(١) كتاب « مفتاح دار السعادة » (مج١/١٤١) .

الفروق بين ما قاله يونس بن عبيد وبين قول الغلاة

لاشك أن هناك فروقاً جوهريةً بين ما قاله يونس بن عبيد – إذا قلنا بصحة الأثر عنه – وما قاله ذلك الغالي وهي :

الفرق الأول : أن السلفي يقول لابنه : أنهاك عن السرقة ، وأنهاك عن الزنا وأنهاك عن شُرْبِ الخمر ؛ وهؤلاء الغلاة يقولون لئَن تقع يا فلان في الزنا والسرقة والمعاصي أفضل وأحب ، ولم يَنْهَوهُ ويُحَذِرُوه ويُذَكِرُوه بل أقرَّوه على المعاصي وحَبّبوا له الكبائر والفواحش ، ثم أتوا بذلك الأثر المحَرَّف والمبتور ونسبوه للسلف . فإذا ما واقع ذلك المسكين هذه الفواحش وتلك الموبِقَات والمهلكات بإيراد هذه الشبهة عليه فمن يكون السبب ؟! .

قال العلامة بكر أبو زيد : « ومن مآخذ الغلاة هذه : **تحريف النُّصوص، وبترها ، وصرف دلالتها عن وجهتها** ، ويقال : **تحريف النَّص في مبناه أو معناه** .

وَلْيُعْلم أنَّ البلاءَ به قديم ، **ولذا فكن – يا طالب العلم – على تقيَّة ، من كتب « غُلاةِ المتعصِّبة »** [1] : **أهل الأهواء** ، فَكَمْ فيها مِنْ عَسَلٍ مقلوب ، **ونصٍّ مُحَرَّفٍ مبتور ، لاسيما في مواطن المحاجَّةِ ، لِمَا يَنفردون به، من آراء ، ومذاهب ، ومعتقدات ، نَأَتْ بهم عن الدَّليلِ**، وقعدت بهم عن نُزُلِ الصَّادقين . ويا لله ! **كم طاشت فيها من سهام ، وغلب فيها من**

---

(١) وحتى مِن أقوالهم التي يبثونها في محاضراتهم وأشرطتهم حتى أغروا كثيراً من الشباب بزخرف مِن القول غرورا .

أقوامٍ على رشدهم ، وأمانتهم ، وصالح عملهم . ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِم ﴾ [الأنعام آية : ٢٤] .

ونقول لعشاق هذا « التَّهريبِ العِلْمِيِّ » بل « التَّخريبِ العِلْمِيِّ » :

إلى كم ذا التتابع والتمادي

وكم هذا التصامم والتعاشي

وكان المؤمل في هذا العصر، بعد انتشار الطباعة ، وتقريب العلوم ، وسرعةِ الكشف بالفهارس ، والمعاجمِ ، والأبحاث المتخصصة ، أن يخفتَ إعلان هذا الداء من أهل الأهواءِ ، **لكن المنصف يرى « الشطط الأسود المنبوذ » تخطه أقلامٌ معاصرة ، حبيسة لما تكابده من عصبيَّات ، وأهواء ، ومشارب كدرة ، يُفنون حياتهم داخل جدرها ، فلا هم للإسلام بصفاتِه نصروا – وأنَّى لهم – ولا للملاحدة كسروا ، وقد انشغلوا بأنفسهم عن مواجهتهم ، بل فرُّوا عن مواجهتِهم ، بعد أن أوقعوا الشبيبة في قبضتهم ، ثم لا تسمع منهم بعد فرارهم – على حَدِّ زعمهم – كلمةً تكشف عن فجورهم** » اهـ [(١)] .

ثم شغلوا « **صغار الطلبة بتكليف الحكم على الناس** [(٢)] ، **وكأنَّ إيمان أحدهم**

---

(١) كتاب « الردود » ص (١٠١،١٠٢) .

(٢) **حتى أن بعض الغُلاة المتعالمين يعطي من وَفَّقَهُ اللهُ للهداية في بداية استقامتِهِ أشرطةً لبعض الدعاة ليستخرج منها الأخطاء في المنهج على حدِّ زعمه ، ثم يستشهد على فعله المنحرف في التربية والتوجيه بما قيل للإمام أحمد بن حنبل : « الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل الأهواء ؟ ، فقال الإمام : إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هذا للمسلمين ، هذا أفضل » . ثم يقوم ذلك الحدث المسكين بدوره في الجرح والتحذير والتشهير في المجالس من أولئك الدعاة ، الذين سبقوه بالإسلام والإيمان قبل أن يولد هذا المسكين، وهذا المسكين الحدث المتعالم لم يعرف =**

لا يصح إلا بذلك . فتجد حديثهم في المجالس : هذا من الفئة الفلانية ، إذن هو مبتدع . وهذا من الجنس الفلاني ، والغالب أنه لا يسلم . وهذا من الجماعة الفلانية ، إذن هو موحد . وهذا ...الخ . وهذا الأمر شغلهم عن طلب العلم النافع ، وهدمٌ لقاعدة (**الأصل في المسلم السلامة**) وتحميل ذمم هؤلاء مالا تحتمل ، **وتربيتهم على سوء الظن بالمسلمين ، والنظر إلى الجميع بنظرة الريبة ، إذ القاعدة عندهم (الأصل في الناس عدم السلامة حتى يثبت خلاف** ذلك) وعدم تحمل الخطأ من غيرهم ، وهذه الأمور من أعظم أسباب التشرذم **والانقسام البكتيري ، الذي أصيب به بعض الغلاة في العصور الماضية والحاضرة ، ونظرة سريعة في تاريخ الخوارج تُرِينَا محاذير التربية على هذا المنهج المنحرف** » [1] . « وإذا كان النَّهيُ عن السَّماعِ من أَهلِ الأَهواءِ ، والمذاهب التي تخالف الحقّ – وإنْ عُرِفُوا بالطلب والحفظ – وترك سماع من فحش غلطه ، وَكَثُرَ وهمه ؛ لأنها مظنّة لما لا يصح ، فإن « محرفي النصوص» – وَهُمْ مَئِنَّة التَّلبيس ، والتضليل – أَولَى بأَنْ يُهْجَرُوا وَمَا كَتَبُوا » [2] .

= **معنى لا إله إلا الله** ولا شروطها و لا نواقضها ، بل لم يعرف أركان صلاته ولا واجباتها ولا شروطها فأي أثر يستشهدون به ، وهل يُقارن راوي للإمام أحمد وقد يكون مِن كبار طُلابه الذين يُقبل قولهم في الجرح والتعديل وقد وقف على أهل البدع الحقيقيين بنفسه ؛ يُقارن بِهذا الحدث الجاهل وشيخه المتعالم اللذيِّن هما مجروحان أصلاً في أخلاقهما ومنهجهما ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم . ثم بعد هذا تراه مذموماً منبوذاً بين الناس بل وبين خاصة أهله .

(١) كتاب « تذكرة أُلي الألباب بمراعات حرمات المسلمين » ص (٦٩،٧٠) .

(٢) كتاب « الردود » ص (١٠٦) .

وقد وُجِه للشيخ العلامة ابن عثيمين سؤلاً هذا نصه : **نجد بعض طلبة العلم الذين يحترمون مشايخهم ؛ يستطيلون في أعراض غير مشايخهم ، فتجده يتكلم فيه فيفسقه ويبدعه ويتكلم فيه ويضلله ؟**

قال الشيخ ابن عثيمين : « **هذا غلط ، هذا من الشيطان هذا من وحي الشيطان أن يقع الإنسان في عِرْضِ العُلماء . إذا وقع الإنسان في أعراض العُلماء فإنه مُعْتَدٍ ظالم ، وليست غِيبَةُ العُلماء كغيبة العامة . لأنَّ غيبة العُلماء فيها مفسدة خاصة ومفسدة عامة ؛ المفسدة الخاصة بالنسبة لهذا العَالِم ، والمفسدة العامة بالنسبة لما يَحْمِلُهُ مِنْ عِلم ، فإن الناس إذا سقط الإنسان من أَعْيُنِهِم لم يقبلوا منه صرفاً ولا عدلاً ، فيكون في هذا جِناية على الشريعة التي يحملها هذا العالِم ، والإنسان النَّاصح هو الذي إذا رأى من أحد العُلماء أو طلبة العلم الذين دون العلماء أو عامة الناس ؛ إذا رأى ما يُنْكِرُون أن يتَّصل بالعَالِم أو طالب العلم أو العامي ويَتَبَيّن الأمر . فقد يكون ما تظنه أنت خطأً قد يكون صواباً ، لا لِعَيْن هذا الفِعل ولكن لِمَا يُلابسه من أحوال تستدعي أن يقوله هذا العَالِم أو أن يفعله هذا العَالِم ، قد يكون شيئاً منكراً في حدِّ ذاته لكن يفعله بعض الناس – كالعلماء – لمصلحة** أكثر [1] لهذا نرى أن أولئك الذين يقعون في أعراض العلماء ؛ أنهم قد جنوا على العلماء وعلى ما يحملونه من علم ؛ والواجب

---

(١) كتلك الفتاوى الصادرة مِن كبار العلماء التي تحذر مِن بعض البدع التي بدأ أصحابها يبثونها في كتبهم وأشرطتهم من الإرجاء والتصوف والشركيات .

توقير العالم لا سيَّما العالم الذي عُرِف بأنه يريد الحق ويجتهد في طلبه ، ولكنه قد يَزِل . هذا أمر لا يسلم منه بشر كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » اهـ .

قال السائل : **مثل هذا الذي يقع في أعراض العلماء ، هل ينبغي لطالب العلم الذي يعرف حقيقته أن ينبه صغار طلبة العلم عنه ، ويحذرهم من الجلوس حوله والتعلم منه .**

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين : « **نعم** الواجب على طلبة العلم والزملاء – يعلم بعضهم من بعض ما لا يعلمه البعيد – **إذا علموا من هذا الرجل أنَّه ليس له هَم إلا الوقوع في أعراض العلماء ، فالواجب الحذر مِنْهُ والتحذِير، الحذر في نفسك وتحذير غيرك منه** . لأن هذا داء ، داء مُهْلِك، والشيطان إذا علِم من الإنسان أنه يتلذذ بأعراض لحوم العلماء فسوف يزيده ، وسوف لا يطمئن **ولا يستقر في أي مجلس إلا إذا أتى بعالم من العلماء ويُشَرِّحه** نسأل الله العافية وهذا شيء يجب الحذر منه والتحذير » اهـ.

قال السائل : يوجد الآن مع الأسف **عند بعض طلبة العلم الذين يتعمَّدُون في البحث في أشرطة وكتيبات زلاَّت بعض العلماء الذين نحسبهم على الطريق الصحيح ، هل يا شيخ هذا الأمر جائز ؟**

قال الشيخ ابن عثيمين : « **هذا لا يجوز** ، تتبع عورات المسلمين ولا سيَّما العلماء محرمة فقد جاء في الحديث « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في حجر أمه – أي بيته – » فلا يجوز أن تتبع العورات وتتبع العورات عورة ، يعني هذا الذي ذهب يتتبع عورات

الناس هو الآن واقع في عورات **والواجب لمن صدر منه ما يُنْتَقد عليه أن يدافع الإنسان عن أخيه إذا سمع من يَنْتَقِدُهُ في هذا ، ويقول لعله اشتبه عليه الأمر ، لعله تأولاً ، ولا سيَّمَا من عرف بالصدق والإخلاص وحب نشر العلم اهـ** » اهـ[1] .

إن الآثار التي وردت عن السلف في التحذير مِن أهل البدع الحقيقيين أصبحت سهماً يُرْمَى بِهَا السلفيون مِن قبل الغلاة المتعالمين .

والتي منها :

الأثر الثاني : ما رُوي عن الإمام أحمد بن حنبل : « **الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ** » .

الأثر الثالث : قيل للإمام أحمد : أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَا وَفُلَانٌ كَذَا . فَقَالَ : « **إذَا سَكَتّ أَنْتَ وَسَكَتّ أَنَا فَمَتَى يُعْرَفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحُ مِنْ السَّقِيمِ** » ؟! [2] .

وكذلك قال محمد بن يحيى بن سعيد القطان : حدثني أبي ، قال : سألت سفيان الثوري ، وشعبة ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ؛ **عن الرجل تكون فيه تهمة ، أو ضعف : أسكُت أو أُبيِّن ؟ قالوا : بيِّنْ** [3] .

فيالله ! **هل يقارن رجالات الجرح والتعديل وطلاب أئمة الدين والحديث**

---

(١) من شريط « شرح كتاب حلية طالب العلم » رقم (٥) الوجه الثاني .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٣١) .

(٣) كتاب « شرح علل الحديث » لابن رجب (١/ ٤٩) .

بهؤلاء الأحداث ؟ هل يقارن هؤلاء المتعالمون بيحيى بن سعيد القطان ، الذي يقول عنه شيخ البخاري ابن المديني : ما رأيت أعلم بالرجال وأثبت من يحيى بن سعيد القطان . وقال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل : ما رأت عيني مثل يحيى القطان . وقال إليه المنتهى في **التثبت بالبصرة** . وقال أبو بكر الأثرم : قال لي أبو عبد الله : رَحِمَ الله يحيى القطان **ما كان أضبطه وأشد تفقده** ، وكان مُحَدِّثاً . وقال بُنْدار : **هو إمام أهل زمانه** . وقال إسحاق الشَّهِيديُّ : كنت أرى يحيى القطان يُصلي العصر ثم يستند إلى أصل منارة مسجده ، فيقف بين يديه عليّ ابن المديني ، والشاذكونيُّ ، وعمرو بن على ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث ، وهم قِيامٌ على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب ، لا يقول لواحد منهم اجلس ، ولا يجلسون هيبةً له وإعظاماً . وقال يحيى بن معين : أقام يحيى بن سعيد القطان عشرين سنة يختم القران في كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وما رُؤيَ يطلب الجماعة قط [1] .

فهل وصل أولئك الأحداث لمرتبة هؤلاء الأعلام مِن **التقوى والورع والتَّثَبت والإمامة . إن طرح مثل هذه الآثار أمام أولئك الأحداث التي فيها الإقْدَام على أعراض المبتدعة فضلاً عن العلماء والدعاة ؛ دون أن يكونوا أهلاً لهذا النقد والتحذير والتشهير لا شك ولا ريب أنه يفتح باب الغلو والاستطالة على الناس جميعاً بمجرد أن يخالفوهم في أي قضية ، والواقع أكبر دليل على ذلك** [2].

---

(١) انظر هذه الأقوال في « تهذيب الكمال للمزي » (٣٣٨/٣١) .

(٢) وانظر إنكار الشيخ عبد الله بن الجديع في الصفحة (٢٧) من هذا المبحث .

قال شيخنا يوسف الغفيص – حفظه الله – في شرحه « للعقيدة الطحاوية » : « **ولا شك أن الرَّد سنة مضى عليها السلف ، وبيان الحق سنة مضى عليه السلف ، لكن كان السلف يفعلونها على قدر من العلم ، وقدر من الفقه وقدر من الورع ، بل وقدر من العقل ، فمقام الرد لا ينتصب له إلاَّ عاقل ولا ينتصب له إلاَّ عالم ولا ينتصب له إلاَّ ورع ، فمن تحققت فيه هذه الشروط الثلاثة ؛ وهي العقل والورع والعلم ، فليكن كذلك ، ومثل هذا لا يقع منه غلط . وترى أن سماحة الشيخ** – رحمه الله – **عبدالعزيز بن باز كان من أكثر الناس تعقباً للأغلاط ، لا يسمع لغلط وبمنكر إلا ويكتب في هذا المنكر . ومع ذلك ما سبق أن عُرِفَ عنه** – رحمه الله – **شيء من الاستطالة ، ولا حصل بردٍ رده فتنةً وأذية للناس .**

ومن فقه شيخ الإسلام – رحمه الله – أنه يقول في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [يونس آية : ٨٥،٨٦]، قال : « **من صدق الإيمان أن يتمنى العبد أن لا يكون فتنة لقوم ظالمين ؛ فضلاً على أن يكون فتنة لقوم مؤمنين** » .

ومن الفتنة أن يقول قولاً لا معنى له أو لا أهمية له أو لا لزوم له ، فيشتغل به كثير من العامة ، ونقصد بالعامة : الذين يغلب عليهم الاشتغال بذلك ؛ المبتدئين في طلب العلم مِن الشباب الذي هو في أول درجاته ، فترى أنه يصرف الأوقات التي لو صرفها في حفظ كتاب الله ، أو في حفظ شيء مِن السنة ، أو في حفظ كتاب التوحيد وأصول العلم لكن أهدى

وأنفع » اهـ [١] .

ونحن نعلم جميعاً كلمة ابن دقيق العيد وهي مشهورة عند الغلاة : « **أعراض المسلمين حفرة من حفر النار ، وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثين والحكام** » [٢] . وقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : « **كُلُّ مَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَى الدِّيَانَةِ فَإِنَّمَا يُعْطِبُ نَفْسَهُ ، وَكَانَ الثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي النَّاسِ عَلَى الدِّيَانَةِ فَيَنْفُذُ قَوْلُهُمْ ، وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِمْ عَلَى غَيْرِ الدِّيَانَةِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ عَلَيْهِ** ».اهـ[٣] .

ولذلك قال الترمذي في « العلل » : « **وقد عاب بعض من لا يفهم على أصحاب الحديث الكلام في الرِّجال ، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال : منهم الحسن البصري وطاووس** » إلى أن قال : « فما حملهم على ذلك عندنا – والله أعلم – إلا النصيحة للمسلمين » [٤] إلى أخر ما قاله الترمذي موضحاً أنَّ الأئمة من التابعين هم الذين يقبل قولهم في الرِّجال أما غيرهم من **الرَّعاع والأحداث فمالهم إلا أن يُغلقوا أفواههم** .

قال الشيخ رشيد الكَنكُوهِي في تعليقه على كلام الترمذي « حينما قيل لأبي بكر : إنَّ ناساً يجلسون ويجلِسُ إليهم الناس ولا يَستأهِلون ؟ قال فقال أبو بكر : كلُّ مَن جَلَسَ جلس الناسُ إليه ، وصاحب السنة إذا مات أحْيَا اللهُ ذِكْرَهُ ، والمبتَدِعُ لا يُذكَرُ » قال الشيخ رشيد : لا ينبغي أن يأخذ العلماء منه ، ولا أن يتركوا العامَّة يسألون عنه ويجلسون إليه ، فلما كان كذلك لا يحدث

---

(١) شريط رقم (٨) الوجه الأول .

(٢) كتاب « الجرح والتعديل » للقاسمي ص (١٤) .

(٣) كتاب «الآداب الشرعية والمنح المرعية » (مج ٢/ ١٤٠) .

(٤) كتاب « شرح علل الحديث » لابن رجب (مج ١/ ٤٩) .

عنه أحدٌ فيموتُ ذِكْره ولا يَشْتَهِرُ أمره ، فَعُلِمَ أن العلماء يجوز لهم بل يجب أن يُظهِرُوا للناس عَيْبَه ، ويمنعوهُم عن الأخذ عنه » اهـ [١] .

قال صالح السدلان في كتابه « مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق » : « **إن مبدأ التكفير والتفسيق لا ينبغي أن يكون مطلباً نبحث عنه ، ونلتمس تطبيقاته على الأشخاص ، وإنما الواجب إحسان الظن بالمسلمين ، وعدم تتبع أخطائهم ولكن إذا حصل خطأ التمسنا له تأويلاً وحملناه على محمل مناسب يليق بالمسلم ولا نلجأ إلى التكفير والتفسيق إلا إذا قامت دلائله واستبانت** » اهـ [٢] .

وهذا الذي ذكره الشيخ صالح وقبله الشيخ رشيد والشيخ يوسف الغفيص والشيخ عبدالله الجديع ؛ يلتقي تماماً مع ما قاله العلامة اللكنوي محذراً من يسلك هذا المسلك دون أن يعرف منهج السلف في ذلك انظره في صفـ٢٣ـحة مِن هذا المبحث .

وهذا ابن الجوزي في كتابه « تلبيس إبليس » يُبَين كذلك عدم إنصاف الغلاة من أهل الحديث فيما يذكرونه من الآثار في زمانه – فكيف لو رأى غلاة زماننا – حيث يقول : « ومن تلبيس إبليس على **أصحاب الحديث** [٣] قدح بعضهم في بعض **طلباً للتشفي ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع والله أعلم بالمقاصد ، ودليل مقصد خبث هؤلاء سكوتهم عمن أخذوا عنه وما كان القدماء هكذا**

---

(١) كتاب « الكوكب الدري » (مج ٢/٣٤٧) .

(٢) ص (٥٦) .

(٣) ومن أعجب ما سمعت في زماننا هذا تبجح هؤلاء الغلاة بأنّهم : « أهل الحديث والطائفة المنصورة والفرقة الناجية » ثم تجدهم سخروا الأحاديث على أهوائهم وأهواء زعمائهم وطواغيتهم ، بل قد يُصححون الأحاديث ويُضعفونها لتوافق الظلمة والطواغيت وتمرير زندقتهم وطغيانهم بل وتمرير الحكم بغير ما أنزل الله جملةً وتفصيلاً .

فقد كان علي المديني يحدث عن أبيه وكان ضعيفاً ، ثم يقول : وفي حديث الشيخ ما فيه » اهـ [١] .

قال الشيخ عبدالله الجديع : « جديرٌ بالنُّصوصِ الَّتي لا يستوعِبُ العامَّةُ من المسلمينَ معانيَها عند إيرادِها **أن تُكْتَمَ عنهُمْ** إلا أن تُقْرَنَ ببيانِها المتناسِقِ معَ محكماتِ النُّصوصِ من الكِتابِ والسُّنَّةِ [٢]، ذلك لئلا يُكذَّبَ اللَّهُ ورسولُهُ ﷺ ، **ويبقى تعظيم شعائر الدِّينِ مُستقرًّا في** نفوسِ أهل الإسلام لا يُفْتَنون عنه بالمتشابِهات [٣]. عن عليٍّ رضي الله عنه قال : « **حَدِّثوا النَّاسَ بِما يعرفون ، أتُحِبُّونَ أن يُكذَّبَ اللَّهُ ورَسولُهُ** »؟ [٤]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « **ما أنْتَ بِمحدِّثٍ قوماً حديثاً لا تبلُغُهُ عُقولُهُمْ إلا كان لبَعضِهِم فِتنةً** » [٥] .

وهذا لحديثُ المشارُ إليهِ من ابن مسعود من هذا النَّمَط [٦]، **حيثُ جاوَزَت به طائفةٌ من الناس لتجعَلَ منه حكَماً بين النَّاجين والهالكين على وَفْقِ مصطلحاتٍ وألقابٍ ابتدَعَتْها ، وربَّما غَفَلَ عن ذلك عالم فاضل** [٧] **فتكَّلَم**

---

(١) صفحة (١٢٠) .

(٢) وقد بينت في هذه الرسالة بحمد الله وفضله مُحكمات النصوص التي يجب أن يُصار إليها عند إيراد أي أثر مِن آثار السلف التي تكون في ظاهرها معارضة لنصوص الكتاب والسنة .

(٣) كما يفعله هؤلاء الغلاة ببث الآثار التي لم تصح عن السلف ، وإن صحت فلا يجوز أن تُحْمَل على ما حمله هؤلاء الأحداث الغلاة .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٢٧) .

(٥) أخرجه مسلم في مقدمته . ومقصود ابن مسعود أي حديث سواء كان حديثاً نبوياً أو أثراً سلفياً

(٦) والذي يستشهد به الغلاة على مذهبهم بأحاديث وآثار؛ عند التحقيق تراه كسراب بِقِيعَةٍ.

(٧) فكيف إذا كان مُتَعالماً مُتَعصِباً غالياً أو حَدَثاً أفَّاكاً جَهولاً .

به بِما جاءَ موافقاً لأهواء كثير من الجُهَّال ، فصاروا يقولون :نحنُ النَّاجون وغيرُنا هَلْكى . وحيثُ ينتهي الأمرُ إلى مثلِ هذه الغايةِ يكونُ جديراً بالعُلماءِ والمصلحينَ أن يَكْشِفوا للناس عن حقيقة ذلك ، مؤصِّلينَ له بالمقدِّماتِ الشرعية الصَّحيحة والعِلمِ القائم على البُرهان » [1] .

وقول الشيخ عبد الله الجديع يذكرنا بأمرين :

الأمر الأول : يذكرنا قوله : « **وربما غَفَل عن ذلك عالم فاضل فتكلم به بما جاء موافقاً لأهواء كثير مِن الجُهال ؛ يذكرنا بما قاله العلامة اللكنوي : « ولنذكر نبذاً مِن عبارات النُّقاد ، تضييقاً لطعن أصحاب الفساد ، فإنَّ كثيراً منهم أفسدوا في الدين ، وأهلكوا وهلكوا بِجَرْح أئمة الدين ، وضلَّوا وأضلُّوا بقدح أكابر السلف ، وأعاظم الخلف ، لغفلتهم عن القواعد المؤسَّسَة ، والفوائد المرصَّصة في كتب الدين** » أهـ[2].

ووالله صدق الإمام اللكنوي حينما قال قبل هذا : « **ومن عاداتهم الخبيثة** : أنهم **كلما ناظروا أحداً من الأفاضل في مسألة من المسائل ، توجهوا إلى جرحه بأفعاله الذاتية ، وفتحوا لسان الطعن عليه بحيث يَتَعجَّب منه كل ساجد ، وغرضهم منه إسكاتُ مخاصمهم بالسب والشتم ، والنجاةُ من تعقب مقابلتهم بالتعدي والظلم ، بجعل المناظرة مشاتمة ، والمباحثة مخاصمة** » [3] ؛ **فقد رأينا هؤلاء السفهاء الأحداث حينما يقعون في عُبَّادِ زماننا ويقدحون فيهم لأنهم ينتمون إلى بعض الجماعات على حدِّ زعمهم ، أو لأنهم أثنوا على قادتهم – فيما أصابوا فيه من الحق – ؛ فحينما ننصحهم بحرمة الاستطالة في أعراض الناس فضلاً عن**

---

(١) كتاب « أضواء على حديث افتراق الأمة » صفحة (١٤،١٥،١٦) .

(٢) في كتابه « الرفع والتكميل » ص (٤١٥) .

(٣) ص (٦٧)

الصالحين ، قالوا ويا ليتهم ما قالوا مستشهدين بأثر من آثار السلف .

الأثر الرابع : وهو : « **أن الثوري دخل يوم الجمعة فإذا الحسن بن صالح بن حي يصلي ، فقال سفيان الثوري : نعوذ بالله من خشوع النفاق . وأخذ نعليه فتحول إلى سارية أخرى** » [(١)].

والأثر الخامس : أنَّ أبا صالح الضراء قال : « حكيتُ ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن ، فقال : ذلك يشبه أستاذه – يعني الحسن بن حيى – ، قال : قلت أما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟ فقال : لِمَ يا أحمق ؟ أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائِهم ، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتبعَتهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم » [(٢)] .

ولكن نسوا أو تناسوا أولئك الأحداث الغلاة أنَّ مَن يَنْقُلُون مِن كُتُبِهِم كلم « **الدر المنثور من القول المأثور** » وغيرها أنَّ هؤلاء **مِن** « **شِيمتهم أنهم حين قصدهم بيان ضعف روايةٍ ، ينقلون من كتب الجرح والتعديل الجرح دون التعديل ، فيوقعون العوامّ في** الْمَغْلَطَة ، لظنهم أن هذا الراوي عارٍ عن تعديل الأجلَّة » ؛ « وقد **ابتُلِيَ** بِهذه البليَّة جمعٌ كثيرٌ من **علماء**

---

(١) **إسناده حسن** . أخرجه ابن عدي في « الكامل في الضعفاء » (مج ١٤٤/٣) قال : أخبرنا زكريا الساجي [أبو يحيى البصري زكريا بن يحيى – ثقة] ، ثنا أحمد بن محمد [المَعَليَّ – صدوق]، قال : سمعت أبا نعيم [الفضل بن دكين – ثقة] يقول : فذكره .

(٢) **إسناده صحيح** . أخرجه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (مج ٢٣٢/١) قال : حدثنا محمد بن إسماعيل [بن سالم البغدادي – قال ابن حجر : صدوق فتعقبه صاحب كتاب التحرير بقوله : بل : ثقة] ، قال حدثنا الحسن بن علي [بن محمد بن الخلال – ثقة] ، قال : حدثنا أبو صالح الضراء [محبوب بن موسى الأنطاكي – قال ابن حجر : صدوق ، لكن محله التوثيق فقد وثقه العجلي وأبو داود وقال ابن حبان : متقن فاضل ، ووثقه الذهبي] ، قال : فذكره .

عصرِنا المشهورين بالفضائِل العليَّة ، وقلَّدهم في ذلك أكثرُ العوامّ ، والذين هم كالأنعام ، بل زادُوا نغمةً في الطُّنْبُور ، وزادوا ظُلمةً في الدَّيْجور، فإنهم لمَّا وفقهم الله بِمُطالعة كتب التاريخ وأسماء الرجال ، لم يُوفِّقهم للغوص والخوض والاطّلاع على ما مَهَّده نُقَّادُ الرجال : تجاسَرُوا وبادَرُوا ، وتجاهَلُوا وتخاصَمُوا ، وأطلقوا لسان الطعن على الأئمة الثقات ، والأجلَّة الأثبات ، مستندين بما صَدَرَ في حقِّهم من مُعاصِرِيهم ومُنَافِرِيهم ، أو أعاديهم ومُحَقِّريهم ، أو ممَّنْ له تعنُّتٌ وتعصُّبُ بهم! فليحذر العاقل من أن يكون بمثل هذا التجاسُر مغبوناً ومفتوناً ، ومن أن يكون من (الأخسرين أعمالاً الذين ضَلَّ سَعْيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) » [1] اهـ.

لقد تناسى أولئك الأحداث الغلاة أن أئمة السلف لم يلتفتوا إلى قول سفيان الثوري في الحسن بن صالح بن حّي وجعلوه إماماً مقدماً كسفيان الثوري ، حتى أثنى عليه الأئمة وإليك البيان منهم :

١- الإمام أحمد بن حنبل قال : « ثقة صحيح الرواية مُتَفَقِهٌ ، صائنٌ لنفسه في الحديث والورع . وأثبت في الحديث من شريك » .

٢- يحيى بن معين قال : « الحسن بن صالح ثقة مأمون ، مستقيم الحديث ، يكتب رأيه [2] ورأي الأوزاعي » .

٣- قال أبو زرعة : اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد .

---

(١) كتاب « الرفع والتكميل » للكنوي ص (٦٦) و (٤١٥،٤١٦) .

(٢) وقد كان مِن رأيه أنّه يوُجِبُ للرجل الموسر الصحيح أن لا يترك الحج كل خمس سنوات معتمداً على حديث مرفوعٍ للنبي ﷺ وقد صححه الشيخ الألباني – رحمه الله – وأفردت في ذلك مبحثاً يُبين ضعفه بعنوان « إزالة الهموم في تضعيف حديث : من لم يفد إليّ كل خمسة أعوام لمحروم » .

٤- قال أبو حاتم : « ثقة ، حافظ ، متقن » .

٥- قال النسائي : « ثقة » .

٦- قال أبو نعيم : « الحسن بن صالح ما كان دون الثوري في الورع والفقه ، وكتبت عن ثمانمائة محدِّث ، فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح » .

٧- قال وكيع بن الجراح للإمام أحمد : « **لو رأيته ذكرت سعيد بن جبير ، أو شبَّهته بسعيد بن جبير . ولا يبالي مَن رأى الحسن بن صالح ألا يرى الربيع بن خيثم** » .

٨- وقد كان عبدة بن سليمان يقول : « إني أرى الله يستحي أن يعذب الحسن بن صالح » .

٩- قال يحيى بن أبي بكر : « قلنا للحسن بن صالح : صِفْ لنا غسل الميت ، فما قدر من البكاء » .

١٠- قال وكيع : كان علي والحسن ابنا صالح ، وأُمهم قد جَزّؤا الليل ثلاثة أجزاء ، فكان علي يقوم الثلث وينام ، ويقوم الحسن الثُّلُث ثم ينام ، وتقوم أُمّهما الثُّلث ، فماتت أُمهما فجزأ الليل بينهما ، وكانا يقومان به حتى الصَّباح ، ثم مات علي ، فقام الحسن به كله . حتى سميّ حية الوادي .

وباع الحسن جاريةً ، فلما صارت عند الذي اشتراها قامت في جوف الليل، فقالت : يا أهل الدار ! الصلاة الصلاة ، قالوا : أطلع الفجر ؟ قالت : وليس تصلون إلا المكتوبة ؟ قالوا : نعم ، ليس نصلي إلا المكتوبة ، فرجعت إلى الحسن ، فقالت : بعتني على قوم سوء ليس يُصلّونَ بالليل فرُدّني ، فَردَّها .

١١- قال الفضل بن دكين : « ما رأيت الحسن بن حيّ متربعاً قطّ » .

١٢- وقال أحمد بن يونس : « جالسته عشرين سنة فما رأيته رفع رأسه إلى السماء ولا ذكر الدنيا » .

١٣- قال العجلي : « الحسن بن صالح من أسنان سفيان، وكان ثقة، ثبتاً، متعبداً ،

وكان متشيعاً حَسَنَ الفقه ».

١٤- قال بن المنذر للحسن بن صالح : كم حججت ؟ قال : ما بين ست وخمسين إلى ثمان وخمسين .

١٥- قال سلمان الداراني : ما رأيت أحداً الخوف على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح ، قام ليلة : ﴿ عم يتساءلون ﴾ فغشي عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر .

١٦- قال ابن حجر مبيناً سبب قدح مَن قَدَحه ولا يلتفت لهذا القدح فقال : « **كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور ، وهذا مذهب للسلف قديم لكن استقر الأمر على ترك ذلك ...، وبمثل هذا الرأي لا يقدح في رجل قد ثبتت عدالته** ، واشتهر بالحفظ والإتقان والورع التام . **والحسن مع ذلك لم يخرج على أحد** . أما ترك الجمعة ففي رأيه ذلك أن لا يصلي خلف فاسق ، ولا يصحح ولاية الإمام الفاسق . **فهذا ما يعتذر به عن الحسن ، وإن كان الصواب خلافه ، فهو إمام مجتهد** » [1] .

١٧- وقال الذهبي : « **هو الإمام الكبير ، أحد الأعلام ، من أئمة الإسلام ؛ وحينما ذكر سعيد بن جبير قال : بينهما قدر مشترك وهو العلم والعبادة والخروج على الظَّلَمة تديناً** » .

وقد كانت هناك مراسلات بين الحسن بن صالح وسفيان الثوري ، تُبَين أن

---

(١) وإنك تتعجب أشدّ العجب مِن بعض الغلاة المتعالمين حينما تذكر له قول ابن حجر فيقول لك : أخطأ ابن حجر . فتقول له : هذا القول من ابن حجر على مر العصور والدهور لم يتجرأ عالم من علماء المسلمين أن يقول مثل ما قلت !! فمن أنت أيها المسكين أما هذا الإمام الفقيه والمحدث والأصولي ؟ وما قيمتك العلمية حتى تتجرأ وتخطئ مثل هذا الإمام ؟ .

ويزداد عجبك لو قلت له : إن شيخك أخطأ فيما قال أو نقد أو حقق . لَتَرَيَنّهُ يَنْتَفِض مِن مكانه ويكيل لك الكيل كيلين !!!.

الحسن بن صالح لا يرى الخروج ؛ فقد قال زافر : أردت الحجَّ ، فقال لي الحسن بن صالح : أن تَلْقى أبا عبد الله سفيان الثوري بمكة فأقرئه مني السلام وقل : إن أخاك الحسن بن صالح يقرأ عليك السلام، ويقول : أنا على الأمر الأول . قال سفيان ، فما بال الجمعة ، فما بال الجمعة اهـ .

قلت : وحتى ما ورد في ترك الحسن بن صالح للجمعة أنكره أبو نعيم أن يكون فعله إلاَّ لسبب ؛ فقال : أنا رأيته شهد الجمعة في أثر جمعةٍ اختفى منها يوم الأحد أو ليلة الأحد سبع سنين إلى أن مات . وكان هذا بسبب أن المهدي قد طلبه وجدّ في طلبه فلم يقدر عليه حتى مات .

فهل بعد هذه المآثر للإمام الحسن بن صالح يُلْتَفت لقول سفيان الثوري ، وقد قال مالك النهدي : عجبت لأقوام قدَّمُوا سفيان الثوري على الحسن بن صالح .

بل نجد أن سفيان الثوري قد استغفر الله مما قاله في حق الحسن بن صالح ، فهل سوف يستغفر الله أولئك الأحداث مما قالوه في حقِّ الحسن بن صالح وفي حقِّ غيرهم ممن قدحوا فيهم ؟.

قال رشيد الخباز : جاء إنسانٌ فقال لسفيان : يا أبا عبد الله ، قدم اليوم حسن وعلي ابنا صالح ، قال : وأين هما ؟ قال في الطواف ، قال فإذا مرَّا فأرنيهما ، قال : فمرَّ أحدهما ، فقال : هذا عليٌّ ، ثم مرَّ الآخر ، فقال: هذا حسن ، فقال سفيان : أما الأول فصاحب آخرةٍ ، وأما الآخر – يعني حسناً – فصاحب سيف لا يملأ جوفه شيءٌ ، قال : فَتَقَدَّم إليه رجل ممن كان معنا فذهب إلى عليّ فأخبره الخبر ، فلما كان من الغَدِ مضى مولاي إلى عليّ يسلم عليه وجاء سفيان يُسَلِّم عليه ، فقال له عليّ : يا أبا عبدالله ، ما حَمَلَك على أن

ذكرت أخي أمس بما ذكرتَهُ ؟ **أيشٍ يُؤمنك أن تبلغ هذه الكلمة ابن أبي جعفر فيبعث إليه فيقتله** [(١)] . ؟

فقال : فنظرت إلى سفيان وهو يقول : استغفر الله ، وجادتا عيناه [(٢)].

وأما أثر أبو صالح الضراء في نيل يوسف بن أسباط من وكيع بن الجراح **فلا حجة فيه لجواز الغيبة في أهل العلم والفضل** . وكل من قرأ كتب التراجم يجد أن وكيعاً مقدم على يوسف بن أسباط . بل يوسف بن أسباط على زهده وورعه وصلاحه وثقته إلاَّ أنَّه مقدوحٌ فيه عند أهل العلم من أئمة الجرح والتعديل ، ليس مقدماً على وكيع بن الجراح فقد قال عنه أبو حاتم لا يحتج

---

(١) وكم مِن الغلاة مَن يتهم طلبة العلم كذباً وبُهتاناً على أنّهم يُكفرون عِلية القوم ويتهمونهم بأنّهم يهود أو غير ذلك ؛ ثم يتناقلها ضِعَافُ النّفوس والمتعالمون ليُصدروا الأحكام على هؤلاء أنّهم مبتدعةٌ خوارج يجب التحذير منهم والتشهير بِهم وعدم مُجالستهم والسلام عليهم ، وما مِن بيِّنَةٍ إلاَّ أنَّ الناقل ثقة ثقة ، أو حجة ثقة ، وهم يعلمون ماضيه الدَّنِس وما كان فيه مِن الخنا والفجور والعربدة والزور ، ثم ما إن اهتدوا على غير هداية أهل السنة والجماعة إلاَّ صاروا حاملين لواء الجرح والتعديل فيا لدناءة العقول وسفاهة الفهوم التي تُصدق هؤلاء وأمثالهم دون أن يتثبتوا ويتبينوا مع أنهم يعرفون طهارة إخوانهم المتهمين وبراءتهم قبل أن يهتد هؤلاء الأفاكين ، ولكن يمنعهم من معرفة الحق كما قال السلفي ابن قتيبة : « **طلب الرياسة وحب الأتباع واعتقاد الإخوان بالمقالات والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضاً** » . انظر كتاب « تأويل مختلف الحديث » ص (٦١) .

(٢) انظر هذه الآثار في كتب الرجال وغيرها ، منها كتاب « تهذيب الكمال » للمزي (١٧٨/٦)، و « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٢٦١/٢) ، و « الكامل في الضعفاء » لابن عدي (٣/ ١٤٤) ، و « الضعفاء الكبير » للعقيلي (٢٣٠/١) ، و « الطبقات الكبرى » لابن سعد رقم (٢٦٤٥) ، و « حلية الأولياء » لأبي نعيم (٣٨٣/٧) ، و « سير أعلام النبلاء » للذهبي (٣٦٨/٧) .

بحديثه . وذكره العقيلي في كتاب « الضعفاء الكبير » وقال : « كان من العابدين دفن كتبه فحدث بعد من حفظه بأحاديث منها ما لا أصل له ، ومنها ما يخطي فيه » [١]. وذكر عنه البخاري قريباً مِن هذا الكلام .

وقال الخطيب فيه : « يغلط في الحديث كثيراً » [٢] . وذكره ابن عدي كتابه في « الكامل في الضعفاء » .

ثم كان بِودنا أن نعرف ما هي الأمور التي ذكرها أبو صالح الضراء مِن أمر الفتن التي واقعها وكيع بن الجراح ، أم أنه هكذا الناس في هذا الزمان يجعلون من الحبَّةِ قُبَّة وما يرون عالماً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا استباحوا النيل مِن عِرْضِهِ .

قيل للإمام أحمد بن حنبل : إن أبا قتادة يتكلم في وكيع بن الجراح ...فقال الإمام أحمد : مَن كذَّبَ أهل الصدق فهو الكذاب [٣] .

وقال يحيى بن معين : رأيت عند مروان بن معاوية لوحة فيها أسماء شيوخ : فلان رافضي ، وفلان كذا ، وفلان كذا ، ووكيع رافضي قال يحيى له : « وكيع خير منك » . قال : مني ؟ قال نعم . فما قال مروان ليحيى شيئاً ، ولو قال شيئاً لوثب أصحاب الحديث عليه [٤] .

وعن علي بن المديني قال : جاء رجل إلى عبد الرحمن بن مهدي **فجعل يُعَرض بوكيع** وكان بين عبد الرحمن بن مهدي وبين وكيع ما يكون بين الناس . فقال عبد الرحمن للرجل الذي جعل يعرض بوكيع : « **قُمْ عنَّا بلغ من الأمر أن تعرض بشيخنا ، وكيع**

---

(١) (مج ٤/٤٥٤) .

(٢) «المتفق » .

(٣) انظر « تهذيب الكمال » للمزي (مج ٣٠/٤٧٢) . وكذلك في « تاريخ دمشق » (٦٣/٩٧) لابن عساكر قيل للإمام أحمد : إن بلالاً يقع في وكيع بن الجراح ..... فذكره .

(٤) انظر «تهذيب الكمال» للمزي (٣٠/٤٧٦)، و« تاريخ دمشق » لابن عساكر (٦٣/٩٧) .

شيخنا وكبيرنا ومن حملنا عنه العلم [١].

إذاً بعد هذا الدفاع مِن قبل أئمة الجرح والتعديل لوكيع بن الجراح لِكُلّ مَن يريد أن ينال منه ؛ ما يكون موقفنا مماً قاله يوسف بن أسباط في وكيع ابن الجراح ؟ هو رده وعدم قبوله .

ثم كيف كنتم خيراً لهؤلاء مِن أمهاتهم وآبائِهم ؟ وماذا أحدث أئمة الإسلام الذين لا تأخذهم لومة لائم في تغيير المنكر على الوجه المشروع ؟. وهل مَن أطرى بوكيع بن الجراح وبشيخه كان أضرَّ عليهم ؟

لا يستطيع أي عاقل قرأ تراجم الرجال أن يقول بهذه المقولة ؛ لأنَّهُ أطرى وكيع بن الجراح وشيخه الجهابذة الكبار مِن أئمة الإسلام . حتى قال الإمام أحمد بن حنبل فيه : « **وكيع بن الجراح إمام المسلمين في وقته** » [٢] **فهذا إطراء** .

وقال عبد الرزاق : « **رأيت الثوري ، وابن عيينة ، ومعمراً ، ومالكاً ، ورأيت ورأيت ، فما رأت عيناي قط مثل وكيع** » . واقرأ في كتب التراجم ممن أثنى على وكيع مما لا يجهله إلا جاهل ، **فهل تترك جميع آثار الثناء والمدح والتوثيق من أجل يوسف بن أسباط وهو المقدوح فيه كما هو حال كثير ممن يقدح في هذا العصر في أهل الفضل والتقى وهو متهم في دينه وعرضه** .

ولذلك قال العلامة اللكنوي : « **يجبُ عليك أن لا تبادر إلى الحكم بِجَرْح الراوي بوجود حُكمه من بعضِ أهل الجرح والتعديل ، بل يَلْزَمُ عليك أن تُنقِّح الأمَر فيه ، فإنَّ الأمر ذو خَطَر وتَهويل** ، ولا يحلُّ لك أن تأخذ بقول كلِّ جارحٍ في أي راوٍ كان، **وإن كان ذلك الجارحُ من الأئمة، أو من مشهوري علماء الأمة** ، فكثيراً ما

---

(١) انظر « تاريخ دمشق » (٩٤/٦٣) .

(٢) انظر « تاريخ دمشق » (٧٥/٦٣) .

يوجد أمر يكون مانعاً من قبول جرحه ، **وحينئذ يحكم برد جرحه وله صور كثيرة لا تخفى على مهرة كتب الشريعة** » اهـ [١] .

الأمر الثاني : ويذكرنا قوله – أي الشيخ عبدالله الجديع – [٢] : « فصاروا يقولون : نحنُ النَّاجون وغيرُنا هَلْكى » بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: « **فكثير مِن الناس يُخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى ، فيجعل طائفتَه والمنتسبة إلى مَتْبوعه الموالية له هُم أهلُ السنّة والجماعة ، ويجعل مَن خالَفَها أهل البدع . وهذا ضلال مبينٌ ؛ فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعُهم إلا رسول الله** ﷺ ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هُو إلا وحيٌ يوحى ، **فهو الذي يجب تصديقُه في كل ما أخبر ؛ وطاعتُه في كل ما أمر ، وليست هذه المنْزِلة لغيره من الأئمة ، بل كل أحد من الناس يُؤخذُ من قوله ويُترَك إلا رسول الله** ﷺ **فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله** ﷺ **من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة –كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك–كان من أهل البدع والضلال والتفرق** » اهـ [٣] .

---

(١) كتاب « الرفع والتكميل في الجرح والتعديل » ص (٢٦٤،٢٦٥) .

(٢) كما في ص (٦٧) .

(٣) « مجموع الفتاوى » مج (٣/٣٤٦،٣٤٧)

الفرق الثاني : السلفي يقول لابنه : لأن تلقى الله بِهِنَّ – أي بالزنا وشُرب الخمر والسرقة – **أحبُّ إليَّ** – أي إلى يونس بن عبيد – ، **وهؤلاء الغلاة يقولون : أحبُّ إلى الله** ، وهذا خلل في المنهج ؛ بل وفي العقيدة بأن يُنْسَبَ إلى الله حُبَّ هذه المعاصي والفواحش في مقابل البدعة دون نصٍ مِن كتاب أو سنة بل الكتاب والسنة على عكس ما يدَّعون .

إذاً هم ما أن قرؤا نَصَّاً أو سمعوا قولاً مِن أسيادهم الغلاة أذاعوه دون أن يَتَثَبَّتُوا مِن صحة العبارة وصحة النقل . أو أنّهم حصّلوا هذا بالفهم كما أشار إلى ذلك الشيخ يوسف الغفيص في صفحة ٤٩ حينما قال عن شيخ الإسلام : « إنه **دخل على كثير من المتأخرين حتى من الفقهاء وهو من أخص موجبات غلطهم على السلف وهو تحصيل مذهب السلف بالفهم** » .

قال العلامة بكر أبو زيد في كتابه « تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال » قال : « لا تخلو الطوائف المنتمية **إلى العوام من أشخاص لا يطلبون العلم ليتحلوا بأسنى فضيلة ، أَو لينفعوا الناس بما عرفوا من حكمة** ، وأَمثال هؤلاء لا تجد الأَمانة في نفوسهم مستقراً ، **فلا يتحرجون أَن يَرْوُوا مَالَمْ يسمعوا ، أَو يصفوا مالم يعلموا** » . « فَمَنْ خَانَ الأَمانة فَحَرَّفَ في آية في نَصِّهَا ، أَو الاستدلال منها ، فهذا ساقط العدالة ، مستوجب للجرح الشديد ، والعذاب الأَليم ، ومن خان الأَمانة بالتحريف في حديث نبوي شريف ، فكذلك . **ومن خان في نقل كلام عالم ، وَقَوَّلَهُ مالم يقل ، أَو لَبَّس فيه ببتر**، ونحوه ، **فهذا ضرب من التحريف والخيانة** » [1] .

---

(١) كتاب « الردود » ص (١١٤،١١٥) .

تم قال الشيخ : « ويقال : « تغيير الكلام عن موضعه في مبناه أو معناه حتى يطن أنه الحق » فهو مرادف للتزوير بجامع التضليل ، وتغيير المقصود . و«التحريف» : انحراف وميل عن قصد وهوى ، **وَغُلُوٍّ** ، والتواء ، **لأنه لا قرار لهذه في نصوص الشرع** ، فلا تتأيد إلاَّ بمثلها . ولا ينشأ هذا إلاَّ عن هوى متَّبع ، **لأن فاعله يتطلب المخارج من النصوص ، حتى تؤيد ما هو عليه من رأي ، قد يكون قاله إمام يعتقده لدليل عَرَضَ له** ، لكن المتابع لقول الإمام – لا **للدليل – يحمله تعصبه على الاستمساك بقول إمامه** ، فيجمع له نفسه بتطلب المخارج بتحريف النصوص ومعانيها ، من آية ، أو حديث ، أو كلام عالم .

وهذا موطن يُفرق به بين أتباع الرسل ، والمخالفين لهم ، وبين أهل السنة والبدعة ، وبين الراسخين في العلم ، والزائفين . ويشمل كل محرف عن قصد في أصل، أو فرع . وعليه : أَسَّسَ أهل العلم في مناهج البحث والتأليف : الالتزامَ بالأمانة العلمية ، وشَدَّدوا، وصاروا بالمرصاد لمن جنح به «**الغُلُو**» إلى «الخيانة» وهي الفرع الناقض لهذا الأصل .. **ومن مفردات الخيانة «التحريف» للنص من** آية، أَو حديث ، أَو أَثر ، **أو كلام عالم** ، في ذات النص ، **أو معناه ، ودلالته** ، ومُؤَدَّاه ، فهو قادح في الأمانة ، مناهض لها . وقد أطبق المسلمون على تحريمه ؛ إذ هو آخية الكذب ؛ لأنه إخبار بخلاف الحقيقة . وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] .

قال أبو قلابة - رحمه الله تعالى - : « **هي لكل مفتر من هذه الأُمة إلى يوم القيامة** » . و« التحريف المقصود » خيانة ، وافتراء ، « وما خائن بمزكًّى» ، وكيف يُزكى محترف « النفاق الأَصغر » : « تحريف الكلم عن مواضعه » . وهذا من لطائف الاستدلال بآي الكتاب .

والحاصل أن التحريف المذموم هو المُتَعَمّد مِمّا عَمِلته أقلام « الغلاة أهل الأهواء » بالترصد، والتربص من العبث ، والتلاعب بالنصوص بالبتر، والتحريف ، مما يوردونه ؛ ليقيم أود استدلالهم، في مقامات الحُجَّة، والمحاجَّة ، لما يطوون عليه معتقداتهم من « غلو » في عصبية ، أو عصبيات متعددة الجوانب من مخالفاتهم . وبالجملة فالتحريف مُرُوْقٌ عن الصدق ، وتقولٌ والله تعالى يقول :{ وَلَوْ تَقَوَّلَ علينا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لأَخَذْنَا منه بالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعنا مِنْه الْوَتِينِ } [الحاقة ٤٦] . ومن أَقوال المفسرين في هذه الآية {لأَخذنا منه باليمين}، أي : بإقامة الحجَّة على المتقول بأن **يقيض الله له من يعارضه في تقوله** ، وينادي في الناس بأن المتقوِّلَ مزمار من مزامير الشيطان ، والتحريف من ولائد التقول؛ لأن عمدته الباطل، والمزخرف بالباطل أَخو الساحر ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ فانظر كيف يبيع المحرف فضيلة الصدق بأَبخس ثمن » اهـ[1] .

---

(١) كتاب « الردود » ص (١٢٨،١٢٩،١٣٠) .

الفرق الثالث : أن المبتدع عمرو بن عبيد حينما قال ليونس بن عبيد : ليت القيامة قامت بي وبك ؛ فهو يشير إلى يونس أن قولك هذا لابنك خطير مثل ما أعتقده ؛ لأن الله يقول : ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل : ٢٥] . **فإن كان صاحب الكبيرة غير تائب منها ومات مصراً عليها ؛ تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ؛ وهذا من منهج أهل السنة ؛ فكذلك صاحب البدعة غير المكفرة ومات مصراً عليها فهو تحت مشية الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له** [(١)] .

وبالتالي لا يصح أن يُنْسَبَ للإمام أحمد قول : « **قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة ، وقبور أهل البدع من الزهاد حفرة ، فُسَّاق أهل السنة أولياء الله ، وزهاد أهل البدعة أعداء الله** » [(٢)] .

---

(١) ولكن سنعلم من خلال هذا البحث بعد قليل أن عمرو بن عبيد قد وقع في بدعةٍ مكفرةٍ كَفَّرَه على إثْرِها العُلَمَاء ، وإن كان عمرو بن عبيد يعتقد أن ما يُوَاقِعَهُ مِن البدعة هو الحق بالنسبة له فقد قامت عليه الحجة الرسالية .

(٢) **إسناده ضعيف** . أورده القاضي أبو الحسين في كتاب « طبقات الحنابلة » (مج١/١٨٤) قال : أنبأنا محمد بن أبي الصقر ، حدثنا هبة الله الشيرازي ، حدثنا علي بن طلحة أخبرنا سليمان الطبراني حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي قال فذكره . ومحمد بن أبي الصقر هو محمد بن أحمد بن محمد أبو طاهر الخطيب الأنباري البغدادي قال عنه أبو الفتح محمد الخلال : الشيخ الخطيب العدل [في تاريخ دمشق مج ٥١/١٤٨] . وأما هبة الله الشيرازي فلا أدري أهو هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الصواف أم هو هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصواف أبو القاسم ولم أجد من تكلم عنهما جرحاً أو تعديلاً ، وإن كان هو هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي فهو ثقة كما في « سير أعلام النبلاء » ولكنَّهُ ليس هو . وأما علي بن طلحة إن كان هو أبا الحسن المقريء فقد قال عنه الخطيب : لم يكن به بأس . وأما سليمان الطبراني إن كان هو سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني فهو ثقة لينه ابن مردويه وحده .وبذلك يكون السند ضعيفاً حتى يعرف حال هبة الله . والله أعلم بالصواب .

والإمام أحمد أعلم الناس بقوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت آية :٤] ، وبقوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [سورة الجاثية آية:٢١] وغير ذلك من الآيات ، والإمام أحمد نفسه يروي حديث أبي بكرة أنه قال : بينما النبي ﷺ يمشي بيني وبين رجل آخر، إذ أتى على قبرين، فقال : « **إن صاحبي هذين القبرين يُعذَّبان ، فائتياني بجريدة** » قال أبو بكرة : فاستَبَقتُ أنا وصاحبي ، فأتيتُه بِجَريدةٍ ، فشقَّها نصفين ، فوضع في هذا القبر واحدةً ، وفي ذا القبرِ واحدةً ، قال : « **لعله يخفَّفُ عنهما ما دامتا رَطْبَتَيْن ؛ إنهما يُعَذبان بغير كبيرة ؛ الغيبة والبول !** » [(١)] . **فكيف بعد هذا البيان يُنْسَب للإمام أحمد هذا القول ، بالإضافة إلى أن هذا القول من الأمور الغيبية التي لا تقبل إلا بنص من كتاب الله أو سنة رسوله** ﷺ . وإن صَحَّ هذا الأثر فإنه يقال لأهل البدع الذين **واقعوا بدعةً مُكَفِرةً** وقامت الحجة عليهم وانتفى جهلهم وثبت علمهم ببدعتهم وتأكَّد اعتقادهم بها مع المعاندة والمكابرة وعدم التوبة منها عند ظهور الحق .

ومع هذا فإنهم ليسوا ككفار اليهود والنصارى وعباد الوثن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « كل مَن كان مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ فهو خيرٌ مِن كُلِ مَن كَفَرَ بِهِ، **وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة ، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرها** ، فإن اليهود والنصارى **كُفَار ، كُفْرَاً معلوماً بالاضطرار** من دين الإسلام، **والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول** ﷺ **لا مُخَالِفٌ له لم يكن كافراً به، ولو قُدِّرَ أنه كَفَر فليس كُفْرُه مِثل كُفْرِ مَن كَذَّبَ الرسول** ﷺ» اهـ[(٢)].

---

(١) انظر « صحيح الترغيب والترهيب » رقم (١٥٢) .

(٢) « مجموع الفتاوى » مح (٢٠١/٣٥) .

وقال في موضع آخر : « **وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمُظْهِرُونَ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا قِسْمَانِ: مُؤْمِنٌ أَوْ مُنَافِقٌ** ، فَالْمُنَافِقُ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ ، وَالْآخَرُ مُؤْمِنٌ ثُمَّ قَدْ يَكُونُ نَاقِصَ الْإِيمَانِ فَلَا يَتَنَاوَلُهُ الِاسْمُ الْمُطْلَقُ وَقَدْ يَكُونُ تَامَّ الْإِيمَانِ .... لَكِنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا أَنَّهُ **لَا يُجْعَلُ أَحَدٌ بِمُجَرَّدِ ذَنْبٍ يذنبه وَلَا بِبِدْعَةِ ابْتَدَعَهَا** – وَلَوْ دَعَا النَّاسَ إلَيْهَا – كَافِرًا فِي الْبَاطِنِ إلَّا إذَا كَانَ مُنَافِقًا . **فَأَمَّا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ وَقَدْ غَلِطَ فِي بَعْضِ مَا تَأَوَّلَهُ مِنْ الْبِدَعِ فَهَذَا لَيْسَ بِكَافِرِ أَصْلًا وَالْخَوَارِجُ كَانُوا مِنْ أَظْهَرِ النَّاسِ بِدْعَةً وَقِتَالًا لِلْأُمَّةِ وَتَكْفِيرًا لَهَا وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ يُكَفِّرُهُمْ لَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلَا غَيْرُهُ** بَلْ حَكَمُوا فِيهِمْ بِحُكْمِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ كَمَا ذَكَرَتْ الْآثَارُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ » [1] اهـ .

وقال الحافظ الذهبي قريباً من كلام شيخه ابن تيمية في ترجمة بشر المريسي : « **وَمَنْ كُفِّرَ بِبِدْعَةٍ وَإِنْ جَلَّتْ لَيْسَ هُوَ مِثْلَ الكَافِرِ الأَصْلِيِّ، وَلاَ اليَهُوْدِيِّ وَالمَجُوْسِيِّ ، أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَصَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ، وَزَكَّى وَإِنِ ارْتَكَبَ العَظَائِمَ ، وضَلَّ وَابْتَدَعَ كَمَنْ عَانَدَ الرَّسُوْلَ وَعَبَدَ الوَثَنَ وَنَبَذَ الشَّرَائِعَ وَكَفَرَ وَلَكِنْ نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنَ البدع ، وأهلها** » اهـ [2] .

فهل **فقه الغلاة هذا الكلام** من شيخ الإسلام وتلميذه الحافظ الذهبي **أم أنه التعصب للأشخاص وللأفكار والمعتقدات** تجعلهم يأخذون بكل أثر وقفوا عليه في كتب السنة ولم يتحققوا من صحته وفقهه فيُطَبِّقُونه على من شاءوا ممن خالفهم **معللين**

---

(١) « مجموع الفتاوى » (مج٧/٢١٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٨/ ٣٣٧). فهذا كلام علماء الإسلام الذي فيه رحمة حتى على المخالفين الحقيقيين لأهل السنة ، أما غلاة هذا الزمان ففي كلامهم نِقْمة وتفريق لأُمّة الإسلام ، وتكفير مُبَطّن وتظليل ظاهر لعلماء ودعاة السنة في كل مكان وزمان .

بِفَهْمِهم الخَرِب أنه مذهب للسلف بل من القول المأثور عنهم [١] .

قال ابن تيمية : « **والعلم يحتاج إلى نقل مُصدَّق ونظرٌ محقق . والمنقول عن السلف والعلماء يحتاج إلى معرفة ثبوت لفظه ومعرفة دلالته، كما يحتاج إلى ذلك المنقول عن الله ورسوله** » اهـ [٢].

ثمَّ ما ضرر هذا الأثر على الفسقة في هذا الزمان حينما يعلمون أنهم منعّمِين في قبورهم ، وأنهم لن يحاسبوا على ما صدر منهم من الموبقات ، بل وأنهم أولياء لله ؛ فسبحانك هذا بهتان عظيم .

ولقد رأينا من أولئك الفسقة الذين يناقشونا في الدعاة والعلماء الأحياء منهم والأموات، والذين لقنهم أولئك الغلاة على أنهم مبتدعة، وأقنعوهم أنهم – أي الفُسَّاق – أنهم أحسن حالاً عند الله من هؤلاء . وحينما تُذَكِرُهُم بِحُرْمَةِ الاستطالة على هؤلاء الأحياء والأموات ، وأن يشتغلوا بعيوب أَنفُسِهِم ويَتُوبوا مما ينظرون ويستمعون إليه مِن وسائل الإعلام كالدش والفيديو التي تبث الشرك والكفر والشبهة والشهوة ، وأن يتوبوا مِن شرب الدخان وحلق اللحية وجرِّ الثوب وغيرها مما هم مُتَلَبِسُون بِها ؛ قالوا بِهذا **الأثر السادس** : « **قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة ، وقبور أهل البدع من**

---

(١) كما فعل صاحب كتاب « لُمُّ الدُّر المنثور مِنَ القول المأثور » دون أن يُبين **ثبوت لفظه ومعرفة دلالته** كما قال ابن تيمية ، وهذا الكتاب فيه كثيرٌ مِن الباطل الذي لا يُقره الشرع فضلاً عن العقل ولا يقل عنه كتاب محمود الحدادي « سُنن الغُرباء في معاملة أهل البدع والأهواء » والذي لم يتورع جامِعُهُ مِن النيل من أبي حنيفة – رحمه الله رحمة وساعة – حتى وسمه بالكفر والزندقة بل ورمى كل مَن دافع عنه كالذهبي بالتبديع ، وغيره مِن أئِمة الإسلام مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر والنووي وظن هذا الكاتب أن ما جمعه مِن الآثار هي حُجة يجوز أن يأخذ منها حكماً على كل المخالفين له في مسألة التبديع . وقد تصدى لهذا الكتاب الشيخ عمرو عبد المنعم في كتابه القيم : « الأصُول التي بنى عليها الغُلاة مذهبهم في التبديع » فراجعه ففيه مباحث مفيدة .

(٢) « مجموع الفتاوى » (مج١/٢٤٦) .

الزهاد حفرة ، فُسَّاق أهل السنة أولياء الله ، وزهاد أهل البدعة أعداء الله » [1].

وأثر يونس بن عبيد حينما وقف ومعه ابنه ، على عمرو بن عبيد ، فقال له : « **يا بني أنهاك عن السرقة وأنهاك عن الزنا ، وأنهاك عن شرب الخمر ، والله لأن تلقى الله بهن خير من أن تلقاه برأي هذا وأصحابه** » يشير إلى عمرو بن عبيد [2] .

فأيُّ جناية على هذا الدين أوجدها أولئك الغلاة في أُمة محمد ﷺ حتى أُستخِف بالمعاصي والفواحش بسبب ما ينشرونه مِن هذه الآثار ، وكم مِن شاب ترك طريق الهداية والاستقامة بسبب هذه الشبه المهلكة .

ورحم الله ابن القيم حينما قال : « **وَكَمْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَفْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَلَا يُبَالِي بِمَا يَقُولُ** » اهـ [1].

فكيف لو رأى ابن القيم غلاة زماننا مِن السفهاء الذين لم يغتسلوا بعد مِن آثار الفاحشة والخناء أو الفجور والرذيلة فماذا سوف يقول ؟! .

قال ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ قال : « إِذَا رَكِبُوا مَعْصِيَةَ اللَّهِ فَقِيلَ لَهُمْ : لَا تَفْعَلُوا كَذَا وَكَذَا ، قَالُوا : إِنَّمَا نَحْنُ عَلَى الهدى مصلحون ، وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا**

---

(١) انظر تخريجه في (ص ٨٠) وهنا أُشير إلى أنه وقع في بعض الكتب مثل « الفروع وتصحيح الفروع » (٣/ ٢٦٩) زيادة لفظة الزنادقة فقال : « وَقُبُورُ أهل البدع من الزنادقة حُفْرَةٌ » .

(٢) انظر تخريجه في (ص ٣٧) .

(٣) « الجواب الكافي » (ص: ١٥٩) .

تُفسِدوا فِي الأَرضِ قَالُوا إِنَّمَا نحنُ مُصلِحُون ﴾ قَالَ : « لَمْ يَجِئْ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ »[1] .

قال ابن جرير : « يحتمل أن سلمان ﷺ أَرَادَ بِهَذَا أَنَّ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أعظم فسادا من الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا أَنَّهُ عَنَى أَنَّهُ لَمْ يَمْضِ مِمَّنْ تِلْكَ صِفَتُهُ أَحَدٌ ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : « فَأَهْلُ النِّفَاقِ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَعْصِيَتِهِمْ فِيهَا رَبَّهُمْ وَرُكُوبِهِمْ فِيهَا مَا نَهَاهُمْ عَنْ رُكُوبِهِ وَتَضْيِيعِهِمْ فَرَائِضَهُ وَشَكِّهِمْ فِي دِينِهِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَمَلٌ إِلَّا بِالتَّصْدِيقِ بِهِ وَالْإِيقَانِ بِحَقِيقَتِهِ وَكَذِبِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ بِدَعْوَاهُمْ غَيْرَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ وَمُظَاهَرَتُهُمْ أَهْلَ التَّكْذِيبِ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ إِذَا وَجَدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا فَذَلِكَ إِفْسَادُ الْمُنَافِقِينَ فِي الْأَرْضِ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ بِفِعْلِهِمْ ذَلِكَ مُصْلِحُونَ فِيهَا » – قال ابن كثير – **وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ حَسَنٌ** ، فَإِنَّ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ اتِّخَاذَ الْمُؤْمِنِينَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** ﴾ [الْأَنْفَالِ: ٧٣] فَقَطَعَ اللَّهُ الْمُوَالَاةَ بَيْنَ المؤمنين والكافرين كَمَا قَالَ تَعَالَى :﴿ **يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبينا** ﴾ اهـ[1]

أقول : وما قاله ابن كثير – رحمه الله – حسن فقد **رأينا وسمعنا مِن هؤلاء الغُلاة الذين فرحوا بضرب ملة الكفر وإبادتهم للشعب المسلم الأفغاني بحجة أنهم عُباد قبور . فهم كفَّرُوا المسلمين ثم والوا أعداء الله عليهم فشابهوا بذلك الخوارج بل أشدُّ مِن الخوارج** ، كما قال الشوكاني عند التعليق على قول سلمان الفارسي السابق

---

(١) أخرجه وكيع وابن أبي حاتم (١٢٣) وابن جرير (٣٣٨،٣٣٧) **وحسن إسناده** أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري .

(١) « تفسير ابن كثير » (١/ ٩١) .

فقال : « **وَيُحْتَمَلُ أَنَّ سَلْمَانَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْسَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ، بَلْ يَحْمِلُهَا عَلَى مِثْلِ أَهْلِ الْفِتَنِ الَّتِي يَدِينُ أَهْلُهَا بِوَضْعِ السَّيْفِ فِي الْمُسْلِمِينَ كَالْخَوَارِجِ وَسَائِرِ مَنْ يَعْتَقِدُ فِي فَسَادِهِ أَنَّهُ صَلَاحٌ لِمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الشُّبَهِ الْبَاطِلَةِ** » [1].

إذاً لا داعي لهذه المقولة التي قالها يونس بن عبيد **وأحمد بن حنبل والتي لم ترد عن كتاب ولا عن سنة ولا عن صاحب . ثم الإدعاء أن هذا مِن المنهج السلفي ، والذي يجب أن يتبناه كل مَن أراد التحذير مِن أهل البدع** [2]**، لأن أقوال التابعين ومَن بعدهم لا تقوم به حجة سواء في الأحكام أو العقائد** ، كما قال الشيخ عمرو عبد المنعم في كتابه « قاعدة مهمة في فهم كلام الأئمة » : « لأن بعض الجُهال توهموا قيام الحجج بِها **لإيراد أهل الحديث وأئمة السنة أقوالهم في مصنفاتهم** لا سيما المسندة ، وهذا بعيد جدًّاً ، بل أقوالهم في الأحكام **ليست حججاً شرعية ، فكيف في**

---

(١) في « فتح القدير » (مج ١/١٢٥) .

(٢) وحتى قال أحد الغلاة في الشبكة العنكبوتية يكني نفسه بأبي عمر الكناني قال : « مثل هذه المقولة – أي مقولة الأمام أحمد – التي هي مثلها **مثل نصوص الوعد والوعيد لا يجوز تأويلها !!** بما يخرجه عن مقصودها ، كما **لا يجوز رَدُّها والإعراض عنها !!!** بِحجة أنّ الجهال يغترون بها ويركبون الكبائر اغتراراً بها، فهذه حُجة ضعيفة » ثم أورد كلام ابن القيم في « إعلام الموقّعين » (٣/ ٣٢٩) ، والذي فيه كلام صريح في الرد على فهمهم الخرب مِن ذم مَن تمسك بمثل هذه الآثار ، ولكنه قال : « وأنه رحمه الله لم يذم هذه العبارة ، وإنّما ساقها مساق الذمّ لمن اتخذها حجة للتحايل إلى الباطل لا أنها في نفسها باطل » !!!!! .

قلت : كيف **لا يجوز تأويلها ، ولا يجوز رَدُّها والإعراض عنها ؟ وقد قال الأَوْزَاعِيّ - رحمه الله -: « الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ »** [انظر جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦١٨) رقم ١٠٦٧] ، **وقَالَ الشَّعْبِيُّ - رحمه الله -لعبدالملك بن بحر : « مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخُذْ بِهِ ، وَمَا قَالُوا فِيهِ بِرَأْيِهِمْ فَبُلْ عَلَيْهِ »** .[انظر جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٧٦ برقم ١٤٣٨ وقال محققه صحيح]

العقائد » [1] اهـ .

وهذا الذي أشار إليه الشيخ عمرو عبد المنعم هو مبنيٌ على ما قاله الأئمة كأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من أئمة السلف .

أما أبو حنيفة – رحمه الله – فقد قال : « **آخذ بِكِتَاب الله ، فَمَا لم أجد فبسنة رَسُول الله ﷺ فَإِن لم أجد فِي كتاب الله وَلَا سنة ، آخذ بقول أَصْحَابه آخذ بقول مَن شِئْت مِنْهُم وأدع قَول مَن شِئْت ، ولا أخرج مِن قَوْلهم إِلَى قَول غَيرهم ، فَإِذا مَا انْتهى الْأَمر – أَو جَاءَ الْأَمر – إِلَى إِبْرَاهِيم وَالشعْبِيّ وَابْن سِيرِين وَالْحسن وَعَطَاء وَسَعِيد بن الْمسيب وَعدد رجَالًا ؛ فقوم اجتهدوا فأجتهد كَمَا اجتهدوا** » [2].

أما الإمام احمد فحينما سُئِلَ : إِذَا جَاءَ الشَّيْءُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، لَا يُوجَدُ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ يَلْزَمُ الرَّجُلَ أَنْ يَأْخُذَ بِهِ ؟ قَالَ : « لَا، وَلَكِنْ لَا يَكَادُ يَجِيءُ الشَّيْءُ **عَنِ التَّابِعِينَ إِلَّا وَيُوجَدُ فِيهِ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَعْنِي : عِنْدِي مَا يُمَثِّلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ** » ، وقال أيضاً : « الِاتِّبَاعُ : أَنْ يَتَّبِعَ الرَّجُلُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ ، **ثُمَّ هُوَ مِنْ بَعْدُ فِي التَّابِعِينَ مُخَيَّرٌ** » [3] .

وأما الشافعي فقال : « مَا كَانَ الْكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ مَوْجُودَيْنِ فَالْعُذْرُ عَلَى مَنْ سَمِعَهُمَا مَقْطُوعٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمَا ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ صِرْنَا إِلَى أَقَاوِيلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ .....

---

(١) صفحة (١٣) .

(٢) أخرجه الدوري في «تاريخ **ابن معين** » (٤/ ٦٣) **بسند صحيح** ، وفيه أن سفيان الثوري حينما سمع هذا الكلامَ سكت طَويلا ثمَّ قَالَ : « كَلِمَات برَأْيهِ – مَا بَقِي أحد فِي الْمجْلس إِلَّا كتب – نسْمع التَّشْدِيد من الحَدِيث فنخافه ، ونسمع اللين فنرجوه ، لَا نحاسب الْأَحْيَاء وَلَا نقضي على الْأَمْوَات نسلم مَا سمعنَا وَنكل مَا لم نعلم إِلَى عالمه ونتهم رَأينَا لرأيهم » . انظر كتاب « قاعدة مهمة في فهم كلام الأئمة » لعمرو عبد المنعم ص (١٥) .

(٣) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني رقم (١٧٨٩) و(١٧٩٠) .

فَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدِّينِ فِي مَوْضِعِ الأَمَانَةِ مَحَدَنَا بِقَوْلِهِمْ وَكَانَ اتِّبَاعُهُمْ أَوْلَى بِنَا مِنَ اتِّبَاعِ مَنْ بَعْدَهُمْ » [1] .

فآيات الكتاب وأحاديث الرسول ﷺ ثابتةٌ وقاطعةٌ ودالةٌ على حُرمة الزنا والسرقة وشرب الخمر ، فلا داعي بعد ذلك مِن التهوين بهذه الكبائر بجانب البدعة وأهلها ، **لأن ما ورد عن السلف من التفريق بينهما هو من باب الزجر والتخويف وقد تكون بعضها عظيمة عند الله ، أما تأثيرهما في واقع حياة المسلمين فلا يكاد يختلف أثرهما .**

وحسبُنَا ما قاله شيخ الإسلام وهو يُعبر عن **الفهم السلفي لأهل الكبائر وأهل البدع** حينما قال : « **إِنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الشَّهْوَانِيَّةِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ** ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ ، وَنَهَى عَنْ قِتَالِ أَئِمَّةِ الظُّلْمِ ، وَقَالَ فِي الَّذِي يَشْرَبُ الْخَمْرَ : « لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ، وَقَالَ فِي ذِي الخويصرة : « يَخْرُجُ مِنْ ضئضئ هَذَا أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ – وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ الْإِسْلَامِ – كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمْيَةِ يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ ..... » إلى أن قال : « ثُمَّ إنَّ أَهْلَ الْمَعَاصِي ذُنُوبُهُمْ فِعْلُ بَعْضِ مَا نُهُوا عَنْهُ : مِنْ سَرِقَةٍ أَوْ زِنًا أَوْ شُرْبِ خَمْرٍ أَوْ أَكْلِ مَالٍ بِالْبَاطِلِ . وَأَهْلُ الْبِدَعِ ذُنُوبُهُمْ تَرْكُ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ » اهـ[2] .

ثم قال شيخ الإسلام في موضع آخر **حتى يدفع فرية مَن تمسك بقوله السابق على ظاهره** : « **فَإِنَّ الِاجْتِمَاعَ بِالزُّنَاةِ وَاللُّوطِيِّينَ فِيهِ أَعْظَمُ الْفَسَادِ وَالضَّرَرِ عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالرِّجَالِ فَيَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ** اللُّوطِيُّ وَالزَّانِي بِمَا فِيهِ تَفْرِيقُهُ وَإِبْعَادُهُ.

---

(١) أخرجه البيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرى » (ص : ١١٠ رقم ٣٥) بسند صحيح ، وانظر كتاب «قاعدة مهمة في فهم كلام الأئمة » ص ١٤ .

(٢) مجموع الفتاوى (١٠٣/٢٠) .

وَجِمَاعُ الْهِجْرَةِ هِيَ هِجْرَةُ السَّيِّئَاتِ وَأَهْلِهَا وَكَذَلِكَ هِجْرَانُ الدُّعَاةِ إلَى الْبِدَعِ وَهِجْرَانُ الْفُسَّاقِ وَهِجْرَانُ مَنْ يُخَالِطُ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ أَوْ يُعَاوِنُهُمْ ، .... فَالزُّنَاةُ وَاللُّوطِيَّةُ وَتَارِكُ الْجِهَادِ وَأَهْلُ الْبِدَعِ وشربة الْخَمْرِ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ وَمُخَالَطَتُهُمْ مُضِرَّةٌ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُعَاوَنَةٌ لَا عَلَى بِرٍّ وَلَا تَقْوَى ، فَمَنْ لَمْ يَهْجُرْهُمْ كَانَ تَارِكًا لِلْمَأْمُورِ فَاعِلًا لِلْمَحْظُورِ ، فَهَذَا تَرْكُ الْمَأْمُورِ مِنْ الِاجْتِمَاعِ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمَحْظُورِ مِنْهُ فَعُوقِبَ كُلٌّ مِنْهَا بِمَا يُنَاسِبُ جُرْمَهُ فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ إنَّمَا تَكُونُ عَلَى تَرْكِ مَأْمُورٍ أَوْ فِعْلِ مَحْظُورٍ»[1].

ومع صحة ما قاله ابن تيمية ووجاهته ؛ **فإن أهل المعاصي والفجور في هذا العصر لا يقل ضررهم عن أهل البدع بسبب ما أصابهم مِن لوثة الإرجاء الذي أذاعه أولئك الغلاة مِن أن الأعمال لا يدخل في مسمى الإيمان ثم أتوا بفلسفة : (أن الأعمال شرط كمال وليس شرط صحة)** [1] **وهم يعلمون يقيناً أن هذه العبارة لم ترد عن السلف** وبالتالي أصبحنا نرى أهل الفجور يجاهرون بالكبائر والفواحش ؛ فإذا

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٣١١،٣١٢) .

(١) قال الشيخ صالح الفوزان : « الذي يقول هذا ما فهم الإيمان ، ولا فهم العقيدة وهذا ...واجب عليه أن يدرس العقيدة على أهل العلم ويتلقاها من مصادرها الصحيحة . وقوله إن الإيمان قول وعمل واعتقاد ثم يقول : **إن العمل شرط في كمال الإيمان وفي صحته** ، هذا تناقض . كيف يقول : العمل من الإيمان ثم يقول العمل شرط ؟! ومعلوم أن الشرط يكون خارج المشروط والعمل داخل عند أهل السنة في الإيمان لا خارج عنه فهذا تناقض منه . **فهذا يريد أن يجمع بين قول السلف والمتأخرين** وهو لا يفهم التناقض ، **لأنه لا يعرف قول السلف ولا يعرف حقيقة قول المتأخرين فأراد أن يدمج بعضهما ببعض ، فالإيمان قول وعمل واعتقاد ، والعمل هو من الإيمان وجزء منه ، وليس هو شرطاً من شروط صحة الإيمان أو شرط كمال أو** غير ذلك من هذه الأقوال التي يروجونها الآن . فالإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . هذا ما درج عليه أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً **خلافاً للمرجئة** » .
[انظر كتاب « مسائل في الإيمان » ص (١٦)] .

ما ذكَّرت أحدهم بحرمة ما يفعلونه قالوا : **الإيمان في القلب .فإن لم يكن هذا عين الإرجاء فماذا يكون ؟** .

وإن كان القائلون لا يعرفون معنى الإرجاء فإنهم عَمِلُوا ببدعتهم .

قال زيد بن علي : « أبرأ إلى الله تعالى **من المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله** » [1] .

قال مكحول رحمه الله : « تفقه الرعاع فساد الدين والدنيا ، وتفقه السفلة فساد الدين » [2].

وقد قال الشيخ أبو بكر الجزائري عند قول الرسول ﷺ : « ليكونَنّ من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف » . قال : « فالمراد بالحر : الفرج ، والمعنى أنهم يستحلون الزنا. والمراد بالمعازف آلات اللهو ، من طبل ، وطنبور ، وعود ، وقانون ، وقيثار ونحوها . ومعنى يستحلون : **إما أنهم يفعلون هذه المحرمات فعل المستحلّ لها بحيث يكثرون منها ولا يتحرجون من فعلها . وإما أنهم يعتقدون حِلّتَها ، وقد يكون هذا بسبب فُتْيَا ضالة من فتاوى أهل الأهواء** » اهـ[3] .

قال مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيُّ : قَدِمَ عَلَيْنَا سَالِمٌ الْأَفْطَسُ **بِالْإِرْجَاءِ فَنَفَرَ مِنْهُ أَصْحَابُنَا نُفُورًا شَدِيدًا** مِنْهُمْ مَيْمُونُ بْنُ مهران وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ فَإِنَّهُ عَاهَدَ اللَّهَ أَنْ لَا يُؤْوِيَهُ وَإِيَّاهُ سَقْفُ بَيْتٍ إِلَّا الْمَسْجِدُ . قَالَ مَعْقِلٌ : فَحَجَجْت فَدَخَلْت عَلَى عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي ..... قُلْت : إنَّ لَنَا حَاجَةً فأخلنا فَفَعَلَ؛ فَأَخْبَرْته أَنَّ قَوْمًا قَبْلَنَا قَدْ أَحْدَثُوا وَتَكَلَّمُوا وَقَالُوا : إنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ لَيْسَتَا مِنْ الدِّينِ؛ فَقَالَ : أَوَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

---

(١) كتاب « الملل والنحل » ص (١٣٩) .

(٢) انظر كتاب « الاعتصام » (مج ٢/٤٢٠) للشاطبي ، وكتاب « التعالم » صفحة (٤٢) .

(٢) كتاب « حكم الإسلام في الموسيقى والغناء » صفحة (٢٢) .

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ . فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ مِنْ الدِّينِ . قَالَ : فَقُلْت : إنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَيْسَ فِي الْإِيمَانِ زِيَادَةٌ فَقَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فِيمَا أَنْزَلَ : ﴿ لِيَزْدَادُوا إيمَانًا مَعَ إيمَانِهِمْ ﴾ هَذَا الْإِيمَانَ . فَقُلْت : **إنَّهُمْ انتحلوك . وَبَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ ذَرٍّ دَخَلَ عَلَيْك فِي أَصْحَابٍ لَهُ ؛ فَعَرَضُوا عَلَيْك قَوْلَهُمْ فَقَبِلْته** . فَقُلْت هَذَا الْأَمْرَ ؟

فَقَالَ : لَا وَاَللَّهِ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ : قَدِمْت الْمَدِينَةَ فَجَلَسْت إلَى نَافِعٍ فَقُلْت : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إنَّ لِي إلَيْك حَاجَةً فَقَالَ : سِرٌّ أَمْ عَلَانِيَةٌ؟ فَقُلْت : لَا بَلْ سِرٌّ : قَالَ : رُبَّ سِرٍّ لَا خَيْرَ فِيهِ فَقُلْت : لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ قَامَ وَأَخَذَ بِثَوْبِي ثُمَّ خَرَجَ مِنْ الْخَوْخَةِ وَلَمْ يَنْتَظِرْ الْقَاصَّ فَقَالَ : حَاجَتُك ؟

فَقُلْت : أخلني هَذَا . فَقَالَ: تَنَحَّ ؛ قَالَ: فَذَكَرْت لَهُ قَوْلَهُمْ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْت أَنْ أَضْرِبَهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ ؛ فَإِذَا قَالُوا : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

قُلْت : إنَّهُمْ يَقُولُونَ : **نَحْنُ نُقِرُّ بِأَنَّ الصَّلَاةَ فَرْضٌ وَلَا نُصَلِّي؛ وَبِأَنَّ الْخَمْرَ حَرَامٌ وَنَشْرَبُهَا؛ وَأَنَّ نِكَاحَ الْأُمَّهَاتِ حَرَامٌ وَنَحْنُ نَنْكِحُ. فَنَثَرَ يَدَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ »** (٤)

وبالتالي يُعلم خطورة أهل المعاصي في هذا العصر مِن المغنين **الذين فاقوا أهل البدع فساداً وإفسادا** ، حتى خرج منهم مَن **يغني بآيات مِن كتاب الله تبارك وتعالى** ، وخرج منهم مَن **يتغزل بجسد المرأة التي ترقص أمامه وأمام الناس جهاراً نهاراً ، و هو ما يسمى «بالفيديو كليب» فتثير الغرائز وتحرك الشهوة فلا يلبث أن يتحول المكان إلى أن يختلط الرجال بالنساء يرقصون ويتبادلون القبلات ، والمعانقات ، وشرب الخمور، وترك الصلوات ، ثم في آخِر المطاف تنازل كل ديوث عن مَحْرَمِهِ على أن يتنازل الآخر عن مَحْرَمِهِ فتكون الفاحشة العظمى مِن الزنا ، واختلاط الأنساب ،**

---

(٣) مجموع الفتوى (٧/٢٠٤،٢٠٥)

واللواط ، والصدُّ عن دين الله .

فهل يُهَوَّنُ بعد ذلك لهذه الطامات التي لم يُعْرَف لها عند السلف مثيلاً بجانب البدعة وأهلهه إلا عند غلاة المرجئة كالكرامية الذين **كفّرَهم بعض السلف . وهل البدعة أخطر مِن الاختلاط بالأنساب وترك الصلوات ، والسخرية بآيات الله البينات ؟.**

ولكن أهل الجهالات مِن الغلاة والأحداث لم يفقهوا واقع الناس اليوم فضلوا وأضلوا وهونوا للمهتدين مِن الشباب الذين ساروا مع رفقة صالحة في بداية التزامهم واستمعوا لمشايخ وعلماء على منهج أهل السنة ؛ فشكَّكُوهُم فيما حولهم مِن طلبة العلم والدعاة والعلماء ، وهونوا لهم الغناء والمجون ،حتى قال قائل منهم : « **لو أنك تسمع للمغنية الفلانية أحب من أن تسمع للشيخ فلان** » .

ثم استشهدوا على كلامهم وفهمهم المنحرف بآثار عن بعض السلف

منها : **الأثر السابع** : قول أحمد بن سنان حينما قال : « لأن **يُجاورني صاحب طنبور أحبّ إليّ من أن يُجَاوِرَني صاحب بدعة ، لأن صاحب الطنبور أنهاه ، وأكسر الطنبور ، والمبتدع يفسد الناس والجيران والأحداث** » [(١)] .

والأثر الثامن : قول سعيد بن جبير : « لأن **يصاحب ابني فاسقاً ، شاطراً سنياً ، أحبّ إليّ من أن يصحب عابداً مبتدعاً** » [(٢)] .

والأثر التاسع : قول العوام بن حوشب لابنه : « **والله لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرابط والأشربة والباطل أحب إليّ من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات يعني أهل البدع** » [(٣)] .

---

(١) ذكره أبن بطة في « » الإبانة)) برقم (٤٧٣) ولم يذكر له سنداً .

(٢) ذكره ابن بطة في « الشرح والإبانة » برقم (٨٩) ولم يذكر له سنداً .

(٣) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» برقم (١٢٦) وقال محققه : إسناده صحيح .

وهنا يقال : هل هذا الزمان الذي نعيشه مِن ظهور الفساد في البر والبحر هو الزمان الذي كان يعيشه سلف هذه الأمة ؟

لقد كان أهل البدع فضلاً عن أهل المعاصي والفجور يعيشون في ذِلّةٍ وصغار ومستخفين ببدعتهم ومعاصيهم .

أما هذا الزمان **فأصبح لأهل الفجور والفسوق الذين فاقو أهل البدع مِن الانحراف ما الله به عليم ، بل عن طريقهم نشط المبتدعة ؛ فأصبحت لهم** حمايةً ورعايةً وتصاريح يزاولون ما حَرَّمَه الله جهاراً نهاراً ، حتى أن أهل الحسبة لا يستطيعون أن يأخذوا على أيدي هؤلاء .

فهل يستطيع أحمد بن سنان ومن يتمسك بقوله ويَحْذُو حذوه في هذا الزمان أن ينهى صاحب الطنبور ويكسر طنبوره أم أنه سوف يُتَهَمُ بالتطرف والإرهاب . وهل شَهِدَ الناس والجيران والأحداث من الفساد في الدين والعقيدة والمنهج والأخلاق والسلوك بمثل ما فعله أصحاب الطنابير والفسوق .

بل تجد أن كثيراً مِن **أهل البدع يجتنبون الزنا واللواط وشرب الخمور ويحافظون على الصلوات** ، بينما **أهل المعازف والفجور يزاولون الزنا واللواط وشرب الخمور والمخدرات ويتركون الصلاة** على مَرْأَى من أعين الناس ؛ **فأيهم أقرب للإسلام يا معشر العقلاء** ، إذاً فما قِيمَةُ قَوْلُ سعيد : « **لأن يصاحب ابني فاسقاً ، شَاطِراً سُنياً، أحبّ إليّ من أن يَصحب عابداً مبتدعاً** » ؛ وقد علمنا أنَّ فُسَّاق اليوم واللصوص أخبث وأفجر من فساق ذلك العصر .

وما قيمة قول العوام بن حوشب لابنه : « **والله لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرابط والأشربة والباطل أحب إليّ من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات يعني أهل البدع** » ؛ إذا أصبح أبناؤنا يشربون المخدرات ويزنون بالأمهات والأخوات ويتركون الصلوات ، بل ويقتلون كلَّ مَن يتعرض لهم أو يمنعهم مما يريدون . فهل يعقل أولئك الأفاكين حقيقة ما يَدَّعُون .

وقد مرَّ معنا في هذا المبحث صفحة (٨٨) قول ابن تيمية أن مَن فعل ذلك كان « تاركاً للمأمور فاعلاً للمحظور » بل أقول : **فاعلاً لكبائر الذنوب والبدع** .

ولذلك قال ابن تيمية : « **وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارِنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهِ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** » اهـ[1] .

إذاً هذه سُنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وصحابته الكرام ، **أما قول أحمد بن سنان ، وسعيد بن جبير ، والعوام بن حوشب وحتى غيرهم** – وقد بينت عدم صحتها، وحتى إن صحَّت – ؛ **فهي ليست حجة ملزمة ، بل هي من باب التحذير والتنفير** كما قال العارفون بمهج السلف المعتدلين .

إذا لا يُستشهد بهذه الآثار أو تَنْزِيلها على واقع المسلمين إلا بقيود .

وهذا الذي سَطَرْتُهُ هنا هو الذي قرره شيخ المحدثين الألباني – رحمه الله – حينما قال : « إذا وجدنا في بعض **عبارات السلف في الحكم على من واقع بدعة بأنه مبتدع فهو من باب التحذير وليس من باب الإعتقاد** ، ولعله يَحْسُن ذكره بالمناسبة الأثر المعروف عن الإمام مالك لما جاءه سائل قال يا مالك : الاستواء ؟

قال : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، أخْرِجُوا الرجل فإنه مبتدع » – قال الألباني – فهو ما صار مبتدعاً بمجرد ما سأل عن الاستواء ، لكن أراد أن يفهم شيئاً ، لكن خشي الإمام مالك أن يَرمي من وراء ذلك مخالفة العقيدة السلفية، فقال : أخرجوا الرجل فإنه مبتدع . انظر **الآن كيف الوسائل تختلف** ، هل ترى أنت وأنا وبكر وعمر وزيد إلى آخره ؛ لو سألَنَا واحداً من عامة المسلمين أو من

---

(١) الفتاوى مج (١٥/٣٢٤) .

خاصة المسلمين مثل هذا السؤال نجيبه بنفس جواب مالك ، ونلحقه بتمام كلام مالك فنقول : أخرجوا الرجل فإنه مبتدع ؟ لا ، لماذا ؟ **لأن الزمن اختلف . فالوسائل التي كانت يومئذ مقبولة ، اليوم ليست مقبولة لأنها تَضُرُّ أكثر مما تنفع ، وهذا الكلام له صلة بمبدأ المقاطعة المعروفة في الإسلام أو الهجر لله .**

كثيراً ما نُسأل فلان صاحبنا وصديقنا لكنه لا يصلي ، يشرب دخان ، ويفعل كذا إلى آخره ؛ أنقاطعه ؟ أقول أنا : لا ، لا تقاطعه، لأن مقاطعتك له هُوَ بدُّ إياها هو مقاطعتك له ما بتفيده بالعكس بتسره وبتخليه في ضلاله .

واذكر بالمناسبة مثل شامي بالنسبة لذلك الرجل الفاسق التارك للصلاة تاب وراح يصلي أول صلاة في المسجد وإذا به يجد الباب مغلقاً قال : أنت مْسَكِر وأنا مبطل . فهذا الفاسق الذي يريد هذا المسلم الصالح أن يُقَاطِعُهُ هذا لسان حاله : أنت مسكر وأنا مبطل ! الصحبة ما بِدِّ إياها ، لأن صحبة الصالح للطالح بِتْحَجِر عليه من صلاحه وهذا الطالح لا يريده ، فإذا الصالح قاطعه فذلك ما يريده ، لذلك **فالمقاطعة وسيلة شرعية يُرَاد بها تحقيق مصلحة شرعية** وهو **تأديب المُهَاجَر المُقاطع** ، فإذا كانت المقاطعة لا تُؤَدِبُهُ بل تَزِيده ضلالاً على ضلال حين إذ لا ترد المقاطعة . **لذلك نحن اليوم لا ينبغي أن تشبث بالوسائل التي كان يتعاطاها السلف؛ لأنهم كانوا ينطلقون بها من موقف القوة والمنعة** ، اليوم شايف أوضاع المسلمين كيف ضُعفاء في كل شيء، ليس فقط في الحكومات بل في الأفراد . الأمر كما قال عليه السلام : « **إن الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء** » . قالوا : مَن هم يا رسول الله ؟ قال : « **ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم** » [1] .

---

(١) هذا الحديث الذي ذكره الألباني مركب من شطرين .

الأول : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى » . وهذا صحيح أخرجه مسلم برقم (١٤٥) ، وابن ماجة برقم (٣٩٨٦) ، وغيرهما انظر تمام تخريجه في كتاب « كشف اللثام عن =

فلو نحن فتحنا باب المقاطعة والهجر و التبديع لازم نعيش في الجبال إنما نحن واجبنا اليوم ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾. [سورة النحل آية : ١٢٥] أهـ[١] .

أقول : هذا الذي ذكره الألباني ليس بِدَعاً مِن القول كما يقوله الغلاة بل هو ما قرره علماء الأمة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وَهَذَا الْهَجْرُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْهَاجِرِينَ فِي قُوَّتِهِمْ وَضَعْفِهِمْ وَقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ **فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ زَجْرُ الْمَهْجُورِ وَتَأْدِيبُهُ وَرُجُوعُ الْعَامَّةِ عَنْ مِثْلِ حَالِهِ** .

فَإِنْ كَانَتْ الْمَصْلَحَةُ فِي ذَلِكَ رَاجِحَةً بِحَيْثُ يُفْضِي هَجْرُهُ إلَى ضَعْفِ الشَّرِّ وَخِفْيَتِهِ كَانَ مَشْرُوعًا . **وَإِنْ كَانَ لَا الْمَهْجُورُ وَلَا غَيْرُهُ يَرْتَدِعُ بِذَلِكَ بَلْ يُزِيدُ الشَّرَّ** وَالْهَاجِرُ ضَعِيفٌ بِحَيْثُ يَكُونُ مَفْسَدَةُ ذَلِكَ رَاجِحَةً عَلَى مَصْلَحَتِهِ **لَمْ يَشْرَعْ الْهَجْرُ؛ بَلْ يَكُونُ التَّأْلِيفُ لِبَعْضِ النَّاسِ أَنْفَعَ مِنْ الْهَجْرِ** . وَالْهَجْرُ لِبَعْضِ النَّاسِ أَنْفَعُ مِنْ التَّأْلِيفِ » اهـ [٢] .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين : « وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم

طرق حديث غُرْبَةِ الإسلام » لعبدالله بن يوسف الجديع ص (١١) وفي الصحيحة برقم = = (١٢٧٣) .

الثاني : « ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » . أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ، وأحمد في «المسند» (٢/٢٢٢،١٧٧) ، وابن وضاح في « البدع » رقم (١٦٨) ، وغيرهم . وانظر تمام تخريجه «كشف اللثام عن طرق حديث غُرْبَةِ الإسلام » صفحة (٢٩) وقال مؤلفه : **إسناده صالح للاعتبار** .

(١) من شريط « البدعة والمبتدعون » الوجه الأول .

(٢) الفتاوى مج (٢٨/٢٠٦) . وانظر كذلك الفتاوى مج (٢٨/٢٩،٢١٢) ففيه تفصيل جيد .

هجره لقول النبي ﷺ : « لا يحل لرجل مؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث » فكل مؤمن وإن كان فاسقاً فإنه يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة ، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه ؛ لأن الهجر حينئذ دواء ، أما إذا لم يكن فيه مصلحة ، أو كان فيه زيادة في المعصية والعتو ، فإن ما لا مصلحة فيه تركُه هو المصلحةُ » اهـ [1] .

فالمحصل من كلام الأئمة خمسة أمور :

الأمر الأول : إن أهل البدع والمعاصي جاز هجرهم تأديباً لهم حتى ينتهوا عما اقترفوه ويتوبوا مما فعلوه كما قال ابن عبد البر في تعليقه على قصة كعب رضي الله عنه ، قال : « وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَهْجُرَ الْمَرْءُ **أَخَاهُ إِذَا بَدَتْ (لَهُ) مِنْهُ بِدْعَةٌ أَوْ فَاحِشَةٌ** يَرْجُو أَنْ يَكُونَ هِجْرَانُهُ تَأْدِيبًا لَهُ وَزَجْرًا عَنْهَا » اهـ [2] .

وكذلك قال ابن القيم في تعليقه على قصة كعب بن مالك : « وَفِيهِ دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى هِجْرَانِ الْإِمَامِ وَالْعَالِمِ وَالْمُطَاعِ لِمَنْ فَعَلَ مَا يَسْتَوْجِبُ الْعَتْبَ، وَيَكُونُ هِجْرَانُهُ دَوَاءً لَهُ بِحَيْثُ لَا يَضْعُفُ عَنْ حُصُولِ الشِّفَاءِ بِهِ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْكَمِّيَّةِ وَالْكَيْفِيَّةِ عَلَيْهِ فَيُهْلِكَهُ، إِذِ الْمُرَادُ تَأْدِيبُهُ لَا إِتْلَافُهُ » اهـ [3] .

وقال النووي : « هَذَا فِي الْهِجْرَانِ لِغَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ، فَإِنْ كَانَ عُذْرٌ، بِأَنْ كَانَ الْمَهْجُورُ مَذْمُومَ الْحَالِ لِبِدْعَةٍ أَوْ فِسْقٍ أَوْ نَحْوِهِمَا، أَوْ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ لِدِينِ الْهَاجِرِ أَوِ الْمَهْجُورِ، فَلَا تَحْرِيمَ . وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ مَا ثَبَتَ مِنْ هَجْرِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) المجموع الثمين (١/٣٠) .

(٢) كتاب « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » (مج٦/١١٨) .

(٣) زاد المعاد (٣/٢٧٨) .

كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ، وَنَهْيِهِ ﷺ الصَّحَابَةَ عَنْ كَلَامِهِمْ، وَكَذَا مَا جَاءَ مِنْ هِجْرَانِ السَّلَفِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا » اهـ [1] .

الأمر الثاني : أن أهل المعاصي وأهل البدع إن لم يُفِدْهُم الهجر فيجب الاستمرار معهم بالنصيحة فيما يقعون فيه مِن معاصي أو بِدَعٍ ، مع هجرهم أثناء مواقعتهم لما نهى الله تعالى عنه ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية : ٦٨] وقوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الشعراء آية : ٢١٥،٢١٦] . ولقد أثنى الله على مَن كان هذا منهجه في الدعوة إلى الله لا كما تفعل **بعض الجماعات** بالجلوس مع أهل الباطل أثناء مُوَاقَعَتِهم لِمَا حَرَّمَ الله بحجة كسب قلوب المِدْعُوِينَ ، فخالفوا قول رب العالمين الذي قال في كتابه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص آية :٥٥] . قال الطبري في تفسيره : « وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى النَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْفَسَقَةِ عِنْدَ خَوْضِهِمْ فِي بَاطِلِهِمْ »[2] . وقد أشار ابن تيمية لهذا كما في الصفحة (٩٣) من هذا المبحث .

---

(١) « روضة الطالبين وعمدة المفتين » (مج٧/٣٦٧،٣٦٨)

(٢) (مج ٥/٣٣٠) .

الأمر الثالث : التلطف بهم كما ورد من حديث عائشة –رضي الله عنها– أن رجلاً أستأذن على النبي ﷺ فقال : « ائذنوا له ، فلبئس ابن العشيرة ، أو بئس رجل العشيرة » فلما دخل عليه ألان له القول . وتَطلَّقَ النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه » [(١)] .

قَالَ الْقَاضِي « هَذَا الرَّجُلُ هُوَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ حِينَئِذٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُبَيِّنَ حَالَهُ لِيَعْرِفَهُ النَّاسُ وَلَا يَغْتَرُّ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُ قَالَ وَكَانَ مِنْهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وبعده مادل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجئ بِهِ أَسِيرًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَوَصْفُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ بِأَنَّهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ لِأَنَّهُ ظَهَرَ كَمَا وَصَفَ **وَإِنَّمَا أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ تَأَلُّفًا لَهُ وَلِأَمْثَالِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ** » اهـ [(٢)] .

الأمر الرابع : أن من كان من أهل البدع والفسق والفجور يظهر البدع أو المنكرات ويعلن بها ولم يستفد من النصح والتلطف به ، بل صار ضرره ظاهراً **فيجب هجره للأبد** مع التحذير منه والتشهير به ، وهذا تفعله هيئة كبار العلماء مِن التحذير مِن بعض الكتب والرجال والمناهج .

قال ابن تيمية : « وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ: إنَّ الدُّعَاةَ إلَى الْبِدَعِ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ وَلَا يُنَاكَحُونَ. فَهَذِهِ عُقُوبَةٌ لَهُمْ حَتَّى يَنْتَهُوا؛ وَلِهَذَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ وَغَيْرِ الدَّاعِيَةِ؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَةَ أَظْهَرَ الْمُنْكَرَاتِ فَاسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ بِخِلَافِ الْكَاتِمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٣٢،٦٠٥٣) ومسلم برقم (٢٥٩١) ، وأبو داود برقم (٤٧٩١) .

(٢) « شرح النووي على مسلم » مج (١٦/٣٦٠) .

شَرًّا مِنْ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ عَلَانِيَتَهُمْ وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إلَى اللَّهِ مَعَ عِلْمِهِ بِحَالِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ »[1] .

وقال في موضع آخر : « **رَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَهْجُرُوا مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الزَّيْغِ مِنْ الْمُظْهِرِينَ لِلْبِدَعِ الدَّاعِينَ إلَيْهَا وَالْمُظْهِرِينَ لِلْكَبَائِرِ** فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِمَعْصِيَةٍ أَوْ مُسِرًّا لِبِدْعَةٍ غَيْرِ مُكَفِّرَةٍ فَإِنَّ هَذَا لَا يُهْجَرُ وَإِنَّمَا يُهْجَرُ الدَّاعِي إلَى الْبِدْعَةِ؛ إذْ الْهَجْرُ نَوْعٌ مِنْ الْعُقُوبَةِ وَإِنَّمَا يُعَاقَبُ مَنْ أَظْهَرَ الْمَعْصِيَةَ قَوْلًا أَوْ عَمَلًا. وَأَمَّا مَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا فَإِنَّا نَقْبَلُ عَلَانِيَتَهُ وَنَكِلُ سَرِيرَتَهُ إلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ غَايَتَهُ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ عَلَانِيَتَهُمْ وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إلَى اللَّهِ لَمَّا جَاءُوا إلَيْهِ عَامَ تَبُوكَ يَحْلِفُونَ وَيَعْتَذِرُونَ » اهـ[2] .

فَحُقّ لمن أذاع تلك الآثار السابقة عن السلف في هذا العصر أن يُعاقب لأنه أعان على إشاعة الفاحشة ليس نصحاً وإنما طلباً للمشيخة السلفية ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **مَنْ أَعَانَ عَلَى الْفَاحِشَةِ وَإِشَاعَتِهَا مِثْلُ الْقُوَّادِ الَّذِي يَقُودُ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ إلَى الْفَاحِشَةِ لِأَجْلِ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ رِيَاسَةٍ أَوْ سُحْتٍ يَأْكُلُهُ** » اهـ[3] .

قال الذهبي : « فإذا كان الجارُ صاحبَ كبيرةٍ فلا يخلو : إما أن يكون مستتراً بها ، ويغلق بابه عليه ، فَلْيُعْرِض عنه ، ويتغافل عنه ، وإن أمكن أن

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/١٧٥) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/٣٤٤) .

ينصحه في السّر ويعظه ، فحسن . وإن كان متظاهراً بفسقه ، مثل مكّاس أو مرابي ، فهجره هجراً جميلاً وكذا إن كان تاركاً للصلاة في كثير من الأوقات ، فمره بالمعروف ، وانهه عن المنكر ، مرّة بعد أُخرى ، **وإلا فاهجره في الله ، لعله أن يرعوي ، ويحصل له انتفاع بالهجرة ، من غير أن تقطع عنه كلامك وسلامك وهديتك . فإن رأيته متمرداً عاتياً بعيداً من الخير . فأعرض عنه ، واجهد أن تتحول من جواره** ، فقد تعوذ النبي - صلى الله عليه وسلم- من جار السّوء في دار الإقامة » . ثم قال : « فإن كان جارُك **رافضيّاً** ، أو **صاحب بدعَةٍ** كبيرة ، فإنْ قدرت على تعليمه وهدايته ، فاجتهد ، وإن عجزت ، فانجمع عنه ، ولا توادّه، ولا تُصافه ، ولا تكن له مصادقاً ولا معاشراً ، **والتحوّل أولى بك** » . وقال أيضاً : « فإن **كان الجار ديوثاً أو قليل الغيرة أو حريمه** على غير الطريق المستقيم ، **فتحوّل عنه ، أو فاجهد أن لا يؤذون زوجتك ، فإن في ذلك فساداً كثيراً ، وخف على نفسك المسكينة ، ولا تدخل منزله ، واقطع الودَّ بكلِّ ممكن ، إن لم تقبل مني ، ربما حصل لك هوى وطمع ، وغلبت عن نفسك أو ابنك أو خادمك ، أو أُختك ، وإن ألزمتهم بالتحويل عن جوارك، فافعل** بلطف وبرغبة وبرهبة » [1] .

قال شيخ الإسلام : « فَإِنَّ الصَّبِيَّ إذَا رَأَى صَبِيًّا مِثْلَهُ يَفْعَلُ شَيْئًا تَشَبَّهَ بِهِ وَسَارَ بِسِيرَتِهِ مَعَ الْفُسَّاقِ **فَإِنَّ الِاجْتِمَاعَ بِالزُّنَاةِ وَاللُّوطِيِّينَ فِيهِ أَعْظَمُ الْفَسَادِ وَالضَّرَرِ عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالرِّجَالِ فَيَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ اللُّوطِيُّ وَالزَّانِي**

(١) جزء « حقّ الجار » (ص ٤٦، ٤٧) .

بِمَا فِيهِ تَفْرِيقُهُ وَإِبْعَادُهُ. وَجِمَاعُ الْهِجْرَةِ هِيَ هِجْرَةُ السَّيِّئَاتِ وَأَهْلِهَا وَكَذَلِكَ الْبِدَعِ وَهِجْرَانُ الْفُسَّاقِ وَهِجْرَانُ مَنْ يُخَالِطُ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ أَوْ يُعَاوِنُهُمْ » [1] .

وهذا الهجر يُسمى عند العلماء بالهجر الكلي ؛ وهو الهجر « من دار الكفر والفسوق إلى دار الإسلام والإيمان ، فإنَّه هَجْرٌ للمقام بين الكافرين والمنافقين الذين لا يمكنون من فعل ما أمر الله به » [2] .

قال الشوكاني عن هذا القسم من الهجرة أنه ليس : « مختصّاً بدار الكفر، بل شريعةٌ قائمةٌ ، وسُنَّةٌ ثابتةٌ ، عند اسْتِعْلاَن المنكر ، وعدم الاستطاعة للقيام بواجب الأَمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعدم وجود من يأخذ على أيدي المنتهكين لمحارم الله، فحقٌّ على العبد المؤمن أن ينجو بنفسه ، ويَفِرَّ بدينه، إن تمكّن من ذلك ، وَوَجَدَ أَرْضاً خاليةً عن التّظاهر لمعاصي الله ، وعدم التّناكر على فاعلها ، فإن لم يجد ، فليس في الإمكان أحسن مما كان ، وعليه أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر » [3] .

الأمر الخامس : ألا يضرب كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بالآثار السلفية . فما قيمة قول سعيد بن جبير ، و أحمد بن سنان ، و العوام بن حوشب وغيرهم مما قالوا بقول مشابه لأقوالهم ؛ مع قوله تعالى : ﴿ وَاصبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ وَلَا تَعدُ عَينَاكَ عَنهُم تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنيَا

---

(١) انظر ص (٨٨) من هذا المبحث وانظر « مجموع الفتاوى » (١٥/ ٣١٢) .

(٢) كتاب « الهجر في الكتاب والسنة » ص (١٠٥) .

(٣) كتاب « السيل الجرار » (مج ٤/٥٧٦) .

﴿ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف رقم ٢٨] وغير هذه من الآيات . وقول رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً » [(١)] .

وقال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿وقد نَزَّلَ عليكم في الكتاب أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حتى يَخُوضُوا فِي حديثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ﴾ [النساء آية : ١٤٠] قال : « وإذا ثبت تجنُّب أصحاب المعاصي ، كما بيّنا ، فتجنّب أهل البدع والأهواء أولى » [(٢)] .

وبالتالي يعلم ما تواتر من الآيات والأحاديث وآثار السلف من التحذير من البدع والمعاصي وأصحابها ، ومن الشبهات والشهوات ، دون التفريق بينهما أو التهوين بأحدهما [(٣)] ، وخاصةً المتلبس والمجاهر بهما يجب التحذير منه كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : « وَلِهَذَا **لَمْ يَكُنْ لِلْمُعْلِنِ بِالْبِدَعِ وَالْفُجُورِ غِيْبَةٌ** كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَعْلَنَ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ وَأَذَى ذَلِكَ أَنْ يُذَمَّ عَلَيْهِ لِيَنْزَجِرَ وَيَكُفَّ النَّاسُ عَنْهُ وَعَنْ مُخَالَطَتِهِ **وَلَوْ لَمْ يُذَمَّ وَيُذْكَرْ بِمَا فِيهِ مِنْ الْفُجُورِ وَالْمَعْصِيَةِ أَوْ الْبِدْعَةِ لَاغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ** وَرُبَّمَا حَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى أَنْ يَرْتَكِبَ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَيَزْدَادَ أَيْضًا هُوَ جُرْأَةً وَفُجُورًا وَمَعَاصِيَ فَإِذَا ذُكِرَ بِمَا فِيهِ انْكَفَّ وَانْكَفَّ غَيْرُهُ عَنْ ذَلِكَ

---

(١) البخاري رقم (٢١٠١) .

(٢) تفسير القرطبي مج (٤١٨/٥) .

(٣) ومن أراد الوقوف على خطورة أهل المعازف والغناء فضلاً عن شراب الخمور والزناة على المسلمين فليطلع على كتاب « كفّ الرَّعَاعِ عن محرَّمات اللهو والسماع » ، و « الزواجر عن اقتراف الكبائر » للهيثمي . و « تحريم آلات الطرب » للألباني . وغيرها من الكتب كثير .

وَعَنْ صُحْبَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : « **أَتَرْغَبُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ ؟! اُذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ كَيْ يَحْذَرُهُ النَّاسُ** » وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا و" الْفُجُورُ " اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مُتَجَاهِرٍ بِمَعْصِيَةِ أَوْ كَلَامٍ قَبِيحٍ يَدُلُّ السَّامِعَ لَهُ عَلَى فُجُورِ قَلْبِ قَائِلِهِ . **وَلِهَذَا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْهَجْرِ إذَا أَعْلَنَ بِدْعَةً أَوْ مَعْصِيَةً أَوْ فُجُورًا** » [(١)] اهـ .

وهذا أبو محمد البربهاري قال عنه ابن كثير : « العلم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ ، .... **وكان شديداً على أهل البدع، والمعاصي** ، وكان كبير القدر ، تعظمه الخاصة والعامة » [(٢)] .

وبالتالي الذي يفرق بين المعصية والبدعة استناداً إلى أثر يونس بن عبيد أو غيرها مِن الآثار التي سبق ذكرها فهو يخالف ما خافه رسول الله ﷺ على أُمتِهِ حينما قال : « **إنما أخشى عليكم شهوات الغيِّ في بطونكم وفروجكم ، ومضلات الهوى** » [(٣)] .

ثم إن تَبَنِّي قول يونس بن عبيد على هذا التفريق بدعة . قال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى مِن سورة الأحقاف – ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [آية : ١١]: « وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَيَقُولُونَ: فِي كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ لم يثبت عن الصحابة ﷺ هُوَ بِدْعَةٌ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الخير إلا وقد بادروا إليها » [(٤)] .

---

(١) « مجموع الفتاوى » (٢٦٨/١٥) .

(٢) « البداية والنهاية » (٢١٢/١١) .

(٣) **إسناده صحيح** رواه أحمد والبزار . انظر صحيح الترغيب رقم (٤٩) .

(٤) « تفسير ابن كثير » (٧/ ٢٥٦) .

قال ابن تيمية : « **وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَحْتَجَّ بِقَوْلِ أَحَدٍ فِي مَسَائِلِ النِّزَاعِ وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ النَّصُّ وَالْإِجْمَاعُ، وَدَلِيلٌ مُسْتَنْبَطٌ** مِنْ ذَلِكَ تُقَرَّرُ مُقَدِّمَاتُهُ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ **لَا بِأَقْوَالِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ**؛ فَإِنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ يُحْتَجُّ لَهَا بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ. وَمَنْ تَرَبَّى عَلَى مَذْهَبٍ قَدْ تَعَوَّدَهُ وَاعْتَقَدَ مَا فِيهِ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ وَتَنَازُعُ الْعُلَمَاءِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا جَاءَ عَنْ الرَّسُولِ وَتَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ بِحَيْثُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبَيْنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَسَّرُ أَوْ يَتَعَذَّرُ إقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ **وَمَنْ كَانَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعُلَمَاءِ** وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْمُقَلِّدَةِ النَّاقِلِينَ لِأَقْوَالِ غَيْرِهِمْ مِثْلَ الْمُحَدِّثِ عَنْ غَيْرِهِ. وَالشَّاهِدُ عَلَى غَيْرِهِ لَا يَكُونُ حَاكِمًا وَالنَّاقِلُ الْمُجَرَّدُ يَكُونُ حَاكِيًا لَا مُفْتِيًا » اهـ [1] .

---

(١) « مجموع الفتاوى » (٢٠٢/٢٦) .

الفرق الرابع : أن السلفي يونس بن عبيد حينما قال لابنه هذا الكلام ؛ حتى لا يكون على رأي وعقيدة ومنهج عمرو بن عبيد وأصحابه .

فما هي عقيدة عمرو بن عبيد ؟ هي كما قاله أئمة الجرح والتعديل :

١- أنه مِن رؤوس **المعتزلة** . ٢ - مِن **دعاة القدرية الغلاة** .

٣-كان **يشتم أصحاب رسول الله** ﷺ . ٤- **يكذب في الحديث** .

٥- **داعياً إلى بدعته** . ٦- **متروك الحديث** . ٧- وقال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : كان عمرو بن عبيد **رجل سوء مِن الدَّهْرِّية** .

قلت : وما الدهرية ؟ قال : الذين يقولون لا شيء إنما الناس مثل الزرع ، وكان يرى السبت [١] .

٨-كان **لا يُقِرُّ بالعلم لله** . قال أبو بكر المروذي : أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عمن قال بالقدر يكون كافراً فقال أبي : إذا جحد العلم ، إذا قال الله -جل وعز- لم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم . فجحد علم الله - عز وجل - **كافر** قال : وسمعت أبي يقول إذا قال الرجل : **العلم مخلوق فهو كافر** ، لأنه يزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه .

أخبرنا أبو بكر المروذي قال : سألت أبا عبد الله عن **عمرو بن عبيد** ، **قال : كان لا يُقِرُّ بالعلم وهذا الكفر بالله** - عز وجل - [٢].

قال أبو عبد الله : ونؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : ومن قال : بالقدر وعظَّمَ المعاصي ؟ فهو أقرب ، مثل الحسن وأصحابه ، قلت : مَنْ مِنْ أصحاب

---

(١) انظر كتاب « المجروحين » لابن حبان .

(٢) انظر «كتاب السنة» للخلال مج (٥٢٩/١) و«القدرية والمرجئة» ص (٦٥ ،٦٦، ٦٧) .

الحسن ، قال علي الرفاعي ويزيد الرقاشي ونحوهم ، **ومن قال بالإبطال بالرؤية كان أشد قولاً وأخبث ، قال أبو عبدالله : وكان عمرو بن عبيد ونظراؤه يقولون** : بهذا [1] .

قال ابن تيمية : « لَمَّا اشْتَهَرَ الْكَلَامُ فِي الْقَدَرِ؛ وَدَخَلَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْعِبَادِ صَارَ جُمْهُورُ الْقَدَرِيَّةِ يُقِرُّونَ بِتَقَدُّمِ الْعِلْمِ وَإِنَّمَا يُنْكِرُونَ عُمُومَ الْمَشِيئَةِ وَالْخَلْقِ. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ فِي إنْكَارِ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ رِوَايَتَانِ. وَقَوْلُ أُولَئِكَ كَفَّرَهُمْ عَلَيْهِ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَد وَغَيْرُهُمْ » [2].

وقال ابن شوذب : « ترك جهم الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك . **ومن أتباعه وأشياعه** : بشر المريسي والمراد وأبو بكر الأصم وإبراهيم بن إسماعيل ابن علية وابن أبي دؤاد وبرغوث وربالويه والأرمني وجعفر الحذاّء وشعيب الحجام وحسن العطار وسهل الحرار وأبو لقمان الكافر في جماعة سواهم من الضلال وكل العلماء يقولون في من سميناهم أنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة . ومن رؤسائهم أيضا – وهم أصحاب القدر – : معبد الجهني وغيلان القدري وثمامة بن أشرس **وعمرو بن عبيد** وأبو الهذيل العلاف وإبراهيم النظام وبشر بن المعمر في جماعة سواهم **أهل كفر وضلال يعمّ** » [3].

قال الشاطبي : « قَالَ عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ : جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ فَذَكَرَ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ فَوَقَعَ فِيهِ وَنَالَ مِنْهُ. فَقُلْتُ: أَبَا الْخَطَّابِ: أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقَعُ بَعْضُهُمْ فِي

---

(١) انظر «كتاب السنة» للخلال مج (٥٤٦/١) و«القدرية والمرجئة» ص (٦٥ ،٦٦، ٦٧) .

(٢) « مجموع الفتاوى » (٣٨٥/٧) .

(٣) كتاب « الشرح والإبانة » صفحة (٣٧٣، ٣٧٤) .

بَعْضٍ؟ فَقَالَ: يَا أَحْوَلُ أَوَلَا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدَعَةً فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذْكَرَ حَتَّى تُحْذَرَ؟ فَجِئْتُ مِنْ عِنْدِ قَتَادَةَ وَأَنَا مُغْتَمٌّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ قَتَادَةَ فِي عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، وَمَا رَأَيْتُ مَنْ نَسُكِهِ وَهَدْيِهِ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي نِصْفَ النَّهَارِ [1] وَإِذَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ وَهُوَ يَحُكُّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! تَحُكُّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ إِنِّي سَأُعِيدُهَا. قَالَ: فَتَرَكْتُهُ حَتَّى حَكَّهَا. فَقُلْتُ لَهُ : أَعِدْهَا . فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ » اهـ [2] .

فيكون على أثر هذا التفصيل **أن عمرو بن عبيد** إن سلمنا بصحة الأثر فيما **واقعه مِن بدعةٍ مكفرةٍ أكثرُ جُرْماً ممن واقع زِنَاً ، أو شَرِبَ خَمْراً ، أو سرقة** ، ولذلك قال سلام بن أبي مطيع - رحمه الله - : « **لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج[3] أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله بصحيفة عمرو بن عبيد** » [4] .

قال الشيخ عمرو عبد المنعم في التفريق بين كلام العلماء في الوصف المطلق والوصف لمعين : « ثم اعلم – رحمك الله – أن عبارات العلماء التي أطلقوها : « من قال – أو فعل – كذا فهو كذا » فهي **على العموم لا على الخصوص ، فلا يجوز بحال تَنْزِيل المطلق على المعين** إلا بشروط وهي: إزالة الجهل ، أو الشبهة، أو التأويل ، وإقامة الحجة الرسالية . فعباراتهم : من قال كذا فهو جهمي، أو من فعل كذا فهو كافر ، أو من أنكر هذا الحديث

---

(١) قال شيخنا عبدالله الدميجي : فيه إشارة إلى أنها رؤيا منامية والرؤى لا ينبني عليها أحكام .

(٢) «تاريخ بغداد» (١٢/١٧٥) ، و « الاعتصام » (٢/٤٥٢) ، و « الميزان » (٣/٢٧٣) .

(٣) أي الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٤) سؤالات أبي داود (٣/ ٣٠٩) ، وانظر كتاب « تهذيب الكمال » مج (٢٢/١٢٥) .

فهو زنديق ، **فهذه عبارات على الإطلاق ، ولا تُنَزَّل على المعينين من الأشخاص إلا بما ذكرناه .**

ولذا **فإنك ترى عن بعض أئمة السلف والعلماء من يعِّين في التكفير** ، أو في **الوصف بالبدعة** ، أو **التجهم** ، أو **الإرجاء** ، فهذا كله **محمول على إقامة الحجة الرسالية على هؤلاء المعينين ، وإزالة الشبهة عنهم ، والتأكد** من **انتفاء الجهل** ، كما في أقوالهم المشهورة في : الجعد بن درهم ، وفي الجهم بن صفوان ، وفي بشر المريسي ، وفي ابن أبي داؤد ، وفي حفصٍ الفرد ، وفي **عمرو بن عبيد** المعتزلي ، وفي واصل بن عطاء ونحوهم **من أئمة الضلال والبدع المكفِّرة** ، فإن الروايات مستفيضة في إقامة الحجة الرسالية على أمثال هؤلاء ، ولا يعرف عن الأئمة المهديين غير ذلك » اهـ[1] .

وهذا الذي قاله الشيخ عمرو قد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في « مجموع الفتاوى » حيث قال : « وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ : أَنَّ الْقَوْلَ قَدْ يَكُونُ كُفْرًا فَيُطْلَقُ الْقَوْلُ بِتَكْفِيرِ صَاحِبِهِ وَيُقَالُ : مَنْ قَالَ كَذَا فَهُوَ كَافِرٌ **لَكِنَّ الشَّخْصَ الْمُعَيَّنَ الَّذِي قَالَهُ لَا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا** . وَهَذَا كَمَا فِي نُصُوصِ الْوَعِيدِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ فَهَذَا وَنَحْوُهُ مِنْ نُصُوصِ الْوَعِيدِ حَقٌّ **لَكِنَّ الشَّخْصَ الْمُعَيَّنَ لَا يُشْهَدُ عَلَيْهِ بِالْوَعِيدِ فَلَا يُشْهَدُ لِمُعَيَّنٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالنَّارِ** لِجَوَازِ أَنْ لَا يَلْحَقَهُ الْوَعِيدُ لِفَوَاتِ

---

(١) كتاب « قاعدة مهمة » صفحة (٢٩، ٣٠) .

شَرْطٍ أَوْ ثُبُوتِ مَانِعٍ فَقَدْ لَا يَكُونُ التَّحْرِيمُ بَلَغَهُ وَقَدْ يَتُوبُ مِنْ فِعْلِ الْمُحَرَّمِ وَقَدْ تَكُونُ لَهُ حَسَنَاتٌ عَظِيمَةٌ تَمْحُو عُقُوبَةَ ذَلِكَ الْمُحَرَّمِ وَقَدْ يُبْتَلَى بِمَصَائِبَ تُكَفِّرُ عَنْهُ وَقَدْ يَشْفَعُ فِيهِ شَفِيعٌ مُطَاعٌ .

وَهَكَذَا الْأَقْوَالُ الَّتِي يَكْفُرُ قَائِلُهَا قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ لَمْ تَبْلُغْهُ النُّصُوصُ الْمُوجِبَةُ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَقَدْ تَكُونُ عِنْدَهُ وَلَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ أَوْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ فَهْمِهَا وَقَدْ يَكُونُ قَدْ عَرَضَتْ لَهُ شُبُهَاتٌ يَعْذُرُهُ اللَّهُ بِهَا فَمَنْ كَانَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مُجْتَهِدًا فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَأَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ خَطَأَهُ كَائِنًا مَا كَانَ سَوَاءٌ كَانَ فِي الْمَسَائِلِ النَّظَرِيَّةِ أَوْ الْعَمَلِيَّةِ هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ . وَجَمَاهِيرُ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَمَا قَسَّمُوا الْمَسَائِلَ إلَى مَسَائِلِ أُصُولٍ يَكْفُرُ بِإِنْكَارِهَا وَمَسَائِلِ فُرُوعٍ لَا يَكْفُرُ بِإِنْكَارِهَا .

فَأَمَّا التَّفْرِيقُ بَيْنَ نَوْعٍ وَتَسْمِيَتِهِ مَسَائِلَ الْأُصُولِ وَبَيْنَ نَوْعٍ آخَرَ وَتَسْمِيَتِهِ مَسَائِلَ الْفُرُوعِ فَهَذَا الْفَرْقُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ لَا عَنْ الصَّحَابَةِ وَلَا عَنْ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَلَا أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَعَنْهُمْ تَلَقَّاهُ مَنْ ذَكَرَهُ مِنْ الْفُقَهَاءِ فِي كُتُبِهِمْ وَهُوَ تَفْرِيقٌ مُتَنَاقِضٌ » اهـ[1] .

وقال في موضع آخر : « **أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إلَى تَكْفِيرٍ وَتَفْسِيقٍ وَمَعْصِيَةٍ**، إلَّا إذَا عُلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الرسالية الَّتِي مَنْ خَالَفَهَا كَانَ كَافِرًا تَارَةً وَفَاسِقًا أُخْرَى وَعَاصِيًا أُخْرَى وَإِنِّي أُقَرِّرُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَطَأَهَا : وَذَلِكَ يَعُمُّ الْخَطَأَ فِي الْمَسَائِلِ الْخَبَرِيَّةِ

---

(١) مج (٢٣/٣٤٥-٣٤٦) . وانظره في مبحث آخر من مجموع الفتاوى (١١/٤١٣) ، وكذلك في « منهاج السنة » (٥/٢٣٩-٢٤٠) .

الْقَوْلِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ . **وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَتَنَازَعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ لَا بِكُفْرِ وَلَا بِفِسْقِ وَلَا مَعْصِيَةٍ** [1]..... وَكُنْت أُبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّمَا نُقِلَ لَهُمْ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ إطْلَاقِ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِ مَنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ أَيْضًا حَقٌّ، لَكِنْ يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّعْيِينِ.

وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا وَرَدَ: مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا. فَإِنَّ هَذِهِ مُطْلَقَةٌ عَامَّةٌ » اهـ[2] .

فبعد هذا البيان المفصل لعقيدة عمرو بن عبيد هل يُتَهم السلفيون ويُحَذَّر منهم كما كان يونس بن عبيد يُحذر ابنه من عمرو بن عبيد ورأيه ؟

وهؤلاء الغلاة يعرفون أن إخوانهم الذين يُحذرون منهم ومِن مُجالستهم أو الصلاة خلفهم أو رد السلام عليهم ؛ هم بُرَآءُ مِن البدع كبراءة الذئب مِن دم يوسف . فكيف يُنْزِلُون هذا الأثر على مَن لم تتحقق فيه واحدة مِن هذه البلايا التي تَلَبَّسَ بِهَا عمرو بن عبيد ؟ .

وهل سوف يكون أولئك الأتباع للغلاة تائبين قابلين للحق الذي ذكرنا ؟

وذلك حتى تنشرح صدورهم لكل مسلم يَلْقَوْنه كما قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – : « فالواجب على مَن شرح الله صدره للإسلام إذا بلغته مقالة ضعيفة عن بعض الأئمة ألاّ يحكيها لمن يتقلدّها ، بل يسكت عن ذكرها إن تيقّن صحتها [3]

---

(١) وكذلك لم نشهد في مجالس علمائنا ومشايخنا ولا حتى في أشرطتهم أنهم إذا أرادوا أن يحذروا من إنسان مبتدع استشهدوا بأثر يونس بن عبيد لكن هؤلاء الأحداث الغلاة لسان حالهم أنهم هم الطائفة الناجية وهم البقية الباقية من السلفية الحقة الذين لا يحيدون ولا يخطئون.

(٢) الفتاوى (٣/٢٢٩، ٢٣٠) .

(٣) وهذا هو عين الحق لأن أقوالهم ليست تشريعاً للأمة تُنَزّل على المخالفين . فتنبه إذا كنت سلفياً تابعاً للحق وإن كنت إمّعةً تابعاً للغلاة فلا نملك لك إلا إقامة الحجة على فساد ما تتبناه .

وإلاّ توقف عن قبولها [1] ، فما أكثر ما يُحكى عن الأئمة ما لا حقيقة له . **وكثير من المسائل يخرجها بعض الأتباع على قاعدة مسوغة ، مع أن ذلك الإمام لو رأى أنها تُفضي إلى ذلك لما التزمها** » اهـ [2].

قال الشيخ صالح الفوزان « فالمبتدع إذن على أقسام :

١- مبتدع كافر ليس من المسلمين أصلاً وهو الذي عنده بدعة مكفرة .

٢- ومبتدع يعد مِن المسلمين لكنه ليس من أهل السنة وهو من بدعته تقتضي الفسق فلا يمكن لمبتدع من هذين النوعين أن يقال إنه من أهل السنة أبداً ، **إما أنه يقال أنه كافر خارج من الملة ، وإما أن يقال إنه مبتدع من غير أهل السنة والجماعة** كالمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم من الفرق .

٣- مبتدع يعد **عاصياً** وهو من أهل السنة وهو من كانت بدعته لا تقتضي فسقه » اهـ [3] .

---

(١) فهل سيتوقف الأتباع عن أقوال المتقدمين إن صحت ، ولا يُنْزِلونَها على مخالفيهم ، أم أنّهم سيقولون كما قال المتأخرون الغلاة في « الفتاوى – الغالية – الجلية عن المناهج الدعوية » صفحة (١٩) : « **أنه يجب على طلاب العلم أن يعترفوا بهم – ويقصد بهم بعض غُلاة هذا العصر– كعلماء سلفيين ، وألاّ يطعن فيهم ، لأن الطعن فيهم طعن في سنة رسوله ﷺ التي يحملونها ، ويجب على طُلاّب العلم أن يقرءوا كتبهم وأن يعرفوا الحق مِن خلالها** » .

هل يقول مثل هذا الكلام عالم فضلاً عن طالب علم ، بل هذا الكلام باطل فاسد من أساسه يعرفه السلفيون لأنه لا يستطيع أحد أن يُوجب على الأُمة قبول كلام وكتاب أي إنسان ما لم يكن معه الدليل وإلا كان مبتدعاً كما قال ابن تيمية وابن كثير انظر صفحة : (١٠٥) و (١٣٤) من هذا الكتاب .

(٢) كتاب « بيان الدليل على بطلان التحليل » (ص : ٢٠٧).

(٣) كتاب « ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير » صفحة (٥٣) .

دوافع الغلاة في رميهم لإخوانهم السلفيين بالبدعة والتحذير منهم

الدافع الأول : قال العلامة بكر أبو زيد : « يكون الدافع : " **داء الحسد والبغي والغيرة [وطلب الرياسة وموافقة الأصحاب الغلاة]** " وهي أشد ما تكون بين المنتسبين إلى الخير والعلم ، **فإذا رأى المغبون في حظه من هبوط مَنْزِلَتِهِ الاعتبارية في قلوب الناس ، وجفولهم عنه ، بجانب ما كتبه الله لأحد أقرانه مِن نعمة** – هو منها محروم – ، من القبول في الأرض ، **وانتشار الذكر ، والتفاف الطلاب حوله ، أَخَذَ بتوهين حاله ، وذمه** » [(١)] .

أقول : حتى ولو كانت بآثار موضوعة عن السلف وقد لا يستوعب معناها الناشئ في بداية الاستقامة فضلاً عن عامة الناس والتي قد تسبب لهم تمادياً في الانحراف والشرك أو الكفر بالله عياذاً بالله .

وهذا الذي ذكره الشيخ بكر – حفظه الله – يذكرنا بما قاله ابن قتيبة – يرحمه الله – في معرض رده على **أصحاب الكلام وأصحاب الرأي** فقال : « وَقَدْ تَدَبَّرْتُ –رَحِمَكَ اللَّهُ– مقالة أهل الكلام [و] كَلَامَ الْعَايِبِينَ وَالزَّارِينَ **فوجدتهم يَقُولُونَ على الله مَا لا يَعْلَمُونَ، وَيَعِيبُونَ** [ويفتنون] **النَّاسَ بِمَا يَأْتُونَ** ، وَيُبْصِرُونَ الْقَذَى فِي عُيُونِ النَّاسِ، وَعُيُونُهُمْ تَطْرِفُ [(٢)] عَلَى الْأَجْذَاعِ [(٣)] وَيَتَّهِمُونَ غَيْرَهُمْ فِي النَّقْلِ، وَلَا يَتَّهِمُونَ آرَاءَهُمْ فِي التَّأْوِيلِ .

وَمَعَانِي الْكِتَابِ [(٤)] وَالْحَدِيثِ ، وَمَا أَوْدَعَاهُ مِنْ لَطَائِفِ الْحِكْمَةِ وَغَرَائِبِ اللُّغَةِ،

---

(١) كتاب « الردود » صفحة (٤٠٧) مع تصرف يسير .

(٢) عيونه تطرف: تطبق أحد جفنيه على الآخر.

(٣) جمع جذع ، النخل .

(٤) أَي الْقُرْآن الْكَرِيم كتاب الله تَعَالَى.

لَا يُدْرَكُ بِالطَّفْرَةِ [١] وَالتَّوَلُّدِ وَالْعَرْضِ [٢] وَالْجَوْهَرِ ، وَالْكَيْفِيَّةِ وَالْكَمِّيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ .

وَلَوْ رَدُّوا الْمُشْكَلَ مِنْهُمَا ، إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِمَا ، وَضَحَ لَهُمُ الْمَنْهَجُ ، وَاتَّسَعَ لَهُمُ الْمَخْرَجُ . وَلَكِنْ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ طَلَبُ الرِّيَاسَةِ، وَحُبُّ الْأَتْبَاعِ، وَاعْتِقَادُ الإخوان بالمقالات . وَالنَّاسُ أَسْرَابُ [٣] طَيْرٍ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

وَلَوْ ظَهَرَ لَهُمْ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ – مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَنَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، أَوْ مَنْ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ – لَوَجَدَ عَلَى ذَلِكَ أَتْبَاعًا وَأَشْيَاعًا » اهـ [٤] .

نعم صدق ابن قتيبة حينما قال عن الغلاة : فوجدتهم **يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون** [ويفتنون] **الناس بما يأتون** ؛ فهم افتروا على الله بقولهم لذلك الأثر **للشباب المهتدي : « والله لأن تزني وتسرق وأن تكون على ما أنت عليه من الانحراف والانتكاسة أحبُّ عند الله من أن تصاحب أو تجالس هؤلاء المبتدعة ».**

وهم لا يعرضون ما أشكل عليهم على كبار العلماء كما قال ابن قتيبة : « ولكن يمنع من ذلك **طلب الرياسة ، وحبّ الأتباع ، واعتقاد الإخوان بالمقالات** . والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضاً » .

ويُؤَخذُ مِن هذه العبارة الربانية : أن المتعالمين المتَمَشْيخِين لا يُرِيدون ممن يَتَّبِعُونهم أن يخالِفونهم في أي قضيةٍ كانت أو أي مسألةٍ فقهية ، والويل لمن يخالفه أو يُنْكِرُ مَشْيَخَتَه وعِلْمَهُ ؛ فإنه يُهْجَر ويُصَنَّف ضمن الحزبيين والمبتدعة الذين يجب الحذر منهم .

ثم تجد الأسراب الأحداث الجهلة الذين انخدعوا بِهذا المتعالم يَزِيدُونَه من غَيِّهِ واستطالته على من يريدون القدح فيه والحطَّ من مكانته حتى ينالوا الدرجات الرفيعة عند ذلك الشيخ المتعالم الجرَّاح حامل لواء الجرح والتعديل ، ولا يعلمون أن الدور

---

(١) أي الوثب في ارتفاع . (٢) العرض من الكلام : فحواه .

(٣) جمع سرب وهو القطيع من الحيوانات والطيور، تتبع واحداً منها بدون فهم أو معرفة لحقيقة اتجاه.

(٤) « تأويل مختلف الحديث » ص (٦١،٦٢) .

سيأتيهم [1] ، وأن الشيطان لهم بالمرصاد . فكما تدين تدان .

ولذلك قال ابن تيمية في: « فَإِنَّ الْإِنْسَانَ **قَدْ يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ غَيْرِهِ وَمَعَ هَذَا يَجْحَدُ ذَلِكَ لِحَسَدِهِ إيَّاهُ أَوْ لِطَلَبِ عُلُوِّهِ عَلَيْهِ أَوْ لِهَوَى النَّفْسِ** ، وَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ الْهَوَى عَلَى أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِ وَيَرُدَّ مَا يَقُولُ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَهُوَ فِي قَلْبِهِ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَعَامَّةُ مَنْ كَذَّبَ الرُّسُلَ عَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ ، لَكِنْ إمَّا لِحَسَدِهِمْ **وَإِمَّا لِإِرَادَتِهِمْ الْعُلُوَّ وَالرِّيَاسَةَ** وَإِمَّا لِحُبِّهِمْ دِينَهُمْ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ **وَمَا يَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ مِنْ الْأَغْرَاضِ كَأَمْوَالِ وَرِيَاسَةٍ وَصَدَاقَةِ أَقْوَامٍ** وَغَيْرِ ذَلِكَ » اهـ [2] .

وصدق ابن تيمية فقد قال سفيان الثوري : « **حبُّ الرياسة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضة ومن أحب الرياسة طلب عيوب الناس** » [3] .

---

(١) وانظر لصاحب كتاب « النصر العزيز على الرد الوجيز » ص (٩٤) وهو يقول : « العلماء المعاصرون يؤكدون منهج النقد ... وعلماء السنة في اليمن **ولا سيما نابغتهم المختص في الجرح والتعديل أبو الحسن المصري المأربي** كلهم يسيرون على هذا المنهج في حياتهم ومؤلفاتهم وفتاويهم .. » ثم ما أن خالفه المأربي في منهجه الغالي المنحرف إلا ونكَّل به وحط منه وبدَّعه وضلله برسالة سماها : « التنكيل بما في لُجَاج أبي الحسن من الأباطيل » هكذا بعد أن كان نابغةً متخصصاً في الجرح والتعديل ؛ صار جنايةً على الأصول السلفية . ولذا قابل أبو الحسن المأربي هذا الكاتب الغالي بما قال : « أنهم يسيرون على هذا المنهج في حياتهم ومؤلفاتهم وفتاويهم في منهج النقد » فألف كتاباً مِن مجلدين عظيمين يشتمل رداً على تلبيسات وتدليسات وشبه هذا المتعالم سماه : « الدفاع عن أهل الأتباع » . بل وكان هذا الغالي يُثني على الشيخ فالح الحربي ويقول عنه : « **فالح أعلم الناس بالرجال والفرق ومن قال عنه فالح : مبتدع فهو مبتدع** » ولكن الرجل كعادته ينقلب على كل مَن خالفه حتى ولو في مسائل فقهية فانقلب على الشيخ فالح فبدَّعه وألف فيه الكتب ولكن بين أكاذيبه وافتراءاته الشيخ فالح مِن أشهرها «الصارم المصقول لمقارعة الصيال على الأصول» وانظر غيرها في موقع الشيخ فالح وعليه يكون على قاعدته : «**ومن قال عنه فالح: مبتدع فهو مبتدع**».

وتتابعت الردود على هذا المتعالم الغالي وهي كثيرة لا تُعد .

(٢) « مجموع الفتاوى » (١٩١/٧) . (٣) كتاب « طبقات الحنابلة » مج (١٤/٢) .

الدافع الثاني :

الغلو والتعصب للنفس أو للأشخاص وإلزام المخالف ما لا يلزم .

قال الإمام الشوكاني : « هنا تسكب العبرات، ويُنَاحُ على الإسلام وأهله ، بما جناه **التعصب في الدين على غالب المسلمين من الترامي بالكفر ، لا لسنة ، ولا لقرآن ، ولا لبيان من الله وبرهان** [1] ، بل لَمَّا غلت مراجل العصبية في الدين ، وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين، **لقَّنهم إلزامات بعضهم ببعض** بما هو شبيه الهباء في الهواء والسراب بالقيعة ، فيالله وللمسلمين من هذه المغامرة التي هي أعظم فواقر الدين » اهـ[2] .

قال الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه « **منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع** » : « ومن علامات صاحب البدعة : التشديد، والغلظة ، **والغلو في الدين** ، ومجاوزة الحد في الأوامر والنواهي ، **وطلب ما يُعَنِّتُ الأمة ويشق عليهم ويُجرِّحُهُم ، ويُضَيِّقُ عليهم في أمر دينهم ، وتكفيرهم بالذنوب والمعاصي** ، إلى غير ذلك مما هو مشهور مذكور من أحوال أهل البدع . فهؤلاء هم الذين نخشى على مَن سلك طريقتهم **أن يوقعوا مَن تدين مِن الأعراب** [3] **ممن لم يتمكن مِن معرفة وتفاصيل الأحكام** [3] فيما يخالف طريقة أهل السنة والجماعة من هذه البدع

---

(١) بل لآثار موضوعة عن السلف كما مرَّ في هذا البحث .

(٢) نقلاً من كتاب « إنصاف أهل السنة والجماعة » ص (٣٨) .

(٣) نعم ولقد وصلت فتنة هؤلاء الغُلاء للعرب وغير العرب فانتشرت في اليمن والجزائر ومصر وليبيا والسودان والبحرين والكويت وغير العرب في فرنسا وألمانيا وأوربا وأمريكا وغيرها .

(٣) وصدق الشيخ ابن سحمان فكم من الغلاة من يصطحبوا أولئك المتدينين من الأعراب الأحداث لينطلقوا بهم بين الشباب المهتدي وغير المهتدي ليقنعوهم بهذا النهج الحديد من التبديع والتحذير والتشهير للعلماء والدعاة وطلب العلم بحجة تصفية الساحة من أهل البدع .

التي تفضي بهم إلى مجاوزة الحد في الأوامر والنواهي » [1] اهـ .

ومن هنا يَعْرِفُ من ألهمه الله البصيرة في الدين **أن هؤلاء المتعصبين الغلاة هم أجهل الناس بِهذا الدين وأُصُولِه وإن كان عليهم مسوح أهل العلم ، ولكنهم من أبعد الناس عن الاجتماع والائتلاف ، وأقربهم للاختلاف والافتراق** ، وأنهم **يحملون الأقوال والأفعال على أسوء الظن** وما ذلك إلا حاجة في أنفسهم من **حب الظهور وإتباع الهوى على غير هدى** كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **ثُمَّ غَايَةُ الْمُتَعَصِّبِ لِوَاحِدِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ جَاهِلًا بِقَدْرِهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَبِقَدْرِ الْآخَرِينَ فَيَكُونُ جَاهِلًا ظَالِمًا** ، وَاَللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَيَنْهَى عَنْ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾ إلَى آخِرِ السُّورَةِ . وَهَذَا أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ أَتْبَعُ النَّاسِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَأَعْلَمُهُمْ بِقَوْلِهِ وَهُمَا قَدْ خَالَفَاهُ فِي مَسَائِلَ لَا تَكَادُ تُحْصَى لِمَا تَبَيَّنَ لَهُمَا مِنْ السُّنَّةِ وَالْحُجَّةِ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمَا اتِّبَاعُهُ ، **وَهُمَا مَعَ ذَلِكَ مُعَظِّمَانِ لِإِمَامِهِمَا** . لَا يُقَالُ فِيهِمَا مُذَبْذَبَانِ : بَلْ أَبُو حَنِيفَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ يَقُولُ الْقَوْلَ ثُمَّ تَتَبَيَّنُ لَهُ الْحُجَّةُ فِي خِلَافِهِ فَيَقُولُ بِهَا وَلَا يُقَالُ لَهُ مُذَبْذَبٌ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ . فَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ الْعِلْمِ مَا كَانَ خَافِيًا عَلَيْهِ اتَّبَعَهُ وَلَيْسَ هَذَا مُذَبْذَبًا ؛ بَلْ هَذَا مُهْتَدٍ زَادَهُ اللَّهُ هُدًى . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ . **فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ يَقْصِدَ الْحَقَّ وَيَتَّبِعَهُ حَيْثُ وَجَدَهُ وَيَعْلَمَ أَنَّ مَنْ اجْتَهَدَ مِنْهُمْ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَمَنْ اجْتَهَدَ مِنْهُمْ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ لِاجْتِهَادِهِ وَخَطَؤُهُ مَغْفُورٌ لَهُ .**

وَبِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ أَسْبَابِ تَسْلِيطِ اللَّهِ التتر عَلَيْهَا كَثْرَةُ التَّفَرُّقِ وَالْفِتَنِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ وَغَيْرِهَا ، حَتَّى تَجِدَ الْمُنْتَسِبَ إلَى الشَّافِعِيِّ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ الدِّينِ وَالْمُنْتَسِبَ إلَى أَبِي حَنِيفَةَ ..... **وَكُلُّ هَذَا مِنْ التَّفَرُّقِ**

---

(١) ص (٢٦)

وَالِاخْتِلَافِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ .

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَصِّبِينَ بِالْبَاطِلِ الْمُتَّبِعِينَ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ الْمُتَّبِعِينَ لِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ مُسْتَحِقُّونَ لِلذَّمِّ وَالْعِقَابِ .

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ لَا تَحْتَمِلُ هَذِهِ الْفُتْيَا لِبَسْطِهِ ؛ **فَإِنَّ الِاعْتِصَامَ بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَالْفَرْعُ الْمُتَنَازَعُ فِيهِ مِنْ الْفُرُوعِ الْخَفِيَّةِ فَكَيْفَ يَقْدَحُ فِي الْأَصْلِ بِحِفْظِ الْفَرْعِ وَجُمْهُورُ الْمُتَعَصِّبِينَ لَا يَعْرِفُونَ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ بَلْ يَتَمَسَّكُونَ بِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ أَوْ آرَاءٍ فَاسِدَةٍ أَوْ حِكَايَاتٍ** [1] **عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّيُوخِ قَدْ تَكُونُ صِدْقًا وَقَدْ تَكُونُ كَذِبًا** ، وَإِنْ كَانَتْ صِدْقًا فَلَيْسَ صَاحِبُهَا مَعْصُومًا يَتَمَسَّكُونَ بِنَقْلِ غَيْرِ مُصَدَّقٍ عَنْ قَائِلٍ غَيْرِ مَعْصُومٍ وَيَدَّعُونَ النَّقْلَ الْمُصَدَّقَ عَنْ الْقَائِلِ الْمَعْصُومِ وَهُوَ مَا نَقَلَهُ الثِّقَاتُ الأثبات مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَدَوَّنُوهُ فِي الْكُتُبِ الصِّحَاحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ » اهـ [2] .

وإنك لتعجب أشد العجب حينما تُدافع عن عرض أخيك المسلم فضلاً عن العلماء والدعاة وطلبة العلم وتغضب لله وتغلظ عليهم القول وتنهرهم وتحذرهم قالوا ما قاله الأوزاعي : **الأثر العاشر** : « **مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ لَمْ تُخْفِ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ** » [3] .

فسبحان الله كيف **تكون الألفة والمودة والصحبة والمحبة وهؤلاء الغُلاة يقعون في أعراض المسلمين المحرمة بنص كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .** وكيف لا يريد هؤلاء الغُلاة مِن أحد أن يُدافع عن المسلمين بحجة أنهم مبتدعة ، **مع أنّ هؤلاء الغُلاة الأغرار لم يقفوا على بدعة المخالفين لهم إن كانت هناك بدعة** ، ولم يسمعوا منهم ، ولم يتثبتوا بحجة أن الناقلين ثقات **فتمسكوا بنقل غير مصدق ، عن**

---

(٢) كما في قصة يونس بن عبيد مع عمرو بن عبيد وغيرها من الآثار التي سبق ذكرها .

(١) مجموع الفتاوى مج (٢٢/٢٥٢، ٢٥٥) .

(٣) انظر تخريجه في ص (٣٤) .

قائل غير معصوم ، ويدعون النقل المصدق عن القائل المعصوم ، فلا تراهم بعد ذلك إلاّ ويَدعون وينتصرون لمشائخهم لا لله ولا لرسوله عليه الصلاة والسلام ، وما عَلِم أولئك المساكين أن الله سائلهم عما قالوا وأنهم مستحقون للذم والعقاب . « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

الدافع الثالث : تأويل القران والحديث **والآثار السلفية على غير تأويله ، ووضعه على غير موضعه** . وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية لهذا فقال : « وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا مَوْجُودٌ فِي بَعْضِهِمْ **يَحْتَجُّونَ بِأَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ** فِي مَسَائِلِ " الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ " **وَبِآثَارٍ مُفْتَعَلَةٍ وَحِكَايَاتٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ** ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مَا لَا يَفْهَمُونَ مَعْنَاهُ **وَرُبَّمَا تَأَوَّلُوهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ ؛ وَوَضَعُوهُ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ** . ثُمَّ إنَّهُمْ بِهَذَا **الْمَنْقُولِ الضَّعِيفِ وَالْمَعْقُولِ السَّخِيفِ قَدْ يُكَفِّرُونَ وَيُضَلِّلُونَ وَيُبَدِّعُونَ أَقْوَامًا مِنْ**

---

(١) قال الشيخ عمرو عبد المنعم في كتابه « قاعدة مهمة » صفحة (٤،٥،٦) : « فإن قضية فهم مقاصد العلماء في عباراتهم ، لا سيما تلك المختصة بالحكم بالبدعة أو الكفر أو الجرح عموماً من أهم القضايا **التي يجب أن يوليها طالب العلم الشرعي أهمية خاصة في التعرف على مذاهب العلماء ومرادهم من هذه الإطلاقات ، وعدم التسرع في بناء أحكام شرعية لاسيما على المعين من الناس تبعاً لهذه الإطلاقات** ، لأن أهل العلم لهم في إدراك المراد من مثل هذه العبارات **منهج قلَّ من يدركه من عموم طلاب العلم ، فضلاً عن عموم المسلمين** .

ونقصد بعبارات العلماء ما ورد ذكره في **كتب الاعتقاد** وغيرها ...**وهذه العبارات التي أطلقها أئمة العلماء وأجلتهم إنما أطلقها من أطلقها لاستحكام فهم أهل العلم لها في تلك العصور ، فلم يكن ثمة حاجة لتفصيلها بعد إجمالها ، وأما اليوم فقد جاء من يلقي الأحكام على المسلمين مجازفة ، مدللاً على صدق مقالته بهذه العبارات المجملة .**

فلما كثر استخدام هذه العبارات المجملة من البعض ، دون اعتبار لتفصيل الكلام ، ولا انتباه إلى المراد منها ، وكان من نتيجة ذلك التطاول على أهل العلم والدين والفضل بنبز بعضهم بأخس الألقاب ، ووصفهم بأسوء الأوصاف » اهـ .

أَعْيَانِ الْأُمَّةِ [1] ويجهلونهم فَفِي بَعْضِهِمْ مِنْ التَّفْرِيطِ فِي الْحَقِّ وَالتَّعَدِّي عَلَى الْخَلْقِ مَا قَدْ يَكُونُ بَعْضُهُ خَطَأً مَغْفُورًا ، وَقَدْ يَكُونُ مُنْكَرًا مِنْ الْقَوْلِ وَزُورًا وَقَدْ يَكُونُ مِنْ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ الَّتِي تُوجِبُ غَلِيظَ الْعُقُوبَاتِ فَهَذَا لَا يُنْكِرُهُ إلَّا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ وَقَدْ رَأَيْت مِنْ هَذَا عَجَائِبَ » اهـ[2] .

فرحم الله ابن تيمية رحمة واسعة ! كيف لو عاش معنا في هذا الزمان فماذا سوف يقول ؟ .

وعند إذٍ : **لا يُسْتَشهد بكل أثر سلفي** في التحذير من أهل البدع فضلاً عن عامة المسلمين ودعاتها وعلمائها السلفيين ؛ **حتى تثبتَ صحتُهَا وعدم مخالفتها للنصوص الكتاب والسنة وحتى يُعْرَفُ معنى قَوْلِهِم وهل يتنَاسبُ إطلاقُه على كل مُبتدعٍ لبدعةٍ مفسقةٍ أو بدعةٍ مكفرةٍ أو مُجْتَهِدٍ فَوَقعَ في البدعة من غير قصد ؟ وهل قامت عليه الحجة وانتفت عنه الشبهة وغيرها مما سبق ذكره ؟**

فلو غفلنا عن هذه الحقيقة وقعنا في الفهم المخالف لما كان عليه السلف . ولذلك قال العلامة بكر أبو زيد في كتابه النافع « التعالم » في المبحث الرابع : **في التوقي من الغلط على الأئمة في أقوالهم ومذاهبهم** . قال : « كما يُزْجَر عن الفتوى بالشَّاذِّ ، والتَّرَخُّصِ ، فكذلك عن الأقاويلِ المغلوطةِ على الأئمةِ؛ لعدمِ صحة النَّقْلِ، أو انقلاب الفَهْم ؛ إذ عند التَّحقيق يَتَنَقَّحُ القول بغلطِ العزو ، **فعلى أهلِ العِلْمِ التَّوَقِّي في حكايةِ الأقوال** ، والتَّحرِي عن صِحَّةِ نسبتِها وسلامة لفظها من التَّصحيف ، والتَّحريف » اهـ [3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إنّ كثيراً من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة ومعانٍ

---

(١) سبحان الله وكأن هذا الأمام يتكلم عن زماننا هذا الذي كلما نصحت فيه أحدٌ مِن الغُلاة وحذرته من الوقيعة في الدعاة إلى الله قال لك : قال السلف !!!

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/٤) . (٣) صفحة (١١٧) .

مشتبهة ، حتى تجد الرجلين يتخاصمان ، ويتعاديان على إطلاق ألفاظ ونفيها ، ولو سئل كل منهما عن معنى ما قاله لم يتصوره ، فضلاً عن أن يعرف دليله » اهـ [1] .

وبهذا يكون قد تبيَّن في هذه الرسالة كَشْفٌ لِشُبَهِ القوم الذين **لبَّسُوا على بعض الشباب الذين هم في بداية التزامهم وهدايتهم بإيرَادِ بعض الآثار عن السلف وإلصاقِها على كل مَن خالفهم في منهجهم الغالي المنحرف في النقد والجرح والتبديع . ثم ادعائِهِم أن هذا هو المنهج السلفي ومَن لم يُوافقهم على هذا فليس بسلفي .**

قال الشيخ عبدالله الغنيمان : « **وإن كان اسم "السلفي" قد وردت به الآثار ، والمقصود به من اتبع طريقة الصحابة ، ومن اقتدى بهم ، ومع ذلك فإذا استخدم للتعصب والتحيز إلى فريق معين فإنه يكون ممقوتاً في الشرع** » اهـ[2].

قال الشيخ عبد الله الجديع : « إنَّ الدعوى إن لم تُطابق الحقيقة تكون كذباً ، **وحين يحتاجُ السَّلفيُّون ليكونوا سلفيِّين فلم تكن نسبتُهُم إذاً صادقةً .**

فَلْينتزِعْ مِن هذا اللَّقبِ مَن يُموِّهون به على العامَّة والبُسَطاء ، فيزيدون على أساسه تفريقاً للأمَّة .

وفي الوقت نفسه ، ليَنْتهِ آخرونَ عن سبِّ هذا اللَّقَبِ لما يرَوْنَه من الصنف الآخَرِ من التَّجاوُزِ والانحراف ، فإنَّ ذلك التجاوز والخروجَ عن الجادَّة ليس هو المنهج السَّلفيَّ ، بل إنَّ ذلك المنهاج قاضٍ على هذا الصِّنْفِ مِن النَّاس أنَّهُم ليسوا مِن أهله ، إنما أهْلُهُ المتقون » اهـ [3] .

وفي قول الشيخ الجديع : « وفي الوقت نفسه ؛ لينته آخَرونَ عن سَبِّ هذا

---

(١) الفتاوى مج (١٢/١١٤) .

(٢) « الهوى وأثره في الخلاف » ص (١٨) .

(٣) كتاب « أضواء على حديث افتراق الأمة » ص (١١٩،١٢٠) .

اللقب لما يرْوْنَهُ من الصِّنْفِ الآخر مِن التَّجاوَزِ والانحراف » ؛ تنبيهٌ لأولئِك الذين لم يتبنَّوا المنهج السلفي في بعض مايعتقدون وبعض المسائل ؛ فأخذوا يُشِنُّون على السلفيين وعلماء السلفية الذين يُوَضِحُون للناس أخطاء الجماعات وأخطاء بعض العلماء السابقين والمتأخرين في تأويل الصفات ، **وقالوا : إن السلفيين يُضَلّلون ويُكفرون أئمة المسلمين** ، فَلَبَّسُوا على الناس **إمَّا بسبب أولئِك الغلاة المُنحرفين المُدّعين أنّهم سلفيون الذين فِعْلاً ضَلَّلوا أئمة الإسلام ودعاتها فضلاً عن غيرهم ، وإمَّا أنّهم لا يريدون أن يَتَنبّه النّاسُ للمذهب السلفي في الأسماء والصفات والسلوك والمنهج وغيرها .**

أما الرد على الفرية الأولى فكما قال الشيخ محمد شقرة « إنّ الحُكْمَ على السَّلفيةِ بعامّةٍ بهذه التُّهمةِ ، لا يَبْرَأُ منها حتى الأئمةُ الأعلامُ ، ويُدْخلُهم – أو يُدْنيهم – إلى دائرة الاتهام ، فلو أنّها خُصَّتْ لكان الأمْرُ مقبولاً جداً ، ذلكم – إنصافاً – **أَنّ نَفَراً من السلفيّين في كُلِّ عصْرٍ غَلَوْا غُلُوّاً شديداً دَعَتْهم إليه ظروفٌ ، إمّا صادرةٌ عنهم ، لجهلٍ تلبَّسوا به ، أو مُتَرتِّبَةٌ على غَلْواءِ مُخَالِفِيهم !**

ولا أَحْسبُ أنّ غُلُوَّهم هذا تجاوَزَ حَدَّ غُلُوِّ كثيرينَ مِن أتباعِ المذاهب والجماعاتِ المعروفة ، والتي ما فَتِئَ غلُّوهم يَعْتو ويَشْتَدُّ ويزدادُ ، بِسَبَب البُعْد الكبير منهم عن هَدْي خير القُرون ، وضَعْفِ تمسكِهم بنَهجْها » [1] اهـ .

---

(١) « لا دفاعاً عن السلفية لا ، بَل دفاعاً عنها » صفحة (١٨،١٩) .

وأما الرد على الفرية الثانية : فكما قال شيخ الإسلام في هذا العصر عبدالعزيز ابن باز – يرحمه الله – في « مجموع فتاوى ومقالات متنوعة مج (٧٢/٣) » في معرض رده على الصابوني في مقاله الخامس – هداه الله وألهمه التوفيق – ما نصه حينما قال : « ولكني أربأ بإخواني السلفيين أن يتحملوا في أعناقهم وزر **تضليل الأمة وتكفير أئمة المسلمين من أهل الفقه والحديث والتفسير** الذين هم على مذهب الأشاعرة ، فماذا سنجني إن فرقنا صف المسلمين ونسبنا إلى الضلال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني شارح البخاري؟) . وذكر جماعة آخرين ثم قال: (وكل هؤلاء الأئمة الأجلاء وغيرهم من مذهب الإمام الأشعري. . إلخ) أ. هـ.

قال العلامة ابن باز : « والجواب أن يقال : **ليس مِن أهل العلم السلفيين مَن يُكفر هؤلاء الذين ذكرتهم ، وإنما يُوضحون أخطاءهم في تأويل الكثير مِن الصفات ويوضحون أن ذلك خلاف مذهب سلف الأُمة وليس ذلك تكفيراً لهم ولا تمزيقاً لشمل الأمة ولا تفريقاً لصفهم** ، وإنما في ذلك النصح لله ولعباده وبيان الحق والرد على مِن خالفه بالأدلة النقلية والعقلية والقيام بما أوجبه الله سبحانه على العلماء من بيان الحق وعدم كتمانه والقيام بالدعوة إلى الله والإرشاد إلى سبيله ، **ولو سكت أهل الحق عن بيانه لاستمر المخطئون على أخطائهم وقلدهم غيرهم** في ذلك وباء الساكتون بإثم الكتمان الذي توعدهم الله عليه في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ

وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٥٩]...الخ » اهـ[1] .

(١) انظر كتاب « تنبيهات في الرد على من تأول الصفات » ص (٣٦،٣٧،٣٨) . وانظر كتاب « البيان بالدليل لما في نصيحة الرفاعي ومقدمه البوطي من الكذب الواضح والتضليل » للشيخ صالح الفوزان . فقد ردَّ فيه على الذين يتهمون علماء نجد بما هو مِن الكذب الواضح .

الدافع الرابع : الآفات النفسية .

« أن الغالي – إما أن يكون – ذا نفسية غير سوية ، وأن الغلو متأصل فيه تأصل الآفات النفسية الأخرى – وإما أن يكون – انعكاساً لأوضاع يعيشها الإنسان » [1] **فيتأثر بمن حوله في قراءة كُتُبٍ أو سَمَاع أشرطةٍ أو حُضُورِ مجلسٍ لشيخٍ غالٍ ، أو مُتَعالمٍ كل ما يدور فيه أو يُسْمَع أو يُقْرَأ ؛ هو في النقد و الجرح والتبديع والتصنيف والتكفير والاتهام فينشأ عن هذا الجو عند أُولئك الحاضرين من الشباب والأحداث ؛ أن هذا هو المنهج الحق وهذا هو الدين ، فيكون** « من أهم الأسباب للغلو في الدين – هو– سوء فهم الدين **وضعف البصيرة بحقيقته ، وسوء فهم الدين ناتج** إما من **اجتهادات المغالي نفسه** ، أو **من اجتهادات إمامه الذي يتبعه** ، ومن ذلك إدخال الرأي الشخصي في قضايا الدين وأحكامه وشرائعه ، وجنوح الفهم من الرؤية الصحيحة لحدود الدين .

ولا نقصد بضعف البصيرة في الدين الجهل المطبق بالدين بل المقصود نصف العلم **الذي يظن صاحبه به أنه دخل في زمرة العالمين – بقضية التبديع والجرح والنقد وإقامة الحجة ومن ثَمَّ إصدار الأحكام على الناس من تبديع وتفسيق وتشهير وتحذير بل وتكفير ؛** – وهو **يجهل الكثير من أمور الدين** ، فهو يعرف نتفاً من العلم هنا وهناك غير متماسكة ، ولا مترابطة وقد نَبَّه الشاطبي – رحمه الله – على أن أول أسباب الابتداع والاختلاف

---

(٢) كتاب « الغلو في الدين » ص (١١٤،١١٦) بتصرف .

المذموم في الدين المؤدي الى تَفَرُّق الأمة شيعاً ، وجعل بأسها بينها شديداً **أن يعتقد الإنسان في نفسه – أو يعتقد فيه – أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين** ، وهو لم يبلغ تلك الدرجة ، فيعمل على ذلك **ويَعُدُ رأيه رأياً وخِلاَفه خلافاً** ، ولكن تارة يكون ذلك في جزئية وفرع من الفروع – يعني فروع الدين – وتارة يكون في أصل وكلي من أصول الدين ، من الأصول الاعتقادية أو من الأصول العلمية **فتراه آخذاً ببعض جزئيات الشريعة في هدم كلياتها ، حتى يصير منها ما ظهر بادي رأيه من غير إحاطة بمعانيها ولا رسوخ في فهم مقاصدها وهذا هو المبتدع** ، وعليه نبه الحديث الصحيح الذي رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وفيه أن رسول الله ﷺ « لا يَقبِضُ الله العلم انتزاعاً ينتزِعُهُ من الناس ، ولكن يقبض العلم بقض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالِماً اتخذَ الناس رؤساء جُهَّالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضلوا » [(١)] .

والحق أن نصف العلم مع العجب والغرور يضر أكثر مِن الجهل الكلي [(٢)].

ولذلك قال العلامة بكر أبو زيد « أمَّا الصعقة الغضبية ، التي يتناثر الصبر دونها ، فهي تلك الخِلَّة من بعض من أخذته شِرَةُ الشباب ، وسطْوَته في : تعالم ورِياء ، وعُجْب ، وكبرياء ، وإعلان لضعف ميراثِهِ من هدي النُّبُوَّة في :

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠،٧٣٠٧) ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) ، والترمذي برقم (٢٦٥٢) ، ولكن مِن رواية عبدالله بن عمرو بن العاص . وهناك رواية عن أبي هريرة صححها الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٦١) ، وعن عائشة رضي الله عنها كما في مجمع الزوائد برقم (٩٨٣) .

(٢) كتاب « الإسلام ينهى عن الغلو » ص (٣٠،٣١) بتصرف يسير .

أدبِ الحديثِ ، والمجالسةِ ، وإنزال الناس منازلهم . وكم في هذا من : إيحاشٍ للنفوس، وزرع للأضغان، وبالجملة فهذا : نَفَسٌ بذيءٌ في مسلك رديءٍ » [1] « حَمَلَهُ فِئام غِلاَظٌ من الناس يعبدون الله على حَرْف ، فألقوا جِلْبَاب الحياء ، **وشغلوا به أغراراً التبس عليهم الأمرُ فَضَلُّوا ، وأضَلُّوا ، فلبس الجميع أثْوَابَ الجرح والتعديل ، وتدثروا بشهوة التجريح** ، ونسج الأحاديث ، والتعلق بخيوط الأوهام ، **فبهذه الوسائل ركبوا ثَبَجَ التصنيف للآخرين ؛ للتشهير ، والتنفير ، والصد عن سواء السبيل** .

ومِن هذا المنطلق الواهي ، **غَمَسُوا ألسنتهم في رُكام من الأوهام والآثام ، ثم بَسَطُوهَا بإصدار الأحكام عليهم ، والتشكيك فيهم ، وخدشهم ، وإلصاق التُّهم بهم ، وطمس محاسنهم ، والتشهير بهم ، وتوزيعهم أشتاتاً وَعِزِين : في عقائدهم** ، وسُلوكهم ، ودواخل أعمالهم ، وخلجات قلوبهم ، وتفسير مقاصدهم ، ونياتِهم ..كل ذلك ، وأضعاف ذلك مما هنالك من الويلات ، يجري عَلَى طَرَفَيَ التصنيف : الديني ، واللَّاديني . **فترى وتسمع رَمْي ذاك ، أو هذا بأنه : خارجي**. معتزلي . أشعري . **إخواني . تبليغي** » [2] .

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله – أن الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين وأما الخلافات القائمة على اتباع الهوى والظن السيئ من الفروع فلا يقدح في الأصل بحفظ الفرع . فقال : « وبلاد الشرق **من أسباب تسليط الله التتر عليها كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب**

---

(١) كتاب « التعالم » صفحة (٧٨) .

(٢) كتاب « الردود » ص (٣٨٧،٣٨٨) .

وَبِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ أَسْبَابِ تَسْلِيطِ اللَّهِ التتر عَلَيْهَا كَثْرَةُ التَّفَرُّقِ وَالْفِتَنِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ وَغَيْرِهَا حَتَّى تَجِدَ الْمُنْتَسِبَ إلَى الشَّافِعِيِّ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ الدِّينِ وَالْمُنْتَسِبَ إلَى أَبِي حَنِيفَةَ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ الدِّينِ وَالْمُنْتَسِبَ إلَى أَحْمَد يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ هَذَا أَوْ هَذَا. وَفِي الْمَغْرِبِ تَجِدُ الْمُنْتَسِبَ إلَى مَالِكٍ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى هَذَا أَوْ هَذَا .

وَكُلُّ هَذَا مِنْ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ . وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَصِّبِينَ بِالْبَاطِلِ الْمُتَّبِعِينَ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ الْمُتَّبِعِينَ لِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ مُسْتَحِقُّونَ لِلذَّمِّ وَالْعِقَابِ. وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ لَا تَحْتَمِلُ هَذِهِ الْفُتْيَا لِبَسْطِهِ؛ فَإِنَّ الِاعْتِصَامَ بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَالْفَرْعُ الْمُتَنَازَعُ فِيهِ مِنْ الْفُرُوعِ الْخَفِيَّةِ فَكَيْفَ يَقْدَحُ فِي الْأَصْلِ بِحِفْظِ الْفَرْعِ » اهـ [1] .

---

(١) الفتاوى مج (٢٢/٢٥٤) . وانظر صفحة ١١٧ من هذا الكتاب .

الدافع الخامس : التأثر بغلاة أهل البدع من الدول المجاورة .

هو ما تَسَرَّبَ الى دار التوحيد ودولة الإسلام التي تُحَكِّمُ كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ ؛ **من بلاد دول أهل البدع والدول التي تحكم القوانين الوضعية والتي أصبح دعاتها بين مذهب الإرجاء والخوارج** « وبلاد الكفر ؛ من نصب مشانق التجريح للشخص الذي يراد تحطيمه ، والإحباط به بما يُلوث وجه كرامته . ويَجْرِي ذلك بواسطة سفيه يسافه عن غيره ، متلاعب بدينه ، قاعد مَزْجَرَ الكلب النابح ، سافل في خلقه ، ممسوخ الخاطر ، صفيق الوجه ، مغبون في أدبه ، وخلقه ، ودينه » اهـ[1] .

إنّك تجد هؤلاء الذين **أتوا مِن غير بلاد التوحيد حينما رأوا هذه الدولة والتي يحكم فيها أئمتها منذ الملك عبد العزيز آل سعود – يرحمه الله – وإلى اليوم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ** والتي فيها الأُمة مَع عُلمائها ودعاتها مُتَحابين ومتآلفين ومتناصحين ؛ فغاضهم هذا أي إغاضةٍ ، وتناسوا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل : ٩٢] وتناسوا تحذير الله لهم : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل : ٩٤] .

ثم تراهم بعد ذلك تمسحوا بمسوح أهل العلم من تطبيق للسنة في ملبسهم وهندامهم وعمائمهم فيستغلون اجتماعات الشباب الصالح وطلاب العلم في المسجد الحرام والمسجد النبوي وفي أعظم الأشهر مِن رمضان والحج فيبثون سمومهم وأفكارهم وهتافهم لتفريق الصف الواحد بين طلاب العلم وعلمائهم ودعاتهم ، بل لم يكتفوا بهذا حتى أشاعوا بين طلاب العلم بل والناس **أن تحكيم القوانين الوضعية ليس مخرجاً عن**

---

(١) كتاب « الردود » ص (٣٩١) .

الدين[1]**، وأذاعوا هذا عن طريق كتبهم وأشرطتهم ، وهل طلاب العلم والناس في بلد التوحيد يحتاجون لهذا الكلام** ؛ ولكن الهدف هو حتى تسنح لهم الفرصة في اتِّهَام كل مَن خالفهم في هذا المنهج أنهم مِن الخوارج ، وما "**مَدَارِكُهُم**" [1] و"**قُطْبِيَّتُهم**" **عَنَّا**

---

(١) الموسوم « بمدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية » لعبدالملك الجزائري وقد عَقَدَ في صفحة (٣١٢) باب بعنوان : « **كلمة عن المرجئة** » . ثم قال : « والذي دعاني إلى عقد هذا الفصل هو أنني رأيت كثيراً مِن المغرضين يرمون الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين بالإرجاء ؛ لأنهم فسروا آية الحكم بغير ما أنزل الله على التفصيل المعروف عند السلف ولم يُكَفِّروا مطلقاً » ثم أحال في الهامش فقال : « وأقرأ لزاماً كتاب " التحذير من فتنة التكفير " للأئمة الثلاثة المذكورين أعلاه التي حققها على الحلبي فإنه نفيس » اهـ.

قلت : **ولا شك أن هذا كذب وتلبيس وتدليس على القراء** لأن صاحب كتاب « التحذير من فتنة التكفير » حَمّل كلام الأئمة الثلاثة ابن باز والألباني وابن عثيمين بل وتقوَّل على شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن إبراهيم : **بأن الحكمَ المبدَّل لا يكون كفراً إلا إذا كان عن معرفة واعتقاد واستحلال ، أي يشترطون الاستحلال القلبي وهَوّنَ مِن الحكم بغير ما أنزل الله** ، وهذا ما أشار إليه هيئة كبار العلماء في كتاب لهم بعنوان : « **التَّحذِير مِن الإرْجَاءِ وبعضِ الكُتَّبِ الدَّاعية إليه** » في صفحة (٢٦) فتوى رقم (٢١٥١٧) وتاريخ ١٤٢١/٦/١٤هـ ، وكتاب « مدارك النظر » في طبعته الرابعة ١٤٢٢هـ ، أي بعد صدور الفتوى بسنة فلماذا لم يحذف هذا الهامش ويتبنى ما ذهب إليه العلماء السلفيين أم أنه العناد والمكابرة ، والإصرار على أن يسير الحكام على الحكم بغير ما أنزل جملة وتفصيلاً دون نكير عليهم .

ولا يَقلُ هذا الكتاب خطراً عن كتاب خالد العنبري الموسوم : « بالحكم بغير ما أنزل الله وأُصول التكفير » الذي تبجح فيه مؤلفه فقال عن هذا الكتاب في صفحته العاشرة : « ولا أحسِبُ أن في الكتب المعاصرة مَن نَسَجَ على منواله في التجرد والموضوعية ، والوقوف مع النصوص القرآنية والحديثية بفهم سلف الأمة وأئمة السنة » .

قلت : صدقت لم يسر أحد على منوال هذا الكتاب حتى قلت ما لم يقله المتقدمون ولا المتأخرون مِن الإخلال بالأمانة العلمية فيما تنقله عن علماء أهل السنة وتحريف لمعاني الأدلة =

ببعيد ، فَتَرَى ذلك الجرَّاح المتعالم البغيض « كُلَّمَا مَرَّ على ملأ مِن الدعاة » [1] كان مهموماً بمحاصرتهم « بسلسلة طويل ذرعها، رديء متنها ، تجر أثقالاً **من الألقاب المُنَفِّرة ، والتُّهَمِ الفاجرة ، لِيَسْلُكَهُم في قطار أهل الأهواء ، وضُلاَّل أهل القبلة** » [1] . ثم ترى أُولئك الأحداث مِن طلبة العلم الذين وقعوا في مصيدتِهم والغُلاة المتعالمين قد طاروا فرحاً بهذه الكتب والأشرطة فقاموا بتوزيعها ونشرها على كل مَن سلك طريق الاستقامة ، وأَوْصُوا كل مَن أراد الهداية أن يقرأ هذه الكُتب .

قال العلامة بكر أبو زيد « ومن طرائقهم : ترتيب سوء الظن ، وحمل التصرفات قولاً ، وفعلاً على محامل السوء والشكوك . ومنه التناوش مِن مكان بعيد لحمل الكلام على محامل السوء بعد بذل الهَمِّ القاطع للترصد ، والتربص ، والفرح العظيم بأنه وجد على فلان كذا ، وعلى فلان كذا [2] . **ومتى صار من دين الله : فرح المسلم بِمُقَارَفة**

= الشرعية وتفسير المقالات عن أهل العلم بما لا يوافق مقاصدهم بل الكذب والافتراء عليهم كما أشارت إلى ذلك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في صفحة (٢١) .

بل قال الكاتب في صفحة (٩٥) : « **بل المبتدعُ أشدُّ ظلماً وأكثر جُرماً مِن الحاكم بالقوانين الوضعية** » ، وقال في صفحة (٩٦) قال : « **والمبتدع أشدُّ خطراً على الأُمة مِن الحاكم بغير ما أنزل الله** » . فهل يقول بهذا عاقل فضلاً عن طالب علم ؟!!!

(١) كتاب « الردود » ص (٣٩٧) . و « تصنيف الناس » ص (٢٢) .

(٢) وهذا أَحدُ الأحداث الغُلاة يَتَهِمُ بعض العلماء بأنه مُبتدع وينسب هذا الاتهام لشيخه حامل لواء الجرح ، ولكن هذا الشيخ لم يتهم ذلك العالِم بأنه مبتدع ، وعلم أن هذا الحدث يَشِيعُ عنه أنه يُبَدِّعُ ذلك العالِم ، فزجره ونهره ، وقال الشيخ حامل لواء الجرح : أنا لم أقل أنه مبتدع ولكن أخطأ في بعض المسائل فرددت عليه . فقال ذلك الغالي : لكن أنا وقفت على أخطاء يُبَدَّعُ عليها ذلك العالِم ، فما كان من ذلك الشيخ حامل لواء الجرح إلاَّ أن طرده من مجلسه . لكن نقول : يداك أوكتا وفوك نفخ ولقد وقفت على حال هذا الغالي المتعالم وقد أُصيب بالأمراض النفسية بسبب تشكيكه في كل مَن حوله سواء في الجامعة التي يدرس فيها ، أو المسجد الذي يصلي فيه ، أو في البيت الذي يلجأ إليه ، نسأل الله العافية والسلامة مِن هذه الآفات المدمرة .

أخيه المسلم للآثام . ألا إن هذا التصيد ، داء خبيث متى ما تمكن من نفسٍ أطفأ ما فيها من نور الإيمان ، وَصَيَّرَ القلب خراباً يباباً ، يستقبل الأهواء والشهوات، ويفرزها . نعوذ بالله من الخذلان » اهـ[1] .

قال شيخنا يوسف الغفيص في شرح « العقيدة الطحاوية » : « مع كثيرٍ مِن الأسف ترى – لا نقول بين أهل السنة والجماعة وأهل البدع ، فهذا شأنٌ وسنةٌ مضى عليها السلف ، وهي سنةٌ فاضلة شرعية وإنما المقصود ترى – **كثيراً مِن الاختلافات بين أهل السنة أنفسهم ، وإن كان الكثير مِن هذا الاختلاف لا يلزم أن يكون مِن باب اختلاف الأقوال** ، فإن اختلاف الأقوال شيء ، ولكن اختلاف القلوب ، **ومن اختلاف القلوب الفرح بغلط مِن يغلط** . فترى أنه **إذا غلط غالطٌ ؛ ترى أن التتبع لهذا الغلط والاستفاضة فيه والاستطالة فيه يقع شيء مِن ذلك الغلط، مع أن الخطأ إذا وُجِدَ مِن بعض العارفين والقاصدين ، ومَن لهم مقامٌ في السنّةِ والجماعة ، والعلم والديانة ؛ فإنه ينبغي الترفق فيه ويُبَيَّنُ على قدر من الحكمة** ، ولا شك أن مثل **هذا الذي يقع من الاستطالة والزيادة والتكلف والإفاضة** [2] ؛ **هذا في كثير من الأحوال يقع فرعاً من قلة الفقه** . فإنَّ صريح الفقه عند علماء الإسلام **أن الإنكار للخطأ هو مِن فُروض الكفايات** ، فإذا تحقق الإنكار وتبين وأُحكم وزال الخطأ ؛ فإن الزيادة منه لا يكون مُحْكماً ، وترى أنه يستفاض في إنكار خطأ ؛ غايته أنه مما يكون إنكاره مِن فُروض الكفايات [3] ، **مع أنه ثَمَّةَ فُروض مِن الأعيان وفروض مِن**

---

(١) كتاب « الردود » ص(٤٠٤) .

(٢) وهذا واضح لكل مَن جالسهم أو حضر كلماتهم أو قرأ كُتُبَهم أو استمع لأشرطتهم .

(٣) لكن أولئك الغُلاة جعلوها مِن الفروض والواجبات والذي يخالفهم فيها يُعتبرُ مبتدعاً يُعامل مثل المبتدعة فيُحَذر منه ويُشَهر بِه ويُهجر ولا يُسلم عليه ، وما ذلك ليكون منهم إلا لأنهم تفقهوا على غير أيدي أهل العلم . قال الإمام محمد المقدسي في كتابه « الآداب الشرعية » (مج ١/٢٥٦) : قال ابن تميم : « وهجران أهل البدع – كافرهم وفاسقهم – والمتظاهرين بالمعاصي ، وتركُ السلام =

الكفايات ما قام بها قائم بل بقيت معطلة ، ومع ذلك لا يتحرك المتحرك إليها [1].

وكما قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : « كثير مِن النفوس عند مقام الرد فيها قدر مِن القوة والعلو » أي يحصل عندها نوع مِن الزيادة ؛ أحياناً زيادة لا يملكها هو ، وهذا باب – أيها الأخوة – مِن أهم الأبواب التي ينبغي أن يتفقه فيها طلاب العلم ، وأن يُفَقّهوا فيها الناس . **قد** كان السلف ﷺ علماؤهم : هم أصدق الأئمة قلوباً وأكثرهم ائتلافا ، وبِهم تجتمع كلمة الأمة ، **وأما أن يكون العلم هو الموجب للتفريق واختلاف القلوب واختلاف النفوس إلى غير ذلك ؛ فلا شك أن هذا مِن خُلُقِ أهل الكتاب الذي دَخل على قومٍ مِن هذا الأُمة ، وهذا هو الذي أفسد مِلّتهم ، وشغلتهم عن مُحْكَمِ عبادات ربهم** ، ولهذا ترى بعض الشباب وبعض طلاب العلم قد يشتغلون بأمور مِن القول فيصرفون فيها الأوقات الكثيرة لاهي مِن بيان أصول التوحيد ، فإن أعظم غلط تقع فيها الأمة اليوم هو غلطهم في توحيد العبادة ، فإن الشرك والبدع المخالفة لتوحيد العبادة ما أكثرها في بلاد الإسلام . فإن القيام بهذه الأصول المحكمة الكثير مِن المسلمين مُقصرون في الصلاة ، مُقصرون في أصول الواجبات ، بل حتى العبادة المختصة بالعبد نفسه **فلأن يشتغل بمحكم عبادات ، كذكر الله والصلاة والصيام والطواف في البيت وغيرها مِن الشرائع المحكمة خير له مِن أن يشتغل بكلام قد تزين له نفسه**

= عليهم **فرضُ كفايةٍ ومكروهٌ لسائر الناس** » .اهـ

فإذا كان هذا شأن التعامل مع أهل البدع ، فإن الغُلاة عاملوا السلفيين مِن أهل السنة أشَدَّ مِن التعامل مع أهل البدع الحقيقيين .

(٣) مثل قضية الجهاد في سبيل الله ، وقضية الولاء والبراء ، والرد على العلمانيين واللبراليين ، وتبرج النساء والاختلاط في الأسواق والمستشفيات وابتعاث الفتيات المسلمات لبلاد الكفر والعهر وغيرها مِن القضايا التي لم ولن يناقشها هؤلاء الغُلاء ولم يبينوا حكمها للناس ، لماذا ؟ لأن هذه القضايا فيها كم يقول الجهلة منهم : فيها افتيات على ولي الأمر . بل لأن هذه القضايا موافقة لأسيادهم وكبرائهم في الداخل والخارج .

أنه مِن الانتصار لدين الله » اهـ [١] .

وصدق الرسول ﷺ إذ يقول : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَأَنْ يُخْزَنَ الْفِعْلُ وَالْعَمَلُ وَيَظْهَرَ الْقَوْلُ، **وَأَنْ يُقْرَأَ بِالْمُثَنَّاةِ** فِي الْقَوْمِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُغَيِّرُهَا أَوْ يُنْكِرُهَا » فَقِيلَ : وَمَا الْمُثَنَّاةُ ؟ قَالَ: « **مَا اكْتُتِبَتْ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** » [٢] .

فهل هؤلاء الغُلاة ينكرون هذه الكتب «كقطبيتهم » [٣] ، « **ومداركهم** » [٤] ، **وارهابيتهم** ؟ الجواب : لا . بل **غلا أكثرهم فامتحنوا الناس وطلاب العلم والعلماء بهذه الكتب**، فمن رضي بما فيها فهو السالم والناجي ، ومن توقف أو رده فهو الهالك ، وصاحب فتنة ، المدافع عن أهل البدع .

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية إذ قال: « **وَكَثِيرٌ مِنَ الْغُلَاةِ فِي الْمَشَايِخِ يَعْتَقِدُ أَحَدُهُمْ فِي شَيْخِهِ نَحْوَ ذَلِكَ** [أي الأنبياء]. وَيَقُولُونَ : **الشَّيْخُ مَحْفُوظٌ ، وَيَأْمُرُونَ بِاتِّبَاعِ الشَّيْخِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ** ، لَا يُخَالَفُ فِي شَيْءٍ أَصْلًا [٥]. **وَهَذَا مِنْ جِنْسِ غُلُوِّ الرَّافِضَةِ** وَالنَّصَارَى وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ: تَدَّعِي فِي أَئِمَّتِهَا أَنَّهُمْ كَانُوا مَعْصُومِينَ . وَأَصْحَابُ ابْنِ تُومَرْتَ الَّذِي ادَّعَى أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ يَقُولُونَ: إنَّهُ مَعْصُومٌ ، وَيَقُولُونَ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ : الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ وَالْمَهْدِيُّ الْمَعْلُومُ، وَيُقَالُ : إنَّهُمْ قَتَلُوا بَعْضَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا .

---

(١) من شريط « شرح العقيدة الطحاوية » رقم (٨) الوجه الأول .

(٢) أخرجه الحاكم (٤/٥٥٤) وصححه ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة برقم (٢٨٢١) .

(٣) الموسوم « بالقطبية هي الفتنة فاعرفوها » لأبي إبراهيم ابن سلطان العدناني . والذي راح فيه الكاتب يُحمل كُتب بعض الدعاة ومحاضراتهم مالا يحتمل مما يتعجب منه القارئ مع أن كل ما رماه به الدعاة يفعله الحكام اليوم فلماذا السكوت إذاً .

(٤) سبق الإشارة إليه في صفحة (١٣٠)

(٥) حتى قال أحد الغُلاة لأَتباعه : إذا جاءك الكلام مِن الشيخ فلان وفلان فَخُذْهُ واقْبَلْهُ وأَنت مُغْمَضِ العينين .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُخَالِفَةٌ لِدِينِ الْإِسْلَامِ : لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِالرَّدِّ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، فَمَنْ أَثْبَتَ شَخْصًا مَعْصُومًا غَيْرَ الرَّسُولِ أَوْجَبَ رَدَّ مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ عِنْدَهُ إِلَّا الْحَقَّ كَالرَّسُولِ . وَهَذَا خِلَافُ الْقُرْآنِ ...وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ – أَهْلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ – عَلَى أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ سِوَى الرَّسُولِ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ ، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ يَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ، فَإِنَّهُ الْمَعْصُومُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، وَهُوَ الَّذِي يُسْأَلُ النَّاسُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٦] . وَهُوَ الَّذِي يُمْتَحَنُ بِهِ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ، فَيُقَالُ لِأَحَدِهِمْ : مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ وَيُقَالُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ، فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ . **وَلَوْ ذَكَرَ بَدَلَ الرَّسُولِ مَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأَئِمَّةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءِ لَمْ يَنْفَعْهُ ذَلِكَ** ، وَلَا يُمْتَحَنُ فِي قَبْرِهِ بِشَخْصٍ غَيْرِ الرَّسُولِ » اهـ [(١)] .

ومما يدلُ على غُلو هؤلاء ما قاله بعضهم فيماً ردَّ هذه الكتب ولم يقبلها ، قال : « إنه **الصاد عن سبيل الله عز وجل ويعد من المفسدين في الأرض** ، ثم يستشهد بقوله تعالى ﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾ وبقوله : ﴿ **إن الله لا يحب المفسدين** ﴾ [(٢)].

« ثم تتوالى على هذا المنهج المشتط **التهم من الأتباع والمعجبين** حتى تصبح أعراض الدعاة وأعلام المسلمين وقادة المجاهدين كالسلع التي تباع في المزاد ففلان جهمي

---

(١) « منهاج السنة النبوية » (٦/ ١٩١) .

(٢) « الفتاوى الجلية » وانظر صفحة (١١٢) من هذا الكتاب .

[وفلان خارجي] وفلان رافضي أو شقيق للرافضي وفلان معتزلي وفلان قبوري ، والفئة الفلانية ضالة هالكة وتلك مبتدعة مارقة وأولئك أشر على الإسلام من اليهود والنصارى .....إلى آخر ما في قاموس المتعصبين والمحتكرين من مثالب وشتائم تُوسّع الشقة وتزيد الفُرقة وتبثُّ الضغائن وتُنبت الأحقاد ولا حول ولا قوة إلا بالله » [1] .

ولذلك يُحَذِّر العلامة بكر أبو زيد من هؤلاء فيقول : « احذر الفتانين **دعاة الفتنة الذين يتصيدون العثرات** وَسِمَاهُم : **جعل الدعاة تحت مطارق النقد ، وقوارع التصنيف** ، موظفين لذلك : **الحِرْصَ على تصيد الخطأ ، وَحَمْلَ المحتملات على المؤاخذات ، والفَرَحَ بالزَّلاَّت والعثرات** ؛ لِيُمْسِكُوا بها الحسد ، والثَّلْب ، واتخاذها ديدناً . وهذا من أعظم التَّجَنِّي على أعراض المسلمين عامة، وعلى الدعاة منهم **خاصة** .

وسيماهم أيضاً : **توظيف النصوص في غير مجالها ، وإخراجها في غير براقعها ؛ لتكثير الجمع ، والبحث عن الأنصار ، وتغرير الناس بذلك** .

فإذا رأيت هذا القطيع فَكَبِّرْ عليهم ، ووِلِّم ظهرك ، **وإن استطعت صدَّ هجومهم وَصِيالهم** فهو من دفع الصائل .

اعلم أن « **تصنيف العالم الداعية** » – **وهو مِن أهل السنة** – **وَرَمْيَهُ بالنقائص** : ناقض مِن نوا قض الدعوة ، وإسهام في تقويض الدعوة ، ونَكْثِ الثقة ، وصرف الناس عن الخير ، وبقدر هذا الصَّد ، يفتح السبيل للزائغين .فاحذر الوقوع في ذلك » [2] اهـ .

وقول الشيخ بكر : « وإن استطعت صد هجومهم وصيالهم فهو مِن دفع الصائل»؛ منسجم مع قول الرسول ﷺ : « ليس فيهم أحد ينكرها » ، فالشيخ يحث على الإنكار على هؤلاء ، **وكيف لا يُنكر على هذه الكتب التي جعل منها أصحابُهَا ومروجُوها بِمَنْزِلَةِ الكتاب المبين وسنة الرسول الأمين** ؛ فهل خفي على هؤلاء رَفْضُ

---

(١) كتاب « زغل الدعاة » ص (٤٣) . مع تصرف يسير .

(٢) كتاب « الردود » ص (٤٣٩،٤٤٠) ، وكتاب « تصنيف الناس » ص (٧٨،٧٩) .

الإمام مالك – رحمه الله – حينما أراد المأمون أن يحمل الناس على ما في « الموطأ » فنهاه الإمام مالك [١].

وهل يقارن كتاب « الموطأ » مع كتاب « **مداركهم** ، **وقطبيتهم** ، **وإرهابيتهم**[٢] ، **وحدِّهم** » ؟ . وقد قال الشافعي – رحمه الله – : « ما بعد كتاب الله تعالى كتاب أكثر صواباً من موطأ مالك » [٣] .

---

(١) أخرج هذه القصة أبو نعيم في « حلية الأولياء » برقم (٨٩٤٢) ، وفي قصة أخرى أن هذا الأمر جرى بين الإمام مالك وهارون الرشيد برقم (٨٩٤٣) ، وأما ابن عساكر في كتابه «كشف المغطا في فضل الموطا » وابن عبد البر في « الانتقاء » فقد ذكر أن القصة وقعت تارة بين الإمام مالك وأبي جعفر وتارة مع المهدي ، وعند ابن كثير في « الباعث الحثيث » أن القصة وقعت بين الإمام مالك والمنصور .

ولكن أسانيد هذه القصص لا تخلو مِن ضعف رواتها ، ومع هذا فإن القصة قد تلقاها الأئِّمة بالقبول كابن القيم في كتابه « إعلان الموقعين » (٢/٣٦٣،٣٦٤) ، وفي « الروح » (٢٦٦،٢٦٧) ، = = والذهبي في « تذكرة الحفاظ » (١/١٥٥) ، والإمام الشوكاني في « القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد » حيث قال : « وقد تواترت الرواية عن الإمام مالك : أنه قال له الرشيد : إنه يريد أن يحمل الناس على مذهبه . فنهاه عن ذلك » . وهذا موجود في كل كتاب فيه ترجمة الإمام مالك ، ولا يخلو من ذلك إلا النادر » . والشيخ الألباني في تعليقه على « الباعث الحثيث » مج (١/١١٥) ، وفي « صفة الصلاة » ص (٦٣) حيث قال : « إن هذه القصة معروفة مشهورة عن الإمام مالك رحمه الله » . والشيخ بكر أبو زيد في كتابه « فقه النوازل : التقنين والإلزام » ص (١٥،١٦،١٧) .

(٢) الموسوم « بالإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم » حيث جمع بعض دعاة السلفية مع الفكر الإرهابي التكفيري الذي يتبناه المجوس الروافض التابعة لحكومة إيران .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » برقم (٨٩٣٢) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » مج (١/٥٠٧) . وابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » ص (١٩٥) . ولم يتيسر لي الوقوف على الحكم على رجاله ، وانظر التمهيد لابن عبد البر مج (١/٧٧) .

وما قصة مطرف بن عبدالله كذلك عنا بخافية حينما قال : « كنا نأتي زيد ابن صوحان ، فكان يقول : يا عباد الله أكرموا وأجملوا ... فأتيته ذات يوم وقد **كتبوا كتاباً ، فَنَسَّقوا كلاماً مِن هذا** النحو : إن الله ربُّنا ، ومحمداً نبيُّنا ، والقرآن إمامنا ، **ومن كان معنا كنَّا وكنَّا ، ومن خالفنا كانت يدنا عليه** ، وكنَّا وكنَّا . قال فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً ، فيقولون : أقررت يافلان ؟ حتى انتهوا إليَّ فقالوا : أقررت يافلان ؟ قلت : لا .

قال – يعني زيداً – لا تعجلوا على الغلام ، ما تقول يا غلام ؟ قلت : إن الله قد أخذ عليَّ عهداً في كتابه فلن أحدث عهداً سوى الذي أخذه علي . فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد، وكانوا زهاء ثلاثين نفساً » [(١)].

فانظر للمنهج السلفي في رجوع أولئك الأسلاف الأطهار للحق ، **وكيف أنكر مطرف بن عبدالله هذا الكتاب حتى لا يكون كما قال الرسول ﷺ : « ليس فيهم أحد ينكرها »** .

فهل كان أولئك الغلاة الذين قالوا لمن ردَّ كتبهم ولم يقبلها : أنه « الصاد عن سبيل الله عز وجل ويعد مِن المفسدين في الأرض » ؛ سلفيين حقا ؟

الجواب أدعه للشيخ بكر أبو زيد وشيخ الإسلام ابن تيمية ، إذ يقول الشيخ بكر : « **ومَنْ أقْبَحِ تناقضهم – والحمد الله على عصرٍ زادُ التَّناقضِ فيه نَافِقٌ أن يتعلَّقَ بالسُّنَّةِ وعُلومِهَا مُتَعَلِّقٌ وهو عاضٌ على نواقضِهَا : من الخلفية في الاعتقادِ والعَصَبِيَّةِ المذهبيَّةِ ونَصْبِ العِدَاءِ للسَّلَفِيِّين ، وَحَرْبٍ عوانٍ على السَّلَفِيَّه** » اهـ [(٢)] .

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول : « **وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنَصِّبَ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي**

(١) كتاب « سير أعلام النبلاء » مج (١٩٢/٤)

(٢) كتاب « التعالم » ص (٥٦) .

عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ ، بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ .

وَالْخَوَارِجُ إنَّمَا تَأَوَّلُوا آيَاتٍ مِنْ الْقُرْآنِ عَلَى مَا اعْتَقَدُوهُ وَجَعَلُوا مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ كَافِرًا؛ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ **فَمَنْ ابْتَدَعَ أَقْوَالًا لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الْقُرْآنِ وَجَعَلَ مَنْ خَالَفَهَا كَافِرًا كَانَ قَوْلُهُ شَرًّا مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ** »اهـ[1].

بل شدد ابن تيمية – يرحمه الله – في من تعصَّب لواحد من أئمة السلف فكيف بمن دونهم من الخلف ؟ فقال : « **وَمَنْ تَعَصَّبَ لِوَاحِدٍ بِعَيْنِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ دُونَ الْبَاقِينَ** فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ تَعَصَّبَ لِوَاحِدٍ بِعَيْنِهِ مِنْ الصَّحَابَةِ دُونَ الْبَاقِينَ . كالرافضي الَّذِي يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ دُونَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَجُمْهُورِ الصَّحَابَةِ. وَكَالْخَارِجِيِّ الَّذِي يَقْدَحُ فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . **فَهَذِهِ طُرُقُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ** الَّذِينَ ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ أَنَّهُمْ مَذْمُومُونَ خَارِجُونَ عَنْ الشَّرِيعَةِ وَالْمِنْهَاجِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى ﷺ . فَمَنْ تَعَصَّبَ لِوَاحِدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ بِعَيْنِهِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ هَؤُلَاءِ سَوَاءٌ تَعَصَّبَ لِمَالِكٍ أَوْ الشَّافِعِيِّ أَوْ أَبِي حَنِيفَةَ أَوْ أَحْمَد أَوْ غَيْرِهِمْ » اهـ[2].

وقال ابن القيم: « **اتِّخَاذِ أَقْوَالِ رَجُلٍ بِعَيْنِهِ بِمَنْزِلَةِ نُصُوصِ الشَّارِعِ** لَا يُلْتَفَتُ إلَى قَوْلِ مَنْ سِوَاهُ بَلْ وَلَا إلَى نُصُوصِ الشَّارِعِ إلَّا إذَا وَافَقَتْ نُصُوصَ قَوْلِهِ؟ ، فَهَذَا وَاَللَّهِ هُوَ الَّذِي أَجْمَعَتْ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ مُحَرَّمٌ فِي دِينِ اللَّهِ، **وَلَمْ يَظْهَرْ فِي الْأُمَّةِ إلَّا بَعْدَ انْقِرَاضِ الْقُرُونِ الْفَاضِلَةِ** » [3] .

فهل بَلَغَ هؤُلاء الغُلاة وما ألَّفُوه من كتبٍ **ظاهرها الرحمة وباطِنُها فيها الفتنة** ؛ مبلغ

---

(١) الفتاوى مج (١٦٤/٢٠) .

(٢) الفتاوى مج (٢٥٢/٢٢) .

(٣) « إعلام الموقعين » مج (٢٣٦/٢) .

الأئمة الأربعة ؟ . لسان حالهم لا . ولكن لسان مقالهم : نعم ؛ فإنهم يعترفون أن الأئمة يخطئون أما أن تقول فلان ممن أصبح حامل لواء الجرح والتعديل أو غيره ممن يسير على مِنواله أنه أخطأ في كتابه أو في كلامه أو في نقده ؛ فإن الدنيا تقوم ولا تقعد ويكون القائل قد أتى بما لم يأت به أحد من العالمين .

لكن نقول لهؤلاء هذه فتوى ابن تيمية وابن القيم لمن يعادي ويوالي لأشخاص وأقوال ، غير قول الله وقول رسوله -صلى الله عليه وسلم- فما موقف السلفي منها غير التوبة إلى الله والتخلي عن ألاعيب الغلاة الذين كسوا فِعْلَهم هذا من - **التبديع** و **التجريح والتصنيف والنقد** - أنه لله وتصفية الساحة من أهل البدع ، فيقال : بل فعلكم هذا من فعل أهل البدع حينما يكون هُجُومكُم على أهل السنة ودُعَاتِهَا ، وجعلتم من خالفكم في جَرْحِكُم ونَقْدِكُم مبتدعاً بل أضرّ على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى .

وكلام أولئك الكتاب الجرَّاحِين يصدق فيهم ما قاله الشيخ سليمان العلوان في رسالته القيمة « ألا إن نصر الله قريب » حيث قال : « **وقد لاحظت في أثناء قراءة كلام الكاتب غارة عمياء على حماة التوحيد ودعاة الإصلاح ومجازفات في الألفاظ والتعبير وسوء فهم لمقالات الأئمة وتحميل الكلام مالا يحتمل** » اهـ[1] .

وللأسف أن هؤلاء الأحداث والمنْتَصرين لهذه الكتب والمؤلفين لها التي لاهَمَّ لهم إلا ضرب دعاة السلفية وترك دعاة البدع والعلمنة الحقيقيين ؛ يقولون عن

---

(١) ص (١١) .

أنفسهم : أنهم الطائفة المنصورة ومن خالفهم كان من أهل البدع !! .

وهذا عين ما أشار إليه شيخ الإسلام فقال في فتاويه حينما قال : « فَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يُخْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْفِرَقِ بِحُكْمِ الظَّنِّ وَالْهَوَى **فَيَجْعَلُ طَائِفَتَهُ وَالْمُنْتَسِبَةَ إلَى مَتْبُوعِهِ الْمُوَالِيَةَ لَهُ هُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ وَيَجْعَلُ مَنْ خَالَفَهَا أَهْلَ الْبِدَعِ وَهَذَا ضَلَالٌ مُبِينٌ**. فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ لَا يَكُونُ مَتْبُوعُهُمْ إلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَى فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ؛ وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ لِغَيْرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ بَلْ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَمَنْ جَعَلَ شَخْصًا مِنْ الْأَشْخَاصِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَحَبَّهُ وَوَافَقَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ – كَمَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الطَّوَائِفِ مِنْ اتِّبَاعِ أَئِمَّةٍ فِي الْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ – كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَالتَّفَرُّقِ » اهـ[1] .

ومما يؤسف له **أن كثيراً مِن النقاد الجراحين في هذا العصر لا يُعرف أنَّه مِن أهل العلم وكبار العلماء المعتبرين** ، فهل يَلْزَمُ من أُمَّةِ الإسلام أن تَقْبَل كل ما يُسطِرُه هؤلاء من القدح في طلاب العلم ودُعاتُهَا ، وخاصةً في اتِهَام عقائِدِ الدُّعاة ومَنْهَجهم ؟ .

فإذا كان أئمة السلف من علماء الحديث لا يقبلون الجرح والتعديل في رواة الحديث إلا ممن هو صاحب الصنعة وليس من المتعنتين ولا من المتساهلين ،

---

(١) مج (٣/٣٤٦،٣٤٧) .

حتى ألف الذهبي كتاباً سماه : « ذِكْرُ مَن يُعْتَمدُ قوله في الجرح والتعديل » . وقال الذهبي : « فحقٌ على المحدِّث أن يَتورع في ما يؤدّيه وأن يَسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته ، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يُزَكِّي نَقَلَةَ الأخبار ويُجَرَّحَهُم جِهْبِذاً إلا بإدمانِ الطلب والفحص عن هذا الشأن ، وكثرةِ المذاكرة والسهرِ والتيقظِ والفهمِ مع التقوى والدين المتين والإنصاف والترددِ إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان وإلا تفعل :

فدَعْ عنك الكتابةَ لست منها

ولو سَوَّدْتَ وجْهَك بالمداد

قال الله تعالى عز وجل : ﴿ فَسْئَلُوا أَهلَ الذِكرِ إِن كُنتُم لاَ تعلمُون ﴾ [النحل : ٤٣] فإن آنستَ يا هذا من نفسك فهماً وصدقاً وديناً وورعاً وإلا فلا تَتَعَنَّ ، **وإن غلب عليك الهوى والعصبيةُ لرأيٍ ولمذهب فبالله لا تَتْعب ، وإن عرفتَ أنك مُخَلِّط مُخَبِّط مُهمِلٌ لحدود الله فأرحنا منك فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزغل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله** ، فقد نصحتك فعلم الحديث صلف فأين علم الحديث ؟ وأين أهله ؟ كدت لا أراهم إلا في كتاب أو تحت التراب » اهـ[1] .

فصدق والله الذهبي فقد رأينا أولئك الشباب الذين كانوا تاركين للصلوات، والمسافرين لديار الفجور لارتكاب المحرمات والشهوات ، فما أن مَنَّ الله عليهم بالهداية والاستقامة إلا واصحبوا حاملين لواء الجرح والتعديل والتشهير والتحذير

(١) كتاب « تذكرة الحفاظ » مج (١/١٠) .

والتضليل والتبديع ، **ونظروا لمن سبقوهم بالهداية والاستقامة من طلاب العلم والدعاة والمربين نظرة الرِيبَة والشَّك** ، فلم يجدوا مِن أن يُظهِرُوا فضلهم واستقامتهم للناس إلا بالإطاحة لمن سَبَقُوهُم بالهداية والدعوة والتربية ، واتِّهَامَهم أنَّهم مبتدعة ضُلال حزبيون ، وأَنَهم هم السلفيون فقط ، وإن كانوا قبل الهداية على انحراف وفجور إلاَّ أنهم خير منهم ، فكيف وقد اهتدوا الآن ! لأنهم قد قرؤوا تلك الآثار السلفية السابقة الذكر من أن العاصي السني وهو على المعاصي خير من المبتدع العابد [1] ، فلا يلبثون أن ينفروا الناس والشباب من هؤلاء الدعاة والمربين بكل ما يستطيعون من افتراءات وبُهتان حتى ظهرت مقولتهم الأخيرة عن هؤلاء الدعاة والمربين أنهم أخطر من اليهود والنصارى على المسلمين .

قال الشيخ بكر أبو زيد : « لكن بلية لا لعاً لها ، وفتنة وقى الله شرها حين سرت في عصرنا ظاهرة الشغب هذه إلى من شاء الله من المنتسبين إلى السنة ، ودعوى نصرتها ، فاتخذوا " التصنيف بالتجريح " دِيناً ودَيْدناً ، فصاروا إلباً على أقرانهم من أهل السنة ، وحرباً على رؤوسهم ، وعظمائهم ، يُلحِقُونَهُم الأوصاف المرذولة ، وينبزونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة ، حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد ، والسنة ، والأثر : " هم أضر من اليهود والنصارى " وفلان " زنديق " ؟؟

وتَعَامَوا عن كل ما يَجْتَاحُ ديار المسلمين ، ويخترق آفاقهم ، من الكفر ، والشرك ، والزندقة ، والإلحاد ، وفتح سبل الإفساد والفساد ، وما يَفِدُ في كل

---

(١) انظر ص (٨٠) من هذا المبحث .

صباح ومساء من مغريات وشهوات ، وأدواء وشبهات ، تُنْتِجُ تكفير الأمة ، وتفسيقها ، وإخراجها نشأً آخر منسلخاً من دينه ، وخلقه » اهـ[1] .

ولا يشك أحد أن هذا كله مِن الغُلاة ناتج عن مخالفتهم لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنَا وَلِإخوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجعَل فِى قُلُوبِنا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامنوا رَبَّنا إِنك رَءُوفٌ رَّحِيم ﴾ [الحشر : ١٠] . ولتشبههم بأهل الكتاب الذين قال الله عنهم : ﴿ وَلَقد ءَاتَينَا بَنِي إِسرَاءِيلَ الكِتَابَ وَالحُكمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلنَاهُم عَلَى العَالَمِين (١٦) وَءَاتَيناهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمرِ فَمَا اختَلَفُوا إِلَّا مِن بَعدِ مَا جَاءَهُمُ العِلمُ بَغيَاً بَينَهُم إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم يَومَ القِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَختَلِفُون ﴾ [الجاثية : ١٧] .

ولا يشك أحد أنَّ لضعف التأصيل العلمي لدى هؤلاء **الناشئة المنتسبين إلى السلفية – وهم عن منهجهم بعيدون** – أصبحوا يعظِّمون أهل الغلو – عفواً ؛ بل يقدسونهم – ، لكثرة استشهاد أولئك الغُلاة **بالآثار السلفية** ، حتى أصبح أولئك الأتباع الأحداث يُلَمِعُونَهم ، حتى أضحى هذا منهجهم وديدنهم ، وحتى أمسى كثيرٌ من الشباب السلفي لا يفرق بين الغلاة والمنتسبين لمنهج سلفنا الصالح رحمهم الله .

قال العلامة اللكنوي في كتابه: « يجبُ عليك أن لا تبادر إلى الحكم بِجَرْح الراوي بوجود حُكمه من بعضِ أهل الجرح والتعديل ، بل يَلْزَمُ عليك أن تُنقِّح الأمَر فيه ، **فإنَّ الأمر ذو خَطَر وتَهويل** ، ولا يحلُّ لك أن تأخذ بقول كلِّ جارحٍ في أي راوٍ كان ، **وإن كان ذلك الجارحُ من الأئمة ، أو من مشهوري علماء الأمة** ، فكثير ما يوجد أمر

---

(١) كتاب « تصنيف الناس » ص (٣٩) .

يكون مانعاً مِن قبول جرحه ، وحينئذ يحكم برد جرحه وله صور كثيرة لا تخفى على مهرة كتب الشريعة » اهـ [١] .

وقال اللكنوي كذلك : « وقد ألف السيوطي رسالة سماها : « الكاوي في تاريخ السخاوي » رد فيها على السخاوي الذي أَلَّف تاريخاً ملأه **بِغيبة المسلمين ، ورمَى فيه علماءَ الدين بأشياء أكثرُها مما يَكْذِب فيه ويَمين، نزَّه فيها أعراضَ الناس،** وهَدَم ما بناه في تاريخه إلى الأساس . ثم قال السيوطي : « **الغرَضُ الآن بيانُ خطئه فيما ثَلَبَ به الناس ، وكَشْطُ ما ضمَّنه في تاريخه بالقياس ، فقد قامت الأدلة في الكتاب والسنة على تحريم احتقار المسلمين ، والتشديد في غِيبتهم بما هو صدق وحق ، فضلاً عما يكذب فيه الجارح ويمين** » اهـ[٢] .

فهل يُقارن جُرَّاح زماننا بالسخاوي الذي يُعتبر مِن كبار علماء الحديث في عصره ؟!

ولكن القوم لسان حالهم : أن بين السيوطي والسخاوي تنافس وتشاحن وكلاهما مِن كبار تلاميذ الحافظ ابن حجر ؛ ولذا كلام **الأقران يطوى ولا يلتفت إليه** [٣] كما قال هذا الذهبي : « **كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ؛ لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ، وما ينجو منه إلاَّ من عصم الله ، وما علمتُ أن عصراً من العصور سَلِمَ من أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين** » اهـ [٤] .

فإن قلت لهم : هؤلاء الذين تقدحون فيهم أنتم وتنسبونهم إلى الحزبية والبدعة والخارجية وأن الشيخ الفلاني قال عنهم هذا ؛ هو من باب كلام الأقران بعضهم في

---

(١) « الرفع والتكميل في الجرح والتعديل » ص (٢٦٤،٢٦٥) .

(٢) ص (٦٤) .

(٣) انظر كتاب ابن عبد البر « جامع بيان العلم وفضله » باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض ففيه مبحث مهم « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

(٤) «ميزان الاعتدال » (مج ١/١١١) .

بعض فلا يلتف إليه .

فلا تجدهم إلا قد ثاروا وأغاروا وقالوا كيف تساوي بين شيخنا فلان حامل اللواء وفلان وفلان الذين هم أحداث قصّاصُون .

فتذكرت ما ذكره ابن عبد البر في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » عند **بَابُ : حُكْمِ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ ، ثم قال : « وَنَحْنُ نُورِدُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ قَوْلِ الْأَئِمَّةِ الْجِلَّةِ الثِّقَاتِ السَّادَّةِ، بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ مِمَّا لَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ فِيهِمْ إِلَيْهِ وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ »** ، ثم قال : « قَالَ مُغِيرَةَ : قَدِمَ عَلَيْنَا حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ مِنْ مَكَّةَ فَأَتَيْنَاهُ لِنُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَنَا : « احْمَدُوا اللَّهَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَإِنِّي لَقِيتُ عَطَاءً وَطَاوُوسًا وَمُجَاهِدًا فَلَصِبْيَانِكُمْ وَصِبْيَانُ صِبْيَانِكُمْ أَعْلَمُ مِنْهُمْ » قَالَ مُغِيرَةُ : **هَذَا بَغْيٌ مِنْهُ** .

قَالَ أَبُو عُمَرَ ابن عبد البر: « صَدَقَ مُغِيرَةُ وَقَدْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ أَقْعُدُ النَّاسِ بِحَمَّادٍ يُفَضِّلُ عَطَاءً عَلَيْهِ » [1] اهـ .

فسبحان الله إذا كان حماد بن أبي سليمان مِن كبار أئمة السلف يقول هذا الكلام في مَن هم أعلم منه أو مثله في العلم فيقول مغيرة الضبي : **هذا بغي منه** ، وأيده على ذلك ابن عبد البر ، **فكيف بِجَهَلة زماننا بل وسُفهاء عصرنا ألا نُنكِرُ عليهم ؟**

بل والله يُنكَرُ عليهم وعلى مشايخهم الذين أصبحت كُتُبهم وأشرِطَتِهم تطفح بالنيل مِن دعاة الأمة في عقيدتهم ومنهجهم .

وهنا لطيفة فكما هاجَمَ **حماد بن أبي سليمان الذي كان مُتهماً**

---

(١) (٢/ ١٠٩٥)

بالأرجاء ؛ أهل الحجاز وخاصة أهل مكة ؛ فقد جاء أهل الشام والكوفة والجزائر[1] أصحاب المذهب الإرجائى ومن ساندهم من أهل المدينة ليتهموا أهل مكة فما أشبه البارحة باليوم .

ولقد عقد الإمام ابن رجب في رسالته « الفرق بين النصيحة والتعيير » مبحثاً مهماً بعنوان : « فصل : أنواع النصيحة حيث قال : « ومن عُرِفَ منه أنه أراد **بردِّه على العُلماء النصيحة لله ورسولهِ فإنه يجب أن يُعامل بالإكرام والاحترام والتعظيم كسائر أئمّة المسلمين** الذين سبق ذِكْرهم وأمثالُهُم ومن تبعهم بإحسان . ومن عُرف من أنه **أراد بردِّه عليهم التنقص والذمَّ ، وإظهارَ العيب ، فإنه يستحقُّ أن يُقابل بالعُقُوبة ليرتدعَ هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المُحَرَّمة . ويُعْرف هذا القصدُ** تارةً بإقرار الرادِّ واعترافه ، وتارةً **بقرائنَ تُحيطُ بفعله وقوله** ، فمن عُرف منه العلمُ والدينُ وتوقيُر أئمة المسلمينَ واحترامُهم ، لم يذكر الردَّ وتبيين الخطأ إلا على الوَجْه الذي يراه غيره من أئمة العُلماء . **وأما في التصانيف، وفي البحث، وجب حَمْلُ كلامِه على الأول، ومن حمل على غير ذلك والحال على ما ذُكر – فهو ممَّن يظنُّ بالبريء الظنَّ السُّوء** ، وذلك من الظنِّ الذي حرمه الله ورسوله ، وهو داخلٌ في قوله سبحانه : ﴿ **مَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا** ﴾ [النساء : ١١٢] ، **فإن الظَّن السوءَ ممن لا تظهر منه أماراتُ السوء ممّا حرَّمه الله ورسولهُ ، فقد جَمَعَ هذا الظان بين اكتساب الخطيئة والإثم ورَمْى البريء بها** . ويقوِّي دخوله في هذا الوعيد إذا ظهرت منه – أعني هذا

---

(١) فقد خرج لنا رجل جزائري الذي سبق الإشارة إليه في صفحة (١٣٠) : عبد الملك بن أحمد الجزائري وكتب كتاباً وسماه : « مدارك النَّظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية » حيث قال في صفحة (٣١٣) : « والنبأ الغريب ألاّ يفهم سفر الحوالي هذا الارتباط الواضح بين المرجئة والخوارج » اهـ

الظانَّ – أماراتُ السوء، مثلُ :كثرة البَغي ، والعُدوان ، وقلَّة الوَرَع ، وإطلاق اللسان ، وكثرة الغيبة والبهتان ، **والحَسَد للناس على ما آتاهم الله من فضله** ، والامتنان ، وشدة الحرص على المزاحمة على الرئاسات قبل الأوان . فمن عُرِفَتْ منه هذه الصفات التي لا يرضى بها أهل العلم والإيمان فإنه إنما يحمل تَزْمِنَةُ للعلماء ، وإذا كان ردُّه عليهم على الوجه الثاني فيستحقُّ حينئذ مقابلته بالهوانِ ، ومن لم تظهر منه أماراتُ بالكليِّة تدلُّ على شيءٍ ، فإنه يجب أن يُحمل كلامُه على أحسن مَحْمَلاته ، ولا يجوزُ حملُه على أسوأ حالاته . وقد قال عُمَر رضي الله عنه تعالى : « **لا تظنَّ بكلمة خرجت مِن أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً** » اهـ[1] .

فانظر يا رعاك الله لهذا المبحث النفيس للإمام ابن رجب ، وما موقفك منه فيماً كَتَبَ أو أَلَّفَ أو صَنَّفَ أو ألقى كلمةً هل سيكون مِن منهجك هو ما قاله ابن رجب ! .

بل قال ابن القيم أكثر مِن هذا في اعتذاره للصوفية وما يصدر منهم مِن الكلمات التي يظنها السامع أن أصحابها أهل بدعٍ بل بدع مكفرة ، حينما قال : « **فَاعْلَمْ أَنَّ فِي لِسَانِ الْقَوْمِ مِنَ الِاسْتِعَارَاتِ،** وَإِطْلَاقِ الْعَامِّ وَإِرَادَةِ الْخَاصِّ، وَإِطْلَاقِ اللَّفْظِ وَإِرَادَةِ إِشَارَتِهِ **دُونَ حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ** : مَا لَيْسَ فِي لِسَانِ أَحَدٍ مِنَ الطَّوَائِفِ غَيْرُهُمْ ، وَلِهَذَا يَقُولُونَ : نَحْنُ أَصْحَابُ إِشَارَةٍ لَا أَصْحَابُ عِبَارَةٍ، وَالْإِشَارَةُ لَنَا وَالْعِبَارَةُ لِغَيْرِنَا، **وَقَدْ يُطْلِقُونَ الْعِبَارَةَ الَّتِي يُطْلِقُهَا الْمُلْحِدُ ، وَيُرِيدُونَ بِهَا مَعْنًى لَا فَسَادَ فِيهِ** .

وَصَارَ هَذَا سَبَبًا لِفِتْنَةِ طَائِفَتَيْنِ :

الأولى : **طَائِفَةٌ تَعَلَّقُوا عَلَيْهِمْ بِظَاهِرِ عِبَارَاتِهِمْ، فَبَدَّعُوهُمْ وَضَلَّلُوهُمْ** .

الثانية : وَطَائِفَةٌ نَظَرُوا إِلَى مَقَاصِدِهِمْ وَمَغْزَاهُمْ ، فَصَوَّبُوا تِلْكَ الْعِبَارَاتِ ، وَصَحَّحُوا

(١) ص (١٤،١٥)

تِلْكَ الْإِشَارَاتِ » اهـ[1] .

وقال في موضع آخر : « وَالْعَارِفُونَ مِنَ الْقَوْمِ أَطْلَقُوا هَذِهِ الْأَلْفَاظَ وَنَحْوَهَا، **وَأَرَادُوا بِهَا مَعَانِيَ صَحِيحَةً فِي أَنْفُسِهَا. فَغَلِطَ الْغَالِطُونَ فِي فَهْمِ مَا أَرَادُوهُ. وَنَسَبُوهُمْ إِلَى إِلْحَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ** »[2] .

وقال أيضاً : « وَالْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ يَقُولُهَا اثْنَانِ ، يُرِيدُ بِهَا أَحَدُهُمَا أَعْظَمَ الْبَاطِلِ، وَيُرِيدُ بِهَا الْآخَرُ مَحْضَ الْحَقِّ ، **وَالِاعْتِبَارُ بِطَرِيقَةِ الْقَائِلِ وَسِيرَتِهِ وَمَذْهَبِهِ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ** » اهـ[3] .

ومع هذا المحْمَل الذي يجب أن يُحْمَلَ عليه كلام الناس فضلاً عن كلام أهل العلم ؛ إلا أنَّ مَن كَثُرَ منه المجْمَل وهو يقول عند مَن يسائِلُهُ : أُرِيدُ الحق المفَصَّل ، وكذلك يُكْثِرُ مِن المتشابه وعند المسائَلَةِ يقول : أُرِيدُ المحْكَم ، ويُكْثِرُ مِن المبْهَم وعند المسائَلَةِ يَقُول : أُريد الواضح ، ويُكْثِر مِن العام والمطلق والمفهوم والإشارة والخفي ، وعند مُسَائَلَتِهِ يقول : أُرِيد الخاص ، والمقيد ، والمنطوق ، والعبارة ، والجلي ؛ فإن هذا مِن شأن أهل البدع الذين يُلَبِّسُون على العوام فَيُوقِعُونَهُم في الطَّوام والذين حذر منهم السلف .

ولهذا فليحذر الدعاة الذين يُطلقون ألفاظاً وأقوالاً مِن أقوال أهل البدع ، كبدعة الخوارج مِن تكفير الناس ، أو المجتمعات ، أو أصحاب المعاصي ، أو التأليب على الحُكام الذين يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسَبِّهِم وشَتمِهِم ، وكبدع المرجئة مِن التفريق بين القول والعمل والاعتقاد في مسائل

---

(١) كتاب « مدارج السالكين » مج (٣/٢٣٠) .

(٢) المصدر السابق مج (٣/١٥١) .

(٣) كتاب « مدارج السالكين » مج (٣/١٥١) .

الإيمان وغيرها ، وكبدع الصوفية مِن الاعتماد على الكرامات والغُلو بالأولياء والصالحين والاستغاثة بهم ، وتقديس الشيوخ وإسقاط التكاليف والترحال للقبور ، والقول بمذهب الحلولية ووحدة الوجود وغيرها ، وكبدع الروافض وغيرها مِن البدع الحادثة **التي سوف تجد في الساحة مِن العلماء وطلاب العلم السلفيين الذين لن يسكتوا على مَن يُلَبْسُ على الناس بهذه البدع وإن كان قَائِلُها في الظاهر يُنَافِحُ عن السُنَّةِ** ، لأن الناس يأخذون مِن أقوال المتكلمين مِن الدعاة والعلماء ما يوافق هواهم مِن ظاهر اللفظ ثم يؤولون أو يعارضون كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بعقلياتِهم أو بِمَا سَمِعُوه وبِما عقلوه مِن غيرهم ثم يَنْسِبونه لدين الله .

ولهذا قال ابن القيم : « إن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم ، التي هي في الحقيقة جهليات ؛ **إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة ، تحتمل معاني متعددة ، ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى ، والإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحق وباطل ، .....ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء ، وهذا منشأ ضلال من ضلّ من الأمم قبلنا ، وهو منشأ البدع كلها** ، فإن البدعة لو كانت باطلاً محضاً لما قبلت ، ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها ، ولو كانت حقاً محضاً لم تكن بدعة ، وكانت موافقة للسنة ، ولكنها تشتمل على حق وباطل ، ويلتبس فيها الحق بالباطل ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٤٢] . فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ؛ ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ، ومنه التلبيس ، وهو التدليس والغش ، الذي يكون باطنه خلاف ظاهره ، فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق ، وتكلم بلفظ له معنيان : معنى صحيح ، ومعنى باطل ، فيوهم السامع أنه أراد

المعنى الصحيح ، ومراده الباطل ، **فهذا من الإجمال في اللفظ . وأما الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان ، هو حق من أحدهما ، وباطل من الآخر ، فيوهم إرادة الوجه الصحيح، ويكون مراده الباطل، فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة، والمعاني المشتبهة ، ولا سيما إذا صادفت أذهاناً مخبطة ، فكيف إذا انظاف إلى ذلك هوى وتعصب** ؟ فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه ، وألاّ يوقعك في هذه الظلمات . قال الإمام أحمد في خطبة كتابه في الرد على الجهمية : « الحمد الله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، ويحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بكتاب الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من تائه ضال قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، متفقون على مخالفة الكتاب ، **يقولون على الله ، وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم** ، فنعوذ بالله من فتنة المضلين » . وهذه الخطبة تلقاها الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ، أو وافقه فيها » اهـ [1] .

ومع هذا فهناك من **يغلو في الردِّ على المخالفين من العلماء والدعاة وطلاب العلم حتى يصور للناس أن هؤلاء أخطر على المسلمين من اليهود والنصارى كما مرّ سابقاً ، وأنه لا نفع من كلماتهم ولا محاضراتهم حتى قال أحد الغلاة عن بعض العلماء : أنه لا علم له سوى المفردات اللغوية كما سوف تراه في الدافع السادس، ثم يُغرر بالأَحداث بأنَّ من منهج السلف عدم الاغترار بأهل البدع وإن حدثوا بحديث النبي ﷺ وأجادوا الخطابة والوعظ** ؛ فلبَّسُوا على الناس بين أهل البدع وأهل

(١) « الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة » مج (٣/٩٢٥-٩٢٨) .

السنة ، بل الإدعاء **بأنَّ من منهج السلف عدم الاغترار بأهل البدع وإن حدثوا بحديث النبي ﷺ وأجادوا الخطابة والوعظ** ليس على الإطلاق كما قال الإمام الجوزجاني : « ومنهم زائغٌ عن الحقِّ – أي عن السُّنَّةِ – صدوقُ اللَّهْجةِ ، قد جرى في الناس حديثُهُ ، إذ كان مَخْذولاً في بِدْعته مَأموناً في رِوايتِه . فهؤلاء عندي ليس فيهم حِيلةٌ إلا أن يُؤَخَذَ مِنْ حديثِهم ما يُعرفُ إذا لم يُقَوِّ به بدعتَهُ فَيُتهمُ عند ذلك » اهـ[1].

بل قال ابن حجر أكثر من هذا عند حديثه عن أسباب الطعن في الراوي فقال : « وهي (**إمَّا**) أَن تكون (**بِمُكفِّر**)؛ كأَن يَعتقدَ ما يَستَلزمُ الكُفرَ ، (**أو بِمُفسِّق**) : (**فالأَولُ لا يَقْبَلُ صاحِبَها الجمهورُ**) ، وقيل : يُقبلُ مُطلقاً، وقيل : إن كان لا يعتَقدُ حِلَّ الكذبِ لِنُصرةِ مقالَتِهِ قُبل .

والتَّحقيقُ [عند ابن حجر] : أَنَّهُ لا يُرَدُّ كُلُّ مُكفَّرٍ ببدعَتِه ؛ لأنَّ كلَّ طائفةٍ تدَّعي أَنَّ مخالِفيها مبتَدِعةٌ ، وقد تُبَالِغُ فتُكفِّرُ مخالِفيها ، **فلو أُخذَ ذلك على الإطلاق** ؛ لاسْتَلْزَمَ تكفيرَ جميعِ الطَّوائفِ ، **فالمُعتمدُ أَنَّ الذي تُردُّ روايتُهُ مَن أَنْكرَ أَمراً مُتواتِراً مِن الشَّرع ، معلوماً من الدين بالضرورة** ، وكذا من اعتقد عكسَهُ . **فأَمَّا مَن لم يكن بهذه الصِّفة،** وانْضمَّ إلى ذلك ضَبطُهُ لِما يَروِيه مَعَ وَرَعِهِ وتَقْواهُ؛ **فلا مانع من قبوله** » اهـ[2] .

ونقل السخاوي عن ابن حجر قوله : « والذي يظهر أن الذي يُحْكَمُ عليه بالكفر من كان الكفر صريحَ قولِهِ . وكذا من كان لازم قوله . وعرض عليه فالتزمه . أما من لم يلتزمه ، وناضل عنه فإنه لا يكون كافراً ، ولو كان اللازم كفراً » – قال السخاوي – وينبغي حمله على غير القطعي ليوافق كلامه الأول » [3] .

ويقصد السخاوي بقوله هذا : ما قاله ابن حجر : « **فالمُعتمدُ أَنَّ الذي تُردُّ روايتُهُ**

---

(١) « أحوال الرجال » صفحة (٣٢) .

(٢) «شرح نخبة الفكر » ص (١٠١) .

(٣) « فتح المغيث » مج (١/٣٦٤،٣٦٥) .

مَن أَنْكرَ أَمراً مُتواتِراً مِن الشَّرع ، معلوماً من الدين بالضرورة ، وكذا مَن اعتقد عكسَهُ » كالشيعة الاثنى عشرية الذين لهم عقائد فاسدة في أئمتهم ما الله به عليم ، والصوفية الحلولية والذين يجيزون التوسل والاستغاثة بقبور الأنبياء والصالحين . وغيرها مِن ملل الكفر والزندقة والإلحاد .

قال العلامة محمد المطيعي في حاشيته على « نهاية السول » : « **فالحق قبول رواية كل مَن كان مِن أهل القبلة يُصلي بصلاتنا ويُؤمن بِكل ما جاء به رسولنا مطلقاً** ؛ متى كان يقول بحرمة الكذب ، **فإن كان كذلك لا يمكن أن يَبْتَدع بِدعةً** إلا وهو متأولٌ فيها مستند في القول بها إلى كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ بتأول رآه باجتهاده ، وكل مجتهد مأجور وإن أخطأ . **نعم إذا كان يُنْكِرُ أمراً مِن الشرع معلوماً مِن الدين بالضرورة ، أو أعتقد عَكسَه كان كافراً قطعاً ، لأن ذلك ليس محلاً للاجتهاد بل هو مكابرة فيما هو متواترٌ مِن الشريعة معلوم مِن الدين بالضرورة** ، فيكون كافراً مجاهراً ، فلا يُقبل مُطلقاً حرم الكذب أو لم يحرمه » اهـ[1] .

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **وَمَنْ صَبَرَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى قَوْلِهِ فَذَاكَ لِمَا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ إذْ لَا بُدَّ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ – عَلَيْهَا طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ – مِنْ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَيُوَافِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ : مَا يُوجِبُ قَبُولَهَا إذْ الْبَاطِلُ الْمَحْضُ لَا يُقْبَلُ بِحَالِ** » اهـ [2] .

قال العلامة جمال الدين القاسمي : « إن تخريج أئمة السنة ، وحفاظ الهدى النبوي – حديث **مَن نُبذوا بالابتداع على طبقاتهم فيه حكمة بليغة ، وفائدة عظيمة** ، ألا وهي النهم بالعلم والسعي وراءه ، والجد في طلبه ، والتنبه

---

(١) انظر حاشية « شرح نخبة الفكر » ص (١٠١،١٠٢) .

(٢) مجموع الفتاوى مج (٤/٥١) .

لحفظه مِن الضياع ، **وسن نبذ التعصب والتشيع والتحزب ، والتقاط الحكمة مِن أي قائل** ؛ قال ...ابن عبد البر في كتاب « جامع العلم وفضله» في : (باب جامع في الحال التي تنال بها العلم) ما مثاله : وروينا عن علي رحمه الله أنه قال في كلام له : « العلم ضالة المؤمن ، **فخذوه ولو مِن أيدي المشركين** ، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه » وعنه أيضاً أنه قال : « الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيد الشُرَط » ..... فلذا عمدوا إلى تلقيها مِن كل ذي علم ، واشترطوا للعناية بها أن تكون مِن مسلم عدلٍ صدوقٍ ، وثبت في روايته ولم يبالوا بما نُبِزَ أو رُمي به ... » [٣] ، إلى أن قال : « فترى مِن هذا **أَنَّ التنابز بالألقاب والتباغض لأجلها الذي أحدثه المتأخرون بين الأمة عقوا به أئمتهم وسلفهم** – أمثال البخاري ومسلم والإمام أحمد بن حنبل ، ومَن ماثلهم مِن الرواة الأبرار ؛ **وقطعوا به رحم الأخوة الإيمانية الذي عقده تعالى في كتابه العزيز** ، وجمع تحت لوائه كل مَن آمن بالله ورسوله ، ولم يُفرق بين أحد مِن رُسله ، فإذاً كل مَن ذهب إلى رأي محتجاً عليه ، ومبرهناً بما غلب على ظنه ، بعد بذل قصارى جهده ، وصلاح نيته ، في توخي الحق ، فلا ملام عليه ولا تثريب – لأنه مأجور على أي حال ، **ولمن قام عنده دليل على خلافه** ، واتَّضحت له الحجة في غيره ؛ **أن يُجادله بالتي هي أحسن** ، ويهديه إلى سبيل الرشاد ، **مع حفظ الأخوة ، والتضافر على المودة والفتوة**...وأنه **لو كانت الفرق التي رُميتْ بالابتداع**

---

(١) « الجرح والتعديل » ص (١٨،١٩) .

تُهْجَر لمذاهبها ، وتُعادى لأَجلِها ، لما أخرج البخاري ومسلم وأمثالهما لأمثالهم ...وأن رواية الشيخين وغيرهما عن المبتدعة تُنادي بواجب التآلف والتعارف ، ونبذ التناكر والتخالف ، وطرح الشنآن والمُحادَّة والمعادَاة والمضارّة ، لأن ذلك إنما يكون في المحاربين المحادين ، لا في طوائف تَجمَعُها كلمة الدين ، **ومن الأسف أن يغفل عن هذا الحق من غفل ، ويُدْهَش لسماعه المُتَعصِبون والجامِدون** ، ويَحِقُ لهم أن يُذْعَروا لهذا الحق الذي فاجأهم – لأنه مات منذ قضى عصر الرواية والدراية ، وانقضى زمن المحدثين والحفاظ ، **ودال الأمر بعد الأخبار النبوية للآراء والأقوال ، وصار الحق – بعد أن كانت الرجال تعرف به – يعرف بالرجال ، وأصبح مشرب أمثال البخاري وغيره نسياً منسياً ، ونشر لواء التعادى والتباغض في الأمة وكان طوياً ، وسبَّبَ على الأمة من التفرق والانقسام ، ما أورثها الضعف والانفصام** ، فبعد أن كان التسامح في التلقي عن الحكماء والفضلاء من أي طبقة – ركناً ركيناً في حضارة الإسلام – خلفه التخاذل والتدابر والتعصب والملام ، **ولم يكف ذاك حتى ادعى أَنَّه من الدين** ، مع أن الدين يأمر بالتآخي ونبذ التفرق في محكم كتابه المبين »[1] . ثم قال القاسمي – رحمه الله – : « انظر كيف يتحمل مثل البخاري عن أعلام الشيعة ، والمعتزلة والمرجئة ، والخوارج ، ويَجْعَلُ حديثَهم حجةً ، ومَرْوِيهِم سنةً ، ويفخر بذكر أسمائهم في أسانيده ، ويُخَلِدُ لهم أَجمل الذكر ، في أشرف مصنف . **انظر هذا وقابل بينه وبين جمود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق والابتداع والضلال ، وهجرهم**

---

(١) « الجرح والتعديل » ص (٢٠،٢١) .

لعلومهم ، وصَدِّ النَّاس عنهم ، حتى فات الناس – وأسفى – علمٌ جمٌ ، وخيرٌ كثيرٌ ، ولإن دُوِّنَ ما دُوِّنَ مِن معارفهم ، فما بقي مِن فوائدهم في خزائن صدورهم مما كان يستثار بالأخذ عنهم ، ويُنال بمجالسهم – أوسع وافر . **أفليس في جُمُود هؤلاء على ما ذكر عقوق لسلفهم الصالح ؟ بلى ! وما يضرون إلا أنفسهم لو كانوا يشعرون ، بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نبز رواة الصحيح بالفسق والابتداع ، وأنه تعصب يجب التنبيه له، والحذر منه . نحن إنما نصدع بهذا – تفقهاً من مشرب البخاري ومذهبه ، وموافقة له في رأيه ، الذي لا نشك في أنه الصواب الذي تدعو إليه الاخوة الإيمانية ، والإنصاف مع كل راو مجتهد من هذه الأمة لا يروم إلا الحق** ، ولا يسعى إلا إليه ، ولا يتحمل الأذى والاضطهاد إلا لأجله – إذ لم يصب من رأيه وما دعا إليه دنيا ولا جاهاً ، ولا ملكاً ، فأي دليل أدل على حُسن نيته من هذا ؟ » اهـ[1].

وبهذا أقول : إن النقولات عن أئمة السلف في هذا المجال لا تخلو مصنفاتهم منها ، وقد أَوْرَدت بعضاً منها – و إلاّ أُحْتِيجَت لمجلدات – ؛ لأن الغُلاة أطلقوا عن أئمة السلف بعدم **الأخذ عن أهل البدع وإن حدثوا بحديث النبي ﷺ وأجادوا الخطابة والوعظ ؛ وأنَّ هذا مِن الدين الذي أجمعت عليه الأمة فمن خالفهم فهو المبتدع الضال والعياذ بالله !** فقالوا : « إن مَن ناصر أهل البدع ووالاهم وذب عنهم ، وصاحبهم ، **وإن كان يظهر**

---

(١) « الجرح والتعديل » ص (٣٢) .

السلفية ، فإنه يُلحَق بِهم ، ويأخُذُ حُكْمَهم ، ويُعَامل مُعامَلَتِهم في الهجر وغيره » ولم يفصلوا في ذلك كما فصله العلامة جمال الدين القاسمي ، **وما ذاك منهم إلا مكراً حتى يخلوا لهم الجو باتهام دعاة السنة السلفيين وإن حدثوا بحديث رسول الله ﷺ وأجادوا الخطابة والوعظ** ، وتناسوا أن السلف كانوا يأخذون عن المبتدعة ممن حدثوا بحديث رسول الله ﷺ وكان تقياً ورعاً ضابطاً ثبتاً صدوقاً في روايته ؛ **على أن لا يكون** مجاهراً ببدعته ، ولا يُنْكِرُ أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة أو يعتقد عكسه ولم يناضل عنه ويلتزمه ، وكان معروفاً بالعلم الذي يغلب عليه اتباع الكتاب والسنة والدفاع عنهما والتمسك بهما قولاً وعملاً وحماية جناب التوحيد ، ولم يكن مِن المحاربين المحادين لعلماء الأمة سلفاً وخلفاً الذين يتبعون المنهج السلفي ؛ فمن لم يكن كذلك فلا يشك أحد ببدعيته وضلاله بل يجب التحذير منه ومن مجالسته وهجره ومن النظر في كتبه والاستماع لكلامه ، **فالزم هذا التفصيل وإلا وقعت في التضليل بدون برهان ولا تعليل سوى اتباع قال وقيل** .

وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : « وَسَبَبُ الْفَرْقِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ – مَعَ وُجُودِ الِاخْتِلَافِ فِي قَوْلِ كُلٍّ مِنْهُمَا : – أَنَّ الْعَالِمَ قَدْ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ حُسْنِ الْقَصْدِ وَالِاجْتِهَادِ وَهُوَ مَأْمُورٌ فِي الظَّاهِرِ بِاعْتِقَادِ مَا قَامَ عِنْدَهُ دَلِيلُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا؛ لَكِنَّ اعْتِقَادًا لَيْسَ بِيَقِينِيٍّ كَمَا يُؤْمَرُ الْحَاكِمُ بِتَصْدِيقِ الشَّاهِدَيْنِ ذوي الْعَدْلِ وَإِنْ كَانَا فِي الْبَاطِنِ قَدْ أَخْطَآ أَوْ كَذَبَا وَكَمَا يُؤْمَرُ الْمُفْتِي بِتَصْدِيقِ الْمُخْبِرِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ أَوْ بِاتِّبَاعِ الظَّاهِرِ، فَيَعْتَقِدُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الِاعْتِقَادُ مُطَابِقًا . فَالِاعْتِقَادُ الْمَطْلُوبُ هُوَ

الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ مِمَّا يُؤْمَرُ بِهِ الْعِبَادُ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُطَابِقٍ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مَأْمُورِينَ فِي الْبَاطِنِ بِاعْتِقَادٍ غَيْرِ مُطَابِقٍ قَطُّ . فَإِذَا اعْتَقَدَ الْعَالِمُ اعْتِقَادَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي قَضِيَّةٍ أَوْ قَضِيَّتَيْنِ مَعَ قَصْدِهِ لِلْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ لِمَا أُمِرَ بِاتِّبَاعِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ : عُذِّرَ بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ وَهُوَ الْخَطَأُ الْمَرْفُوعُ عَنَّا؛ بِخِلَافِ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ . فَإِنَّهُمْ ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ وَيَجْزِمُونَ بِمَا يَقُولُونَهُ بِالظَّنِّ وَالْهَوَى جَزْمًا لَا يَقْبَلُ النَّقِيضَ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِجَزْمِهِ، فَيَعْتَقِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِاعْتِقَادِهِ لَا بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا. وَيَقْصِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِقَصْدِهِ وَيَجْتَهِدُونَ اجْتِهَادًا لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ، فَلَمْ يَصْدُرْ عَنْهُمْ مِنْ الِاجْتِهَادِ وَالْقَصْدِ مَا يَقْتَضِي مَغْفِرَةَ مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ فَكَانُوا ظَالِمِينَ شَبِيهًا بِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ أَوْ جَاهِلِينَ شَبِيهًا بِالضَّالِّينَ . فَالْمُجْتَهِدُ الِاجْتِهَادَ الْعِلْمِيَّ الْمَحْضَ لَيْسَ لَهُ غَرَضٌ سِوَى الْحَقِّ. وَقَدْ سَلَكَ طَرِيقَهُ . وَأَمَّا مُتَّبِعُ الْهَوَى الْمَحْضِ : فَهُوَ مَنْ يَعْلَمُ الْحَقَّ وَيُعَانِدُ عَنْهُ » اهـ[1] .

قال الذهبي لِيُقَرِرَ ما قاله شيخ الإسلام بضربه للأمثلة . فقال في دفاعه عن المروزي : « وَلَوْ أَنَّا كلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ المِسَائِلِ خَطَأً مَغْفُوراً لَهُ، **قُمْنَا عَلَيْهِ، وَبدَّعْنَاهُ، وَهَجَرْنَاهُ،** لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لاَ ابْنَ نَصْرٍ، وَلاَ ابْنَ مَنْدَةَ، وَلاَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الخَلْقِ إِلَى الحَقِّ، وَهُوَ أَرحمُ الرَّاحِمِينَ ، **فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الهوَى وَالفظَاظَةِ** اهـ[2] .

وقال كذلك في ترجمة إمام الأئمة ابن خزيمة : « كِتَابُه فِي "التَّوحيدِ" مُجَلَّدٌ

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٩/ ٤٤) وكتاب « القواعد النورانية » ص (١٥١،١٥٢) .

(١) سير أعلام النبلاء مج (١١/ ٢٧) .

كَبِيْرٌ، وَقَدْ تَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ حديث الصورة . فَلْيَعْذُر مَنْ تَأَوَّلَ بَعْضَ الصِّفَاتِ، وَأَمَّا السَّلَفُ، فَمَا خَاضُوا فِي التَّأْوِيْلِ، بَلْ آمَنُوا وَكَفُّوا، وَفَوَّضُوا عِلمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه ، **وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ – مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَتَوَخِّيْهِ لاتِّبَاعِ الحَقِّ – أَهْدَرْنَاهُ ، وَبَدَّعنَاهُ ، لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا** ، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ » اهـ [1] .

ويقول ابن القيم : « وَمَنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ وَآثَارٌ حَسَنَةٌ وَهُوَ مِنْ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتْبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ وَإِمَامَتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ »اهـ[2] .

فلا يذهب ذهن القاري من قول ابن تيمية ، والذهبي ، وابن القيم ، وما قاله القاسمي : « **انظر هذا وقابل بينه وبين جمود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق والابتداع والضلال ، وهجرهم لعلومهم ، وصد الناس عنهم** حتى فات الناس – وأسفى – علم جم ، وخير كثير » أن المقصود به مؤسسي الجماعات والحركات الإسلامية في هذا العصر ! فضلاً عن غيرهم مِن زعماء الضلالة كالشيعة [1] والروافض وغيرهم ممن تدعوا إلى الله ولكن على غير بصيرة مِن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛ وإنما يقصد علماء الفرق المتقدمة ، لأن زعماء ومؤسسي هذه الجماعات ليسوا بمعروفين بالعلم

---

(١) سير أعلام النبلاء مج (١١/ ٢٣١) .

(٢) مج (٢٩٥/٣) .

الشرعي ولم يُزَكُّوا مِنْ قِبَلِ عُلَماء عصرهم فضلاً عن غيرهم مِن العلماء الذين مِن بعدهم ، بل تحذير العلماء منهم في عصرهم ومِن العلماء الذين جاءوا مِن بعدهم ؛ كَشَفَ للأمة فساد دعوتِهم ومنهجِهم عن طريق ما كتبوه وسطروه بأيديهم ، فمن شَكَّ في ذلك فليعد لمراجعة ما كُتِبَ عنهم وما كتبوه هم بأيديهم ، **وليحسن الظن بهم أيما إحسان ، ولكن لا داعي بعد ظهور البينة مِن كتاب الله وسنة رسوله** ﷺ على مخالفة أولئك الجماعات للمنهج السلفي ؛ أن يدافع عنهم بل يجب التحذير منهم في حالة مَن يريد أن يصاحبهم وهو في بداية الطلب ، ولا يُثْنَى عليهم إلا بقدر الخير الذي فيهم والحق الذي عندهم ، فإنه مِن المحال أن تكون جماعة مبتدعة وليس فيها مِن الخير والحق كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله – : « وَمَنْ صَبَرَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى قَوْلِهِ **فَذَاكَ لِمَا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ إذْ لَا بُدَّ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ – عَلَيْهَا طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ – مِنْ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ** ﷺ وَيُوَافِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ: مَا يُوجِبُ قَبُولَهَا إذْ الْبَاطِلُ الْمَحْضُ لَا يُقْبَلُ بِحَالِ »[٢].

وقال كذلك حينما تكلم عن الهجر : « وَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الرَّجُلِ الْوَاحِدِ

---

(١) الذين هم شيعاً وأحزاباً وأشدهم كفراً الذين يشككون في هذا القران العظيم الذي بين أيدينا . ومنهم مَن يقدح في صحيح البخاري بدعوة كاذبة : أن الوهابيين لهم دور في تحريفه أو حذف بعض أحاديثه لمصلحة سياسية ودينية وانطلت هذه الشبة على صوفية زماننا الذين مُلِئَت قلوبهم حقداً على الوهابيين حتى أصبحوا يلتقفوا أيَّ كتاب ينال منهم ثم يُشِيعُوهُ في مجالس الناس ولو سألتهم أين التحريف والحذف لم يستطع أن يجيبك إلا بما في كتب أهل البدع القبوريين والشيعة المحترقين فقاتلهم الله أنا يؤفكون .

(٢) مجموع الفتاوى مج (٤/٥١) .

خَيْرٌ وَشَرٌّ وَفُجُورٌ وَطَاعَةٌ وَمَعْصِيَةٌ وَسُنَّةٌ وَبِدْعَةٌ : اسْتَحَقَّ مِنْ الْمُوَالَاةِ وَالثَّوَابِ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ الْخَيْرِ وَاسْتَحَقَّ مِنْ الْمُعَادَاتِ وَالْعِقَابِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنْ الشَّرِّ فَيَجْتَمِعُ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ مُوجِبَاتُ الْإِكْرَامِ وَالْإِهَانَةِ فَيَجْتَمِعُ لَهُ مِنْ هَذَا وَهَذَا كَاللِّصِّ الْفَقِيرِ تُقْطَعُ يَدُهُ لِسَرِقَتِهِ وَيُعْطَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ لِحَاجَتِهِ. **هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَخَالَفَهُمْ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَيْهِ** » اهـ [1] .

ولهذا فإنَّ هذه الجماعات إن كان لها من الفضل في الدعوة إلى الله فيصدق فيها ما قاله شيخ الإسلام : « وَهَذِهِ الْأُمُورُ يُسْلِمُ بِسَبَبِهَا نَاسٌ وَيَتُوبُ بِسَبَبِهَا نَاسٌ يَكُونُونَ أَضَلَّ مِنْ أَصْحَابِهَا فَيَنْتَقِلُونَ بِسَبَبِهَا إلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ كَالشَّيْخِ الَّذِي فِيهِ كَذِبٌ وَفُجُورٌ مِنْ الْإِنْسِ قَدْ يَأْتِيهِ قَوْمٌ كُفَّارٌ فَيَدْعُوهُمْ إلَى الْإِسْلَامِ فَيُسْلِمُونَ وَيَصِيرُونَ خَيْرًا مِمَّا كَانُوا وَإِنْ كَانَ قَصْدُ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَاسِدًا وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَبِأَقْوَامِ لَا خَلَاقَ لَهُمْ » وَهَذَا كَالْحُجَجِ وَالْأَدِلَّةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالرَّأْيِ فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَيَقْوَى بِهَا قُلُوبُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا بَاطِلَةً فَغَيْرُهَا أَبْطَلُ مِنْهَا وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ دَرَجَاتٌ فَيَنْتَفِعُ بِهَا أَقْوَامٌ يَنْتَقِلُونَ بِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ إلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِينَ: **مِنْ الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ إلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَانْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَصَارُوا مُسْلِمِينَ مُبْتَدِعِينَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونُوا كُفَّارًا** » اهـ [2] .

---

(١) الفتاوى مج (٢٨/٢١٠)

(٢) الفتاوى مج (١٣/٩٦،٩٥) .

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **كُلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَنْ كَفَرَ بِهِ؛ وَإِنْ كَانَ فِي الْمُؤْمِنِ بِذَلِكَ نَوْعٌ مِنْ الْبِدْعَةِ سَوَاءٌ كَانَتْ بِدْعَةَ الْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ أَوْ غَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كُفَّارٌ كُفْرًا مَعْلُومًا بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ. وَالْمُبْتَدِعُ إذَا كَانَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلرَّسُولِ ﷺ لَا مُخَالِفٌ لَهُ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا بِهِ؛ وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ يَكْفُرُ فَلَيْسَ كُفْرُهُ مِثْلَ كُفْرِ مَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ ﷺ** » اهـ[1] .

وبعد هذه النقولات لابن تيمية لا يقال : أنه يُمْدَح أهل البدع ويُثْنَى عليهم على الإطلاق كما يَدَّعِيهِ أهل التدليس والتلبيس ؛ بل على قدر ما ذَكرتُ سابقاً يكون الثناء والإنصاف . وألا يتعذر لأقوالهم وأفعالهم بعد تصريحهم لها إلا فيما سبق ذكره . ولكن بعد ظهور المحجة على فساد قولِهم وتصريحاتِهم ؛ فلا يجوز تعظيمهم ولا الثناء عليهم ولا التكلف لكلامهم على غير ما قصدوه ولا الشهادة لهم بالإمامة والولاية ، وإلا كان هذا مُبتدعاً مُشابِهاً لهم كما قال شيخ الإسلام : « **تَجِدُ أَحَدَهُمْ** [2] **يَتَكَلَّمُ فِي « أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ " بِكَلَامِ مَنْ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْشَأْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ وَلَا سَمِعَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَلَا عَرَفَ حَالَ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَا أُوتُوهُ مِنْ كَمَالِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَلَا عَرَفَ مِمَّا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ مَا يَدُلُّهُ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ.**

---

(١) الفتاوى مح (٣٥/٢٠١) .

(٢) أي من أهل البدع .

وَتَجِدُ وَقِيعَةَ هَؤُلَاءِ فِي « أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَهُدَاةِ الْأُمَّةِ » مِنْ جِنْسِ وَقِيعَةِ الرَّافِضَةِ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ وَأَعْيَانِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ وَوَقِيعَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَوَقِيعَةَ الصَّابِئَةِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ كَلَامِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مَا فِيهِ عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِ؛ وَبَيِّنَةٌ لِلْمُسْتَبْصِرِ؛ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَهَوِّكِ الْمُتَحَيِّرِ.

وَتَجِدُ عَامَّةَ أَهْلِ الْكَلَامِ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ جَادَّةِ السَّلَفِ – إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ – **يُعَظِّمُونَ أَئِمَّةَ الِاتِّحَادِ** بَعْدَ تَصْرِيحِهِمْ فِي كُتُبِهِمْ بِعِبَارَاتِ الِاتِّحَادِ وَيَتَكَلَّفُونَ لَهَا مَحَامِلَ غَيْرَ مَا قَصَدُوهُ . وَلَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالشَّهَادَةِ بِالْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ الْحَقَائِقِ: مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ » اهـ[1] .

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ** بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ ؛ **لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ** وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . فَضَرَرُهُمْ فِي الدِّينِ: أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ مَنْ يُفْسِدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دُنْيَاهُمْ وَيَتْرُكُ دِينَهُمْ كَقُطَّاعِ الطَّرِيقِ وَكَالتَّتَارِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ وَيُبْقُونَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَلَا يَسْتَهِينُ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ فَضَلَالُهُمْ وَإِضْلَالُهُمْ : أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ وَهُمْ أَشْبَهُ النَّاسِ بِالْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ. وَلِهَذَا هُمْ يُرِيدُونَ دَوْلَةَ التَّتَارِ وَيَخْتَارُونَ انْتِصَارَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إلَّا مَنْ كَانَ عَامِّيًّا مِنْ شِيَعِهِمْ

---

(١) مج (٤/١٧٠،١٧١) .

وَأَتْبَاعِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ عَارِفًا بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ. وَلِهَذَا يُقِرُّونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُونَهُمْ عَلَى حَقٍّ كَمَا يَجْعَلُونَ عُبَّادَ الْأَصْنَامِ عَلَى حَقٍّ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْكُفْرِ **وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ – وَادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ – عَرَفَ حَالَهُمْ** فَإِنْ لَمْ يُبَاينْهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمْ الْإِنْكَارَ وَإِلَّا أُلْحِقَ بِهِمْ وَجُعِلَ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا مَنْ قَالَ لِكَلَامِهِمْ تَأْوِيلٌ يُوَافِقُ الشَّرِيعَةَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ رُءُوسِهِمْ وَأَئِمَّتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ إنْ كَانَ ذَكِيًّا فَإِنَّهُ يَعْرِفُ كَذِبَ نَفْسِهِ فِيمَا قَالَهُ وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِهَذَا بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ النَّصَارَى » اهـ [1] .

قال الشيخ بكر أبو زيد معلقاً : « فكل مَن ظاهر مبتدعاً ، فعظمه أو عظم كتبه، ونشرها بين المسلمين ، ونفخ به وبها ، وأشاع ما فيها مِن بدعٍ وضلالٍ ، ولم يكشفه فيما لديه مِن زيغ واختلاف في الاعتقاد ، إن مَن فعل ذلك فهو مفرط في أمره ، واجب قطع شره لئلا يتعدى إلى المسلمين . وقد ابتلينا بهذا الزمان بأقوام على هذا المنوال يعظمون المبتدعة وينشرون مقالاتهم ، ولا يحذرون مِن سقطاتهم وما هم عليه مِن الضلال ، فاحذروا أبا الجهل المبتدع هذا . نعوذ بالله مِن الشقاء وأهله » اهـ [2] .

أما **الدعاة إلى الله والذين لا ينتمون لحزب أو جماعة مبتدعة وإنما هم يدعون إلى الكتاب والسنة** ، ويقع منهم بعض الأخطاء الفرعية أو العقدية غير المقصودة ، وهم يرجعون عن الخطأ حينما يتبين لهم ذلك ، فهؤلاء يجب مُسَانَدتُهم ومُؤازرُتُهم وتَشجِيعُهم على دعوة الناس ، فإن الناس والعوام في هذا العصر قد واقعوا الموبِقَات والفواحش ، وجاهروا بها وتركوا كثيراً من الواجبات كالصلاة والصيام والزكاة فلم يعد إلا اسم الإسلام عندهم ، فمنهم **من يتأثر بموعظة ومنهم من يتأثر ببيت من الشعر ومنهم من يتأثر بقصة ومنهم من يتأثر بآية** أو **حديث** . **وعلى هذا يجب علينا تكثير الدعاة**

---

(١) مج (٢/١٣٣،١٣٢) .

(٢) كتاب « هجر المبتدع » ص (٤٨،٤٩) .

الناصحين الصادقين ، وعدم الهجوم عليهم والإطَاحَةِ بِهِم والتحذير منهم ، كما يفعله أصحاب المنتديات والساحات الإسلامية الغُلاة في الإنترنت .

ورحم الله ابن الجوزي حينما قال : « فصل في أفاعيل جهلة الوعاظ : تأملت أشياء تجري في مجالس الوعظ ، يعتقدها العوام وجُهَّال العلماء قربة ، وهي منكر ....وينبغي الاحتساب على الوعاظ في هذا ..... **وبعد هذا فالتحقيق مع العوام صعب** ، لا يكادون ينتفعون بِمُرِّ الحق . **إلا أن الواعظ مأمور بأن لا يتعدى الصواب** ، ولا يتعرض لما يُفْسِدهم . بل يجذبهم إلى ما يصلح بألطف وجه ، وهذا يحتاج إلى صناعة ، فإن من العوام من يعجبه **حسن اللفظ** ، ومنهم من يعجبه **الإشارة** ، ومنهم من **ينقاد ببيت من الشعر** . وأحوج الناس إلى البلاغة والواعظ ليجمع مطالبهم ، لكنه ينبغي أن ينظر في اللازم الواجب ، وأن يعطيهم من المباح في اللفظ ، قدر الملح في الطعام ، ثم يجتذبهم إلى العزائم ، ويعرفهم طريق الحق . ..... وقد كان جماعة من السلف يرون تخليط القصاص ، فينهون عن الحظور عندهم . **وهذا على الإطلاق لا يحسن اليوم ؛ لأنه كان الناس في ذلك الزمان متشاغلين بالعلم ، فرأوا حضور القصص صاداً لهم ، واليوم كثر الإعراض عن العلم ، فأنفع ما للعامي مجلس الوعظ ، يرده عن ذنب ، ويحركه إلى توبة** ، وإنما الخلل في القاص ، فليتق الله عز وجل » اهـ [1] .

فرحم الله ابن الجوزي ، فكيف لو رأى زماننا ورأى ما يواقعه العوام مِن الحرام والطوام لقال على الدنيا السلام .

---

(١) « صيد الخاطر » (١١٥) .

بل بالغ إسحاق بن إبراهيم في نفع القاص للعوام حتى قال : « ما أنفعهم للعامة وإن كان عامة ما يحدثون به كذباً » [١] .

وقال أبو عبد الله : « إن هؤلاء يسمعهم الجاهل والذي لا يعلم ، فلعله ينتفع بكلمة أو يرجع عن أمرٍ » [٢] .

وقال الإمام أحمد : « أكذب الناس القُصاص والسُّؤَّال ، وما أحوج الناس إلى قاص صدوق ؛ لأنهم يذكرون الموت وعذاب القبر » [٣] .

إذاً فليتق الله القاص وأن لا يتكلم عند العوام بما لا ينفعهم ، وإنما يخاطبهم على قدر عقولهم ويشرح صدورهم لأتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم .

وللأسف الشديد تجد أن بعض الغُلاة يذكرون في كتبهم : التحذير من القُصَّاص دون أن يذكروا أن القصص قسمان : مذموم ومحمود . ولمعرفة ذينك القسمين انظر كتاب « هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة » صفحة (٧٤) للشيخ على محفوظ .

---

(١) كتاب « الآداب الشرعية » (مج ٢/٨٣) .

(٢) كتاب « الآداب الشرعية » (مج ٢/٨٦) .

(٣) كتاب « الحوادث والبدع » للطرطوشي ص (١١٢) .

الدافع السادس :

اختلاف العلماء السلفيين مِن أهل السنة فيما بينهم من المسائل الفقهية أو الأصولية أو المسائل العقدية ؛ فيستغل الأتباع والمقلدون الردود التي جرت بينهم ، وينبرون في الاستطالة على العلماء المخالفين لهم ومن تابعهم ، فيكون الغُلو في الاتهام والتحذير والتشهير بل والاعتداء .

كما قال ابن عقيل في « شرح الإقناع » : « رأيت الناس لا يعصمهم مِن الظلم إلا العجز ، **ولا أقول العوام بل العلماء** – .....إلى أن قال : فتدبرت أمر الفريقين ، **فإذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم** ، وهل هذه إلا أفعال الأجناد يصولون في دولتهم، ويلزمون المساجد في بطالتهم ؟ .

ولدينا مِن القصص في عجائب ما روى التاريخ مِن التعصب ما لا يسعنا إلا إمساك القلم عن نشره إبقاءً على هذه البقية الباقية ، وفي الإشارة ما يغني عن الكلام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وكل ذلك مِن التفرق الذي نهى عنه الدين ، لما يستتبعه مِن الإزراء التي تعمل في أساسه المتين ، ويكفي ما جنت وتجني الأمة من ويلاته الى هذا الحين ، حتى فشلت وذهب ريحها أمام أعدائها الكافرين ، والله المستعان » [1] اهـ .

ولذلك قال السخاوي في **نصح أولئك الغُلاة الذين جعلوا مِن أنفسهم أئمة الجرح والتعديل في هذا العصر** : « **(وَاحْذَرِ) أَيُّهَا الْمُتَصَدِّي**

---

(١) انظر كتاب « الجرح والتعديل » ص (٤٢،٤٣) .

لِذَلِكَ، الْمُقْتَفِي فِيهِ أَثَرَ مَنْ تَقَدَّمَ (مِنْ غَرَضٍ) أَوْ هَوًى يَحْمِلُكَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى التَّحَامُلِ وَالِانْحِرَافِ وَتَرْكِ الْإِنْصَافِ أَوِ الْإِطْرَاءِ وَالِافْتِرَاءِ، فَذَلِكَ شَرُّ الْأُمُورِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْقَائِمِ بِذَلِكَ الْآفَةُ مِنْهَا، وَالْمُتَقَدِّمُونَ سَالِمُونَ مِنْهُ غَالِبًا مُنَزَّهُونَ عَنْهُ ؛ لِوُفُورِ دِيَانَتِهِمْ، بِخِلَافِ الْمُتَأَخِّرِينَ فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ فِي تَوَارِيخِهِمْ، وَهُوَ مُجَانِبٌ لِأَهْلِ الدِّينِ وَطَرَائِقِهِمْ » [(١)] .

فقول السخاوي : « **وَالْمُتَقَدِّمُونَ سَالِمُونَ مِنْهُ غَالِبًا** » **ولم يقل دائماً ؛** فهذا حق فإن علماء السلف رغم ما لديهم مِن الديانة التي يَدّعيها المتأخرون إلا أنهم قد يحملهم القدح في غيرهم : **الحقد والحسد واختلاف المذهب والمعتقد ، والمسائل العلمية** ، كما قال ابن عبد البر: « إِنَّ السَّلَفَ ﷺ قَدْ سَبَقَ مِنْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ كَلَامٌ كَثِيرٌ، مِنْهُ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَمِنْهُ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ الْحَسَدُ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَأَبُو حَازِمٍ، وَمِنْهُ عَلَى جِهَةِ التَّأْوِيلِ مِمَّا لَا يَلْزَمُ الْمَقُولُ فِيهِ مَا قَالَهُ الْقَائِلُ فِيهِ، وَقَدْ حَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالسَّيْفِ تَأْوِيلًا وَاجْتِهَادًا لَا يَلْزَمُ تَقْلِيدُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ دُونَ بُرْهَانٍ وَحُجَّةٍ تُوجِبُهُ » اهـ[(٢)] .

وقول السخاوي : « **بِخِلَافِ الْمُتَأَخِّرِينَ** » فهذا حق ؛ فإن المتأخرين نادراً مَن يتكلم منهم في الناس وخاصة في الدعاة إلى الله فضلاً عن أهل العلم الكبار ؛ إلاَّ ويكون « **التَّحَامُلِ وَالِانْحِرَافِ وَتَرْكِ الْإِنْصَافِ أَوِ الْإِطْرَاءِ وَالِافْتِرَاءِ** » إلاَّ القليل منهم ، وإذا كان القليل منهم جانب الصواب في الثلب

---

(١) كتاب « فتح المغيث » مج (٣/٢٦٤) .

(٣) « جامع بيان العلم وفضله » مج (٢/١٠٩٤) .

في الآخرين **فلا يُتابع عليه ولا يُقلد في شيءٍ منه دون برهان وحجة** توجبه **كما ذكر ذلك ابن عبد البر** .

وخذ مثلاً ما كتبه الشيخ بكر أبو زيد حول مسألة النهوض في الصلاة ، وتوصل – حفظه الله – إلى ضعف حديث العجن . وصنف رسالةً قيمةً ضمن الأجزاء الحديثية بعنوان « **جزء في كيفية النهوض في الصلاة وضعف حديث العجن** » .

وقد خالف برسالته هذه الشيخ الألباني – رحمه الله – في تصحيح هذا الحديث ومن ثمة العمل به .

فماذا كان جواب الشيخ الألباني في ردِّه للعلامة بكر أبو زيد ؟ .

قال – رحمه الله –: « ثم رأيت لبعض الفضلاء المعاصرين جزءاً في كيفية النهوض في الصلاة ، ضَعَّفَ فيه حديث العجن ، ويؤسفني أن أقول : لقد كان في بحثه **بعيداً عن التحقيق العلمي ، والتجرد عن التعصب المذهبي** ، على خلاف ما كنا نظن به ، فإنه غلب عليه نقل ما يوافقه ، وطيّ ما يخالفه ، أو إبعاده عن موضعه المناسب له إن نقله ، بحيث لا ينتبه القارئ لكونه حجة عليه ، لا له ، وتوسعه في نقد ما يخالفه ، وتشدده ، والتشكيك في دلالته ، وتساهله في نقد ما يؤيده ، وإظهاره الحديث الضعيف مظهر القوي بطرقه ، وليس له سوى طريقين واهيين أوهم القراء أنها خمسة ، ، ثم يطيل الكلام جداً في ذكر مفردات ألفاظها حتى يوصلها إلى عشرة ، دون فائدة تذكر ؛ سوى زيادة في الإيهام المذكور ، ... إلى آخر ما قال » [1] .

قال الشيخ بكر في كتابه « التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث » : « العَجْنُ في الصلاة : لا يصحُّ في مشروعيَّةِ العَجْنِ في الصلاة حديثٌ . وقد أَفردتُ بذلك جزءاً تعقَّبْتُ فيهِ العلاَّمَة الألبانيَّ بقوله بمشروعيَّتِه ، ثم ردَّ عليهِ في « تمام المنة » ردّاً بدتْ فيهِ حِدَّةٌ ظاهرة ؛ **مخالفاً ما عليه أهلُ العلم مِن ضَبْطِ النَّفْسِ في الرُّدود** .

---

(١) « تمام المنة في التعليق على فقه السنة » ص (١٩٧) .

وطريقتُهُ هذه هنا ليست على وَفْق مَنْهَج السَّلفِ ومسلكِهم في تداوُلِ مسائل العلم ، فانْظُرْ إلى ابن قُدامةَ في « المُغني » إذا ذكَرَ الخلافَ العاليَ ؛ هل يأْتي بجارحٍ من القول ؟! أمْ أَنَّهُ العلمُ والعملُ والأدبُ ؟! فلا نُحبُّ للعلامة الألبانيِّ خلافَ ذلك !! وعلى النَّقيض مِن ابن قدامة انْظُر ابن حزمٍ في « المحلى » فإنَّه مع جلالتِه يضرِبُ ذاتَ اليمين وذات الشمال ، فيسبُّ ويشتمُ ويأْتي بِمُنْكَرٍ مِن القول . والله الموفق للصواب » اهـ [1] .

فانظر لهذا الأدب الرفيع وخلق العلماء في الرد على بعضهم البعض ، ومع ذلك **يستغل هذا الخلاف بين الإمامين أحد الغُلاة** لِيَرُدَّ على الشيخ بكر فيقول : « ولقد رددت في كتابي « صفة لباس المسلم » على مَن صنّف فأفرد قائلاً هده الله ؛ : بأن الإزار إلى نصف الساق في أيامنا هذه لباس شهرة !! .

ومما يُؤسف له أن هذا الرجل **مُحترق بالمذهبية وإن ادعى السلفية وهو ممن لا يجدون إلا المفردات اللغوية وهذا أيضاً يستطيعها آحاد البرية** » اهـ[2] .

---

(١) ص (٥٧،٥٨) .

(٢) انظر رسالته الموسومة « بجلاء العينين في أحكام العيدين » ص (٢١) هامش (٢) .

قلت : وأتذكر هذا الكاتب قبل أن ينحرف وقد زارني مرةً في مسجدي بمكة وطلب مني مجموعةً مِن الكتب التي تتحدث عن العيدين ليكتب في هذا المجال فدللته على كتب منها :

١- سنن العيدين لمحمد أحمد الشقيري ط ١٤٠٧ هـ تحقيق الصابر بالله بن صابر .

٢- أسئلة وأجوبة في صلاة العيدين لمحمد بن صالح العثيمين .ط ١٤١٢هـ .

٣- أحكام العيدين في السنة المطهرة لعلي حسن ١٤١٤هـ .

٤- آداب الأعياد في الإسلام لأبي حذيفة إبراهيم محمد . ومع هذه المراجع وغيرها لم يُشر لها في رسالته حتى ينفرد بنفسه وبأنه لم يسبقه أحد في تأليف رسالته .

وقد كان يجتمع مع أحد الغُلاة المتزعم للتبديع والتضليل بحي الخنساء بمكة حتى غير فِكْرَهُ ومنهجه . ولكن بلغنا أنهما صار يُبَدّع كلٌ منهما الآخر كما هو حال غلاتهم في الجرح والتعديل .

فانظر لهذا **الغلو المشتط** عند هذا الكاتب من أين أتى ؟ .

إلا تقليداً للألباني ، ولماذا تقليد الألباني في قدحه للشيخ بكر بغير حق ؛ وعدم أخذه للثناء عليه فيما هو أهل لذلك ؟ .

أم أن **قاعدة الموازنة بين الحسنات والسيئات** في هذا الأمر بدعة كما يقولون حتى ولو كان المطعون فيه من علماء أهل السنة والجماعة ؟ [1].

أم أن المنصوري لم يتكلف البحث في كتب شيخه الألباني[2] في ثنائه على الشيخ بكر!!.

قال الشيخ الألباني : « **فها هو فضيلة الشيخ بكر أبو زيد – نفع الله به – يبحثُ في جُزْئِهِ اللطيف** [3] « **مرويّات دُعاء خَتْم القُرآن** » روايةَ خَبَرٍ في سندهِ (صالحُ بنُ بشيرٍ المرّي) ، وحالُه معروفٌ عند أهلِ الحديث ، فقال – حفظه الله – في نهاية بحثه : ... فهو متروكُ الحديث مع صلاحِهِ وزهادتِهِ ، والمتروكُ لا يُعْتَبَرُ بحديثِهِ في

---

(١) انظر ص (٢٥) من هذه الرسالة .

(٢) كما يزعم هو أنه تتلمذ على يد الشيخ الألباني ، وإنك لتعجب مِن هؤلاء حينما يدعي الواحد منهم أنه تتلمذ على الشيخ الألباني أو غيره مِن العلماء ، وليست هي إلا جلسة واحدة في مجلس علم أو محاضرة ، والأمرّ مِن هذا أنهم يريدون أن يتقمصوا شخصياتهم في الجرح والتعديل والمكانة والتقدير فلابد أن يُسمع لهم إذا ما تكلموا ولا يُخالفوا فيما أمروا به من تبديع أو تضليل هجرٍ أو تحريم أو تحليل أو غير ذلك .

(٣) وإنك لتعجب مِن أولئك الذين غلو في النقد والتجريح إذا ما نزلت رسالة – تخالف ما هم عليه مِن فكر منحرف أو تجاوز مسرف في النقد – كرسالة الشيخ بكر أبو زيد (**لا جديد في الصلاة**) و(**تصنيف الناس**) إلا وقالوا : هذه قذيفة موجه لأهل السنة هزة مشاعرهم ، بل لا يقوم بنشرها بين الشباب إلا الحزبيون . ثم تجدهم قد تناسوا عما كانوا ينشرونه مِن الأشرطة والكتب التي تتبع زلات العلماء والدعاة بغير وجه حق سوى أن غلاتهم تكلموا بها أو كتبوها .

حتى أني أتذكر أحد الشاب الذي كان يُماشي هؤلاء الغلاة أعتمر مرة في رمضان فهجروه لأنه وقع في البدعة ، لأن مِن اجتهاداتهم الباطلة أن أهل مكة ليس لهم عمرة .

باب الشواهد ، ولا المتابعات ، وهذا يتّفق مع ما قرَّره العلاّمةُ الألبانيُّ في « الضعيفة » (١/٢١٤و٣٠٩) ، خلافَ ما قرّره في تعليقهِ على « مشكاة المصابيح » (١/٣٦) (رقم: ٩٨) ، فإنّه اعْتَبَر به ، فَلْيُصَحَّحْ .

وهذا لا يُشَغَّبُ بهِ على أهل العلم ، كالحالِ في تعدُّدِ الروايات عن الإمام الواحِدِ في الفقهيّاتِ ، وفي رُتبةِ الحديث الواحد ، وكذا في مَنْزِلَة الراوي .

للحافظَيْنِ الذهبي وابن حجر في هذا شيءٌ غير قليل يُعْلَمُ من المقابَلَةِ بين "الكاشف" و " المغني" ؛ كلاهما للذهبي ، وبين " التقريب " و"والتلخيص" و " الفتح " ؛ ثلاثتها لابن حجر ، والأعذارُ في هذا مَبْسوطةٌ ، وانظر " رفع الملام " لابن تيمية . لكنّ هذا **يُوافق لدى المبتدعةِ شهوةً** يُعالجونَ بها كَمَدَ الحسرةِ **من ظهور أهل السنّة** ، ولهم في الإيذاء وقائعُ مشهورةٌ على مَرِّ التاريخ ، لكنّها تنتهي بخذلانهم ، والله الموعد اهـ .

قلتُ [أي الشيخ الألباني] : لقد أصاب – حفظه الله – [أي الشيخ بكر] كَبِدَ الحقيقة بأبْيَنِ طريقةٍ ، **وكأنَّ كلماتِهِ سِهامٌ مُوَجهَّةٌ نحو نَحْرِ ذاك السقّافِ الجَهُولِ لتهدمَ كُتُبَهُ كُلَّها ورسائلَه جميعَها** ، إذ إنِها مبنيّةٌ على هذا الأساس المتهاوي ، فهي على شَفَا جُرُفٍ هار !!

فَلْيَكُن هذا الكلامُ العلميُّ العالي نَهْجاً يَضَعُهُ المنْصِفون نُصبَ أعينهم ، ليكونَ طريقاً سوياً في نَقَداتِهم أو تنبيهاتِهم » اهـ [(١)] .

أقول أيضاً : وكأنَّ كَلِمَاتِ الشيخ بكر سهامٌ موجهةٌ نحو نحر ذاك المنصوري لتهدم لا أقول كُتُبَهُ بل رُسَيْلَتَهُ .

---

(١) « السلسلة الصحيحة » مج (٦/٥،٦) .

وهل عمل هذا بوصية الشيخ الألباني حينما قال : « **فَلْيَكُن هذا الكلامُ العلميُّ العالي نَهْجاً يَضَعُهُ المنْصِفون نُصبَ أعينهم ، ليكونَ طريقاً سوياً في نَقَداتِهم أو تنبيهاتِهم** » .

فما هو الكلام العلمي العالي الذي يجب أن ينتهجه المنصفون في نقدهم ؟

هو : أن « لا يُشَغَّبُ بهِ على أهل العلم ، كالحالِ في تعدُّدِ الروايات عن الإمام الواحِدِ في الفقهيّاتِ ، وفي رُتبةِ الحديث الواحد ، **وكذا في مَنْزِلة الراوي** » .

إذاً فلا يُعتبر بقول الألباني في قدحه للشيخ بكر كما في كتابه « تمام المنة » خلافاً لما قرّره في « السلسلة الصحيحة » فمن **أعرض عن هذا الحق**؛ فإنه كما قال الشيخ بكر أبو زيد : « **لكنّ هذا يُوافق لدى المبتدعةِ شهوةً يُعالجونَ بها كَمَدَ الحسرةِ من ظهور أهل السنّة ، ولهم في الإذاء وقائعُ مشهورةٌ على مَرِّ التاريخ ، لكنّها تنتهي بخذلانهم ، والله الموعد** » .

قال الشيخ أحمد الحمدان : « من أكبر أنواع منع الخير : **الوقيعةُ في العلماء والدعاةِ**، لأن الوقيعةَ فيهم تمنعُ الناسَ الاستفادةَ من كل خيرٍ عندهم ، وقد بين تعالى أن من صفات الكافر أنه مناع للخير ، **فمن وقع في أعراضِ العلماء والدعاة فقد شابه الكافرَ في هذه الصفة** . والوقيعةُ في العلماء والدعاة أقصرُ طريقٍ للطالبين – في ظنهم – حتى يُشَارُ إليهم بالبنان ، ويشتهروا عند العوام ، ويُقَال عنهم : ردَّ فلان على فلان ، وبيَّنَ فلان عَوَارَ فلان ، وتكلم فلان في فلان ، **فيظنُ الرَعَاعُ والطّغامُ أن لابس ثوبي الزور هذا قد وصل من العلم مرتبةً تسامي هؤلاء الذين رد عليهم ، والحقيقة بخلاف ذلك** » اهـ[1].

---

(١) كتاب « تذكرة أولي الألباب بمراعات حرمات المسلمين » ص(٧٨،٧٩) .

وقول المنصوري – هداه الله – : « ولقد رددت في كتابي « صفة لباس المسلم » على من صنف فأفرد قائلاً هداه الله : **بأن الإزار إلى نصف الساق في أيامنا هذه لباس شهرة !!** » ؛ ينسجم مع ما ذكره العلامة بكر في كتابه « التعالم » حيث قال : « ومنه تَعَالُم بعضِ المنتسبينَ لخدمةِ السُّنَّةِ المشَرَّفَةِ ، وأنواعه مُتعددة : فمنها : اتِّساعُ الدَّعوى ، فقد ركب لذلك الصعب والذلول ، وأتى الناس فيه بالعجائب ، **وتَطَاوَل إليه أُناسٌ لا يَعرفون من العربيَّةِ حرفاً ، ولا من الفقه فرعاً ، ولا في الاصطلاح نوعاً** ، وإنما اقْتَحمُوا العَقَبة ولا كالسارق الظَّريف بجرأةٍ بالغة وفراهةٍ، ودعوى واسعةٍ وصفاقةٍ ، **ومشوا على الأرض بأُنوفٍ شامِخةٍ** [1] **وأفكارٍ مُتلاطِمةٍ ، وعند المُفاتَحَةِ يَضيقُون ذرعاً ، ويُوَسَّعُونك لوماً وقدحاً،** فخبطوا في الرواية خبط عشواء في التصحيح والتضعيف ومستكره الفَهْمِ والتأْويلِ ، **وسرعة الحُكْمِ بلا استقراء والنفي بلا إحاطة ، إلى غير ذلك في فَلاَةٍ مُضِلَّةٍ** ، من وجوه العبث ، وضُروب المَناكدةِ والهوس .

وهذا شأْن من يَقْتَحِمُ قُحماً ليس من رجالها ، ويلبس ثيابَ الكُبراء متعثراً بأذيالها. فإلى الله الشَّكْوَى من تَطاوُلِ أهلِ زماني من الركالةِ ، **على يَنبوع الإسلام.**

---

(١) دلالة على كِبرهم وجهلهم ، حتى أنك إذا ذكّرت الواحد مِن هؤلاء الغُلاة بالسلام – بصيغة الرد كقولك وعليكم السلام – حينما يمرُّ بِك في طريق ؛ مِن باب حق المسلم على المسلم ، ولكنَّك تُفاجئ **بشيخهم الغالي** – يزيدهم في غيهم وضلالهم – بقوله : **أن هذه التذكرة بدعة** .

ثم لا ينقطع عجبك إذا ما مددت يدك لتصافح الواحد منهم إلا وتجده يُولي هارباً معطلين حقاً مِن حقوق الله بين الناس بسبب **أولاً** : الكبر الذي قال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام « الكبر بطر الحق ، وغمط الناس » فهاهم يردون الحق الذي أمر به الله ورسوله ، ويغمطونهم تكبراً وعلواً .

ثانياً : طاعة لشيخهم الضال الغالي الذي يُقرهم على هذا بل ويتفاخر به في المجالس .

وقد شَغلُوا العلماء بالتَّعقيب عليهم ، وإبطال رَحَضِهم ، وَدَحْضِ مَزَلَّتهم .

ومن سماجتِهِم : **البِدارُ إلى التَّأْليفِ في أوائل الطَّلَبِ ثم هو يرسم على طرَّته : تصنيف أبي فلان** ....سامحه الله وغفر له ولوالديه ولمشايخه ، **وأعْرِفُ منهم من لم يَدْرُس على شيخ** ، ولكن هذا من شدَّةِ التِّيه ، والبَأْو والتَّمَشْيُخ .

قال الأوزاعي –رحمه الله – : (كان هذا العلمُ كريماً يُمْلاَقاة الرجال فلمَّا صار في الكتب ، صرتَ تَجِدُهُ عند العبد والأعرابي) .

ومن أقبح تناقضهم – والحمد الله على عصر زادُ التَّناقضِ فيه نَافِقٌ – أن يتعلَّقَ بالسنة وعلومِها مُتعلَّقٌ ، وهو عاض على نواقِضها : من الخلفية في الاعتقاد والعصبية المذهبية **ونصب العداء للسلفيين ، وحَرْبٍ عوانٍ على السلفية** » اهـ [1] .

ثم يُقال لهذا المنصوري – هداه الله – : لماذا هذا الكذب الواضح والنقل الخاطئ والافتراء البيِّن على الشيخ بكر بأنه قال : « **بأن الإزار إلى نصف الساق في أيامنا هذه لباس شهرة** » ؟

فهل قرأت رسالة الشيخ بكر ؟ أم أنك تأخذ بالتلقينات من غيرك دون أن **تَتَثَبَّتَ** ما دام أن الناقلَ – الفاسقَ – ثِقَةٌ عندك ! فكل ما يُشِيعُهُ عن إخوانه من طلبة العلم أو الدعاة فضلاً عن العلماء فهو صحيح يجب نشره على الملأ والتحذير من قائله والتشهير به وهجره وعدم إحسان الظن به ، أو حتى عدم رد السلام عليه !! .

أم أن **دعوى التثبت** كما يقول بعض الغلاة في « قُطْبِيَّتِهِم » : « **قاعدة خبيثة** » ! فسبحان الله على هذا التجرؤ على أمر الله حينما قال : ﴿ يَاأَيُّهَا

---

(١) ص (٥٦،٥٧) .

الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦]، وفي قراءة ﴿ **فتثبتوا** ﴾ وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء آية : ٩٤] .

وكذلك التجرؤ على المنهج السلفي ، وقد قال ابن جرير: « وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل تثبت في الأمور ، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة »[1]اهـ

قال الدكتور صالح السدلان في كتابه « مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق » تحت مبحث : **قواعد وضوابط للحكم بالتكفير والتفسيق** : « القاعدة الثالثة : **أن المسلم مطالب بالتثبت** في كل أموره وخاصة في أمر العقيدة ، **وبخاصة في باب التفسيق والتكفير** لقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ » [النساء : ٩٤] اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر: « وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ حِكَايَةُ أَقَاوِيلِ النَّاسِ وَالْبَحْثُ عَنْهَا كَمَا يُقَالُ قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَقِيلَ عَنْهُ كَذَا مِمَّا يُكْرَهُ حِكَايَتُهُ عَنْهُ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَذْكُرَ لِلْحَادِثَةِ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَقْوَالًا كَثِيرَةً ثُمَّ يَعْمَلَ بِأَحَدِهَا بِغَيْرِ مُرَجِّحٍ أَوْ يُطْلِقَهَا مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ وَلَا احْتِيَاطٍ لِبَيَانِ الرَّاجِحِ وَالنَّهْيُ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ يَتَنَاوَلُ الْإِلْحَافَ فِي الطَّلَبِ وَالسُّؤَالَ عَمَّا لَا يَعْنِي السَّائِلَ »[2]اهـ .

---

(١) تفسير ابن جرير مج (٢/٥٥٧) .

(٢)« فتح الباري » مج (١١/٣٧١) . عند باب ما يكره من قيل وقال .

وقال أيضاً : « إن الذي يتصدى لضبط الواقع من الأقوال والأفعال والرجال يلزمه التحري في النقل ، فلا يجزم إلا بما يتحققه ، **ولا يكتفي بالقول الشائع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح** ، وإن كان في الواقعة أمر فادح – سواء كان قولا أو فعلا أو موقفاً – في حق المستور **فينبغي أن لا يبالغ في إفشائه** ، ويكتفي بالإشارة لئلا يكون قد وقعت منه فلته ، ولذلك يحتاج المسلم أن يكون عارفاً بمقادير الناس وأحوالهم ومنازلهم فلا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع » اهـ[1] .

قال الحافظ ابن الصلاح في كتابه « علوم الحديث » : « الكلامُ في الرجال جرحاً وتعديلاً جُوِّز صوناً للشريعة ، ونفياً للخطأ والكذب عنها ... ثُمَّ إنَّ عَلَى الآخِذِ فِي ذَلِكَ أنْ يتَّقيَ اللهَ تباركَ وتعالى **وَيَتَثبَّتَ ويَتوقَّى التَّساهلَ** كَيْلا يَجْرَحَ سَلِيماً ويَسِمَ بريئاً بسِمَةِ سَوْءٍ يَبْقَى عَلَيْهِ الدهرَ عَارُها – ويَلحق المتساهِلَ مِن تساهله العقابُ والمؤاخذة » اهـ[2] .

ولكن القوم عرفوا كيف يتلاعبون بكتاب الله كتلاعب اليهود فيستحلون الحرام بأدنى الحيل ؛ **فقالوا بأن الناقل ثقة** .

فعطلوا دلالة قوله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } [الحجرات : ٦] .

وإن قلت لهم : من هذا الثقة ؟

---

(١) انظر كتاب « إنصاف أهل السنة والجماعة » ص (٧٤) .

(٢) كتاب « أربع رسائل في علو الحديث » ص (٥١)

قالوا : ليس مِن الضرورةِ معرفة اسمه ، ما دام أنه ثقة .

فخالفوا بذلك منهج السلف الذي يزعمون أنهم ينتمون إليه . فقد كان المحدثون لا يقبلون من المحدث إذا قال : حدثني الثقة ؛ حتى يصرح باسمه ، كما قال ابن الصلاح : « لَا يُجْزِئُ التَّعْدِيلُ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْ غَيْرِ تَسْمِيَةِ الْمُعَدَّلِ، فَإِذَا قَالَ : " حَدَّثَنِي الثِّقَةُ " أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ لَمْ يُكْتَفَ بِهِ ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ الْحَافِظُ وَالصَّيْرَفِيُّ الْفَقِيهُ وَغَيْرُهُمَا ، خِلَافًا لِمَنِ اكْتَفَى بِذَلِكَ ، **وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ثِقَةً عِنْدَهِ ، وَغَيْرُهُ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى جَرْحِهِ بِمَا هُوَ جَارِحٌ عِنْدَهُ أَوْ بِالْإِجْمَاعِ ، فَيُحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُسَمِّيَهُ حَتَّى يُعْرَفَ ، بَلْ إِضْرَابُهُ عَنْ تَسْمِيَتِهِ مُرِيبٌ يُوقِعُ فِي الْقُلُوبِ فِيهِ تَرَدُّدًا** » اهـ [1] .

وإن قبلنا رواية الثقة عندهم تنازلاً لِعُلُوهِم وتَعَالُمِهم ؛ فيقال لهم : هذا الثقة مِن المتعنتين المتشددين ، أم مِن المعتدلين ، أم مِن المتساهلين ؟

لا شك أنهم سوف يزكونهم ! مع أنَّ الواحد مِن هؤلاء الثقات ومِن المزكين لهم ؛ **لم يستقم على طاعة الله إلا قبل أيامٍ قليلةٍ ، أو أشهرٍ معدودة وليس مشهوداً له بالعلم فضلاً عن التثبت في النقل فكيف** أصبحوا يتكلمون على أهل العلم جرحاً وتعديلاً ، أو على الدعاة تبديعاً وتضليلاً ، أو طلبة العلم تحذيراً وتشهيراً .

قال الشيخ صالح الفوزان : « ولهذا كان علماء المسلمين وعلماء الرواية لا يقبلون الرواية إلا ممن توفرت فيه شروط العدالة والضبط والإتقان . فهم لا يقبلون الرواية من المجروح أو المجهول الحال ، هذا من باب التثبت في أخبار الرسول ﷺ

---

(١) كتاب « علوم الحديث » ص (١١٠) .

هذا شأن هذه الأمة : التثبت في الرواية ، التثبت في المخبرين **لأن المخبر قد يكون فاسقاً** لا يهمه الصدق ، أو قد يكون كافراً يريد الإيقاع بين المسلمين ، **أو منافقاً** ، أو يكون **رجلاً صالحاً ولكن فيه نزعة التسرع وشدة الغيرة** فيبادر بالإخبار قبل أن يتثبت . **فالواجب علينا أن نتثبت مِن المخبر حتى ولو كان الذي جاء به من الصالحين** . هذا في حق ما يبلغنا عن الجماعات من المسلمين والقبائل . وكذلك بالنسبة في حق الأفراد – يقول الله – سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ [النساء آية : ٩٤] .

سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين أمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ﴾ هذه الآية نزلت بسبب أن جماعة من الصحابة خرجوا للجهاد فالتقوا براعي غنيمة يرعى غنمه فلما رآهم قال لهم : السلام عليكم ، لكنهم لم يقبلوا منه السلام وقتلوه وأخذوا غُنَيْمَتَه وظنوه أنه إنما ألقى السلام مِن أجل أن يتستر على دمه وغنمه وأنه ما ألقى عليهم السلام لأنه مسلم ، وإنما قال هذا من باب التستر فالله – جل وعلا – عاتبهم على ذلك وقال : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله ﴾ . **يعني سافرتم للجهاد** ﴿ **فتبينوا** ﴾ . يعني تثبتوا . ﴿ **ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً** ﴾ . وما الذي يدريكم أنه ليس مؤمناً ما دام أنه أظهر الإيمان وأظهر الإسلام وسلم بتحية الإسلام فالواجب أن تتثبتوا ولا تتعجلوا عليه بالحكم وتقولون : ﴿ **لست مؤمناً** ﴾ . فما الذي أدراكم أنه ليس بمؤمن .

هل شققتم عن قلبه ؟ .... أما هذا التسرع فهذا شيء لا يقره الله – سبحانه وتعالى – حتى من أفضل خلقه بعد الأنبياء وهم الصحابة رضوان الله عليهم لما تسرعوا عاتبهم الله » أهـ [1] .

ثم قال الشيخ صالح – حفظه الله – عند قوله تعالى : « ﴿ **فسلموا على أنفسكم** ﴾ ، يعني يسلم بعضكم على بعض فاعتبر المؤمنين كالنفس الواحدة ، وقيل معناه والله أعلم : إذا سمع المؤمن هذه الشائعة فليطبقها على نفسه هل يرضى لنفسه أن يقال فيها هذا ، وهل ترضى أن يلطخ عرضك وأن تُتَهم بالإفك ؟ أنت لا ترضى هذا لنفسك فكيف ترضاه لغيرك من إخوانك المسلمين . هذا بالنسبة لأعراض المسلمين ، يجب أن تصان وأن لا تصدق فيها الشائعات والأخبار من غير تثبت حتى ولو ثبت أن مسلماً صدرت منه جريمة أو وقع في جريمة فعلاً فإنه يجب الستر عليه وعدم إشاعة ذلك بين الناس لأن المسلمين كالجسد الواحد فكيف والخبر كله كذب وكله بهتان » اهـ [2] .

ورحم الله العلامة عبدالرحمن المعلمي وهو يتحدث عن نفسه فيقول : « وبالجملة فمسالك الهوى أكثر من أن تحصى ، وقد جربت نفسي : إنني ربما أنظر في القضية زاعماً أنه لا هوى لي ، فيلوح لي فيها معنى فأُقرِّره تقريراً يعجبني، ثم يلوح لي ما يخدش في ذاك المعنى فأجدني أتبرم بذلك الخادش ، وتنازعني نفسي إلى تكلف الجواب عنه، وغض النظر عن مناقشة ذلك الجواب، **وإنما هذا لأني لما قررت ذاك المعنى أولاً تقريراً أعجبني صرت أهوى صحته وهذا مع أنه لم يعلم بذلك أحد من الناس ، فكيف إذا كنت قد**

---

(١) كتاب « وجوب التثبت في الأخبار واحترام العلماء » ص (٢٥،٢٧) .

(٢) ص (٣١،٣٢) .

أذعته في الناس ، ثم لاح لي خدش ؟ فكيف لو لم يلح الخدش ولكن رجلاً آخر اعترض عليّ به ، فكيف إذا كان المعترض ممن أكرهه » اهـ[1] .

ولذلك ننصح المنصوري أن يقرأ رسالة الشيخ بكر أبو زيد – رحمه الله – « **حد الثوب والأزرة وتحريم الإسبال ولباس الشهرة** » ، ويراجع صفحة (١٣،١٤،٢٦) ، فقد فرَّقَ الشيخ بين الثوب والإزار **ثم توصل باجتهاده بأن الإزار يجوز فيه تطبيق السنة برفعه إلى أنصاف الساقين ، أما الثوب – أي القميص – فلا** [2]، لأن الأحاديث على كثرتها لم تأت بلفظ الثوب على عكس الإزار ؛ ثم استشهد على ذلك بأقوال بعض أئمة السلف .

ثم قول المنصوري عن الشيخ بكر : « ومما يؤسف له أن هذا الرجل **محترق بالمذهبية وإن ادعى السلفية** » ، فهل أتيت بِبَيِّنَةٍ تثبت ادعاءك ، وهل ما توصَّل إليه الشيخ بكر في رسالته القيمة « جزء في كيفية النهوض في الصلاة وضعف حديث العجن » ، أو « **حد الثوب والأزرة وتحريم الإسبال ولباس الشهرة** » أو غيرها من الكتب النافعة ؛ تُعْتَبُر عندك دليلٌ على أن الشيخ **محترق بالمذهبية ؛ أم أن السلفية أصبحت حِكْراً عندك وعند الغُلاة تُدْخِلون مَن تشاءون فيها مِن الدعاة والعلماء وتُخْرِجون مَن يُخالفكم في أي مسألةٍ فقهيةٍ حتى ولو كانت اجتهادية !** وقد مرَّ معنا قول الشيخ عبدالله الغنيمان حينما قال : « وإن كان اسم "السلفي" قد وردت به الآثار ،

---

(١) كتاب « إنصاف أهل السنة والجماعة » ص (٧٢) .

(٢) ولقد ناقشت مسألة التفريق بين الإزار والثوب ضمن سلسلة مناقشات مع أهل الحديث والفقه بعنوان : « **تقوية حُجّة المُشتاق في تواتر حديث : إزرة المؤمن إلى نصف الساق** » فكان هذا التفريق مندفع مِن عدة وجوه فتراجع هناك .

والمقصود به من اتبع طريقة الصحابة ، ومن اقتدى بهم ، ومع ذلك فإذا استخدم للتعصب والتحيز إلى فريق معين فإنه يكون ممقوتاً في الشرع » [1] .

ولكن كما قال الشيخ بكر: « ما لنا ولهؤلاءِ شَغَلُونا برخيصِ عِلْمِهِم : إنَّ البُغَاثَ بأرضِنَا يَسْتَنسِرُ ؟ وهُنا أقول بكل وُضُوح : **إنَّ هؤلاءِ وأمثالَهم كثيرٌ ، يَنطَون على طُرقٍ ومَشارِبَ يرفضها الإسلامُ ، وإنَّ في جوانبِهم رُمَاةً ، وهم يَثْقِفون لهم الرِّمَاحَ ، ونحنُ الهدف** .

فهل مِن مُتَيَقِّظٍ مُتَحَرِّدٍ مِن حظوظ النَّفسِ ، يُزكي مَعَاقِلَ العلم منهم قبل أن **يَدِبَّ فيها الدَّاء ؟** » اهـ [2] .

وأما قول المنصوري عن الشيخ بكر : « **وهو ممن لا يجيدون إلا المفردات اللغوية وهذا أيضاً يستطيعها آحاد البرية** » **فهذه فريةٌ وبهتانٌ** ، فقد قال النبي ﷺ : « وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ » [3] .

فهنا قد جمع المنصوري بين كذبتين في حق الشيخ بكر ، **أولها** : أنه لا يُجيد مِن دين الله إلا المفردات اللغوية ، والثانية : أن هذه المفردات يستطيعها آحاد البرية .

ولنسمع إلى ما قاله الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في ثنائه على الشيخ بكر في شرحه لكتابه « حلية طالب العلم » حيث قال : « هو – يعني الشيخ بكر أبو زيد – مِن أكابر العلماء ومِن المعروفين بالحزم والضبط

---

(١) كتاب « الهوى وأثره في الخلاف » ص (١٨) .

(٢) كتاب « التعالم » ص (٦٨،٦٩) .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٥٣٨٥) وقال محققوه : إسناده صحيح . و انظر الصحيحة (٤٣٨) ، والإرواء (٢٣١٨) . وقد جاء تفسير ردغة الخبال بعصارة أهل النار، وهذا يقتضي أن هذا عقابه في الآخرة .

والنَّزَاهة لأنه تولى مناصب كثيرة كل عمل فيها يدل على أنه أهل لما تولاه وهو الآن **مع لجنة الفتوى** التي يرأسها سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز بالرياض **ومع هيئة كبار العلماء** فنسأل الله لنا وله التوفيق ، **ثم إن كلامه في غالب كتبه كلام يدل على تضلعه في اللغة العربية ، ولهذا يأتي أحياناً بألفاظ تحتاج إلى مراجعه ، مراجعة قواميس اللغة والذي يظهر أنه لا يتكلف ذلك لأن كلامه سلس ومستقيم وهذا يدل على أن الله تعالى أعطاه غريزة في اللغة العربية لم ينلها كثير من العلماء في زماننا** » اهـ[1] .

فليقارن المنصوري المتعالم بين قوله وقول الشيخ ابن عثيمين .

بل وانظر ما كتبه علي حسن الحلبي حيث قال : « مُبَيِّناً بادئَ بَدْءٍ صِلَتي الأخويَّةَ العلميَّةَ الودودةَ **بالأخِ الكبير المِفْضالِ الشيخِ بكر أبو زيد ، ومعرفتي عنهُ كُلَّ خير في علمه ودينه وجُهودِه وتثبُّتِه ودِقَّتِه** . ويتجلَّى ذلك لكلِّ مُنصِفٍ من خلال جُهودِه العلميَّةِ المعروفة ، ومشاركاتِهِ المحمودَةِ في المجامع الفِقهيَّة المتعددة ؛ فضلاً عمَّا **اشتُهِرَ به وعُرِف عنهُ من نُصْرَتِه للسنة ، وكشف أهل الأهواء وأذناب البدع** ، ولا سيَّما في رسالته الماتعة « براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة » التي احمرت لها أُنوفُ أهل الأهواء ، وخذل الله بها أقواماً منهم ، **ونصر آخرين من أهل السنة عليهم ، وعَرَّفَ الناس حقيقةَ ما عليه بعض المبتدِعَةِ المُنْدسِّين بين أهل السنة !** فكانَتِ الحالُ كما قال الله تعالى : ﴿ **فَشرِّدْ بِهِم مَنْ خَلْفَهُم لعلَّهم يَذَّكَّرون** ﴾ ! **فجزى الله سبحانه أخانا المِفضالَ الشيخ بكر خيراً على جُهودِه الطَّيِّبةِ المباركة ،**

(١) الشريط الأول الوجه الأول .

وزادهُ الله من فضله ، ووفَّقَهُ ، ونفع به » اهـ[1] .

وما هذه الرسالة : « **براءة السلفية مِن سفه الغُلاة وتفريط السفهاء** » إلا سميةٌ لرسالة الشيخ بكر : « **براءة أهل السنة مِن الوقيعة في علماء الأمة** » ، وكتاب : « **تصنيف الناس بين الظن واليقين** » والتي تنطق ببراءة أهل السنة والسلفيين مِن الوقيعة فيهم بالتكفير والتبديع والتضليل والقذف والتَّنَقُّص .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - عند تعليقه على حديث : « اللهم أنت عبدي وأنا ربك » : « **وفي ذلك** رد قوي جداً على فئتين مِن الشباب المغرورين بما عندهم مِن علمٍ ضحلٍ :

الفئة الأولى : الذين يُطلقون القول بأن الجهل ليس بعذر مطلقاً ... الخ .

الفئة الثانية : نابتة نبتت في هذا العصر ؛ لم يؤتوا مِن العلم الشرعي إلا نزراً يسيراً ، وبخاصة ما كان منه متعلقاً بالأصول الفقهية ، والقواعد العلمية المستقاة مِن الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ، ومع ذلك ؛ اغتروا بعلمهم فانطلقوا يبدِّعون كبار العلماء والفقهاء ، وربما كفَّروهم لسوء فهم أو زلة وقعت منهم ، لا يرقبون فيهم ﴿ إلاً ولا ذِمَّة ﴾ ، فلم يشفع عندهم ما عرفوا به عند كافة العلماء مِن الإيمان والصلاح والعلم ، وما ذلك إلا وهو الجحد والإنكار لما بلغه مِن الحجة والعلم ،..... ولهذا ؛ **فإني أنصح أولئك الشباب أن يتورعوا عن تبديع العلماء وتكفيرهم ، وأن يستمروا في طلب العلم حتى ينبغوا فيه ، وأن لا يغتروا بأنفسهم ،**

---

(١) في كتابه « كشف المتواري مِن تلبيسات الغماري ورد عدوانه على أهل السنه » ص (٨٨،٨٧،٨٩)

ويعرفوا حق العلماء وأسبقيتهم فيه ، وبخاصة من كان منهم على المنهج السلف الصالح ...الخ » اهـ[1] .

قال أيوب بن القِرِّيَّة : « أحق الناس بالإجلال ثلاثة : العلماء ، والإخوان ، والسلطان ، ؛ فمن استخفَّ بالعلماء أفسد دينه ، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته ، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ، والعاقل لا يستخف بأحد » [2] .

(١) « السلسلة الصحيحة » المجلد السابع القسم الأول ص (١١٤،١١٥) .

(٢) كتاب « جامع بيان العلم وفضله » رقم (٩٩٦) .

الخاتمة المُتَمِّمَة

هي عبارة عن نصيحة موجهة مِن شيخ الإسلام في هذا العصر العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- حيث يقول : « الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن اتَّبع سنَّته إلى يوم الدين . أما بعد :

فإن الله – عز وجل – **يأمر** بالعدل والإحسان **وينهى عن الظلم والبغي والعدوان** . وقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بما بعث به الرسل جميعاً مِن الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده . **وأمره** بإقامة القسط **ونهاه عن ضد ذلك مِن عبادة غير الله. والتفريق والتشتيت والاعتداء على حقوق العباد** .

وقد **شاع في هذا العصر** أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير **يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين ، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين . يفعلون ذلك سرّاً في مجالسهم . وربَّما سجلوه في أشرطة** تنشر على الناس **وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامَّة** في المساجد **وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله** من جهات عديدة منها .

أولاً : أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين ، بل من **خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة** الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم **وتصحيح عقائدهم ومناهجهم ، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات ، وتأليف** الكتب النافعة .

ثانياً : أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم ...

ثالثاً : أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين مِن العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقيعة في الدعاة والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه وسجلوه ، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم .

رابعاً : أن في ذلك إفساد لقلوب العامة والخاصة ....

خامساً : أن كثيراً من الكلام لاحقيقة له .....

سادساً : وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد .... فالذي **أنصح به هؤلاء الإخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله – تعالى– مما كتبته أيديهم أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سبباً في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن وشغلهم عن طلب العلم النافع وعن الدعوة إلى الله بالقيل والقال والكلام عن فلان وفلان ، والبحث عمّا يعتبرونه أخطاء للآخرين وتصيدها وتكلف ذلك .**

كما أنصحهم أن يُكَفِّرُوا عمّا فعلوا بكتابة أو غيرها ممّا يبرئون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم . وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله ، وتكون نافعة للعباد .

وأن **يحذروا من التعجّل في إطلاق التَّكفير أو التَّفسيق أو التَّبديع**

لغيرهم بغير بيّنة ولا برهان ، وقد قال النبي ﷺ : « **مَن قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما** » . متفق على صحته .

ومِن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أشكل عليهم أمر مِن كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا فيه إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه ليبيّنوا لهم جليّة الأمر ويوقفوهم على حقيقته ، ويزيلوا ما في أنفسهم مِن التردد والشبهة ، عملاً بقوله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم : ﴿ **وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [النساء : ٨٣] ... » اهـ[1] .

فهذه نصيحة ذهبيه لشيخ الإسلام ابن باز ينبه فيها : « **أنه إذا أشكل على طلبة العلم أمر مِن كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا فيه إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه ليبينوا لهم جلية الأمر ويوقفوهم على حقيقته** » وقد أشار الشيخ صالح السدلان في كتابه « مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق » في صفحته (٥٦) إلى ما ذكره الشيخ ابن باز يرحمه الله .

وهذا الذي قاله الشيخ ابن باز والشيخ السدلان هو ما قرَّره الشاطبي حينما قال : « وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه : « **فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَبِالْأَمْوَاتِ** » نُكْتَةٌ فِي الْمَوْضِعِ . يَعْنِي الصَّحَابَةَ، وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ مِمَّنْ يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ وَيُعْتَمَدُ عَلَى فَتْوَاهُ .

---

(١) كتاب « الإكفار والتشهير ضوابط ومحاذر » ص (٩٨-١٠٣) .

وَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَحُلَّ ذَلِكَ الْمَحَلَّ فَلَا . كَأَنْ **يَرَى الْإِنْسَانُ رَجُلًا** [1] **يَحْسُنُ اعْتِقَادُهُ فِيهِ يَفْعَلُ فِعْلًا مُحْتَمَلًا أَنْ يَكُونَ مَشْرُوعًا أَوْ غَيْرَ مَشْرُوعٍ فَيَقْتَدِي بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ** [2] **وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي التَّعَبُّدِ . وَيَجْعَلُهُ حُجَّةً فِي دِينِ اللَّهِ، فَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ بِعَيْنِهِ** . وَمَا لَمْ يُتَثَبَّتْ بِالسُّؤَالِ وَالْبَحْثِ عَنْ حُكْمِ الْفِعْلِ مِمَّنْ هُوَ أَهْلُ الْفَتْوَى .

هَذَا الْوَجْهُ هُوَ الَّذِي مَالَ بِأَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عَوَامِّ الْمُبْتَدِعَةِ، إِذَا اتَّفَقَ أَنْ يَنْضَافَ إِلَى شَيْخٍ جَاهِلٍ [3] **أَوْ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الْعُلَمَاءِ، فَيَرَاهُ يَعْمَلُ عَمَلًا فَيَظُنُّهُ عِبَادَةً فَيَقْتَدِي بِهِ** . كَائِنًا مَا كَانَ ذَلِكَ الْعَمَلُ . **مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ**

---

(١) وما أكثرهم في هذا الزمان – لا كثرهم الله – ممن ألف كتاباً وقرّضه بعض أهل العلم فدسوا فيه السموم والُكوم في النيل مِن دعاة السنة وحماة العقيدة فتتبعوا زلاتهم وأخطاءهم فشهروا بهم وحذروا منهم حتى نالهم الضرر في أهليهم ومعاشهم فإن لله وإن إليه راجعون .

(٢) ومما يُثبت غُلو هؤلاء وتعصبهم لشخصٍ يحمل فكرهم المنحرف ؛ أنَّك إذا حاججتهم بفتوى هيئة كبار العلماء في التحذير مِن الكتاب الفلاني وصاحبه ، لقالوا أخطأت الهيئة في هذه الفتوى ، أو لكي يلبسوا على الرعاع قالوا : بأن هناك فتوةٌ أُخرى فيها اعتذار وثناء على مَن حذروا مِنه ومِن كتبه.

وإن قلت عمن يتعصبون له : أنَّه أخطأ في القدح في الداعية الفلاني ، أو أن الكتاب الفلاني فيه مِن الخطأ كيت وكيت ؛ لا ثارت ثائرتُهم ولقالوا : لقد قلت بما لم يقله فلان وفلان ثم ذهب مغاضباً بل ومُتَّهماً ومُبدِعاً ومُحَذِراً ومُشهِراً لكل مَن قال بِهذا القول ؛ فسبحان الله ! هو خَطَأً فتوى هيئة كبار العلماء وحينما كان التوقف أو عدم قبول مَن تكلم في الدعاة مِن قبلهم يُعتبر ذلك جُرْمَاً ! فلا يشك شاك في غُلو هؤلاء وتعصبهم كما قال ابن تيمية – يرحمه الله – في ذكر كثيراً مِن أقواله في هذا البحث .

(٣) حتى رأيت بعض هؤلاء الغُلاة في مسجد بالخنساء بمكة يَعقِدُ في مسجده درساً في النقد والتجريح ومَن حوله مِن الأحداث والمتعالمين وهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا مِن العشق والغرام والعياذ بالله .

أَوْ مُخَالِفًا . وَيَحْتَجُّ بِهِ عَلَى مَنْ يُرْشِدُهُ وَيَقُولُ : كَانَ الشَّيْخُ فُلَانٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَكَانَ يَفْعَلُهُ وَهُوَ أَوْلَى أَنْ يُقْتَدَى بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الظَّاهِرِ. فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ رَاجِعٌ إِلَى تَقْلِيدِ مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ فِيهِ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ . كَالَّذِينِ قَلَّدُوا آبَاءَهُمْ سَوَاءً .

وَإِنَّمَا قُصَارَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَقُولُوا : إِنَّ آبَاءَنَا أَوْ شُيُوخَنَا لَمْ يَكُونُوا يَنْتَحِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ سُدًى . وَمَا هِيَ إِلَّا مَقْصُودَةٌ بِالدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ مَعَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ وَيَرَوْنَ أَنْ لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا. وَلَا بُرْهَانَ يَقُودُ إِلَى الْقَوْلِ بِهَا » اهـ [1] .

فهل هؤلاء الغلاة رجعوا لكبار العلماء ليسألونهم **عن صحة تلك الآثار** التي قالها السلف في أهل البدع في ذلك العصر ؛ **وهل يجوز تطبيقه على كل مبتدع ، فكيف إذا كان من أهل السنه** ؛ وهل يعتبر ذلك **منهجاً لأهل السنة ، وهل يجوز التشهير والتحذير من هؤلاء الدعاة الذين أصبح يَتَّهِمُهُم أولئك الغلاة بأنهم من أهل البدع** ، وأن من **أثنى عليهم أو سمع أشرطتهم أو دافع عنهم أو توقف فيهم ؛ يعتبر كذلك عند هؤلاء الغلاة مبتدعة يحشرون معهم على حدِّ زعمهم** ؟ ، ثم يستشهدون على غُلُوهِمْ بهذه الآثار عن السلف .

فهل هذه الأسئلة لها قيمة عند أولئك الغلاة ؟

الجواب : لا .

لماذا ؟

لأنهم **هم حملة لواء الجرح والتعديل** !!! أما هيئة كبار العلماء على حد زعمهم المشين من **بينهم إخواني وحزبي ومتعاطف** وليس لهم إلا الفتوى في

---

(١) كتاب « الاعتصام » (مج٢/٤٢٤) .

الفقه .

وصدق ابن بطة حينما قال : « **أَمَّا مَا تَحْكِيهِ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ مِمَّا يَعِيبُونَ بِهِ أَهْلَ التَّوْحِيدِ** ، وَالْإِثْبَاتِ مِنَ الِاخْتِلَافِ ، فَإِنِّي قَدْ تَدَبَّرْتُ كَلَامَهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَإِذَا هُمْ لَيْسَ الِاخْتِلَافُ يَعِيبُونَ ، وَلَا لَهُ يَقْصِدُونَ ، وَإِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ عَلِمُوا أَنَّ أَهْلَ الْمِلَّةِ وَأَهْلَ الذِّمَّةِ وَالْمُلُوكَ وَالسُّوقَةَ وَالْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ وَأَهْلَ الدُّنْيَا كَافَّةً إِلَى الْفُقَهَاءِ يَرْجِعُونَ ، وَلِأَمْرِهِمْ يُطِيعُونَ ، وَبِحُكْمِهِمْ يَقْضُونَ فِي كُلِّ مَا أُشْكِلَ عَلَيْهِمْ ، وَفِي كُلِّ مَا يَتَنَازَعُونَ فِيهِ ، فَعَلَى فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَعُولُونَ فِي رُجُوعِ النَّاسِ إِلَى فُقَهَائِهِمْ ، وَطَاعَتُهُمْ لِعُلَمَائِهِمْ ثَبَاتٌ لِلدِّينِ ، وَإِضَاءَةٌ لِلسَّبِيلِ، وَظُهُورٌ لِسُنَّةِ الرَّسُولِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ ، **فَفِيهِ غَيْظٌ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، وَاضْمِحْلَالٌ لِلْبِدَعِ ، فَهُمْ يُوهُونَ أَمْرَ الْفُقَهَاءِ ، وَيُضَعِّفُونَ أُصُولَهُمْ ، وَيَطْعَنُونَ عَلَيْهِمْ بِالِاخْتِلَافِ لِتَخْرُجَ الرَّعِيَّةُ عَنْ طَاعَتِهِمْ ، وَالِانْقِيَادِ لِأَحْكَامِهِمْ** ، فَيُفْسَدُ الدِّينُ ، وَتُتْرَكُ الصَّلَوَاتُ [1] وَالْجَمَاعَاتُ [2]، وَتُبْطَلُ الزَّكَوَاتُ وَالصَّدَقَاتُ وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ ، **وَيُسْتَحَلُّ الرِّبَا وَالزِّنَا وَالْخُمُورُ وَالْفُجُورُ** [3]، وَمَا قَدْ ظَهَرَ مِمَّا لَا خِفَاءَ بِهِ عَلَى الْعُقَلَاءِ .

---

(١) لأن منهم مَن يرى أن تارك الصلاة مطلقاً ليس بكافر حتى يَجحدَ وجُوبَها ويَستحِلَ تَركَها ، وهذا مشابه لمذهب المرجئة كما سبق بيانه في ثنايا هذا البحث .

(٢) لأنهم يرون الصلاة مع الجماعة مِن فروض الكفايات إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ، وبعضهم يراها سنة مؤكدة . فانظر لاختلافهم وتنبه !!

(٣) وقد أثنوا على من وقع في الموبِقَات وأَقَرَّوهُ عليها حتى لا يُمَاشِي ولا يُصَاحِب أَهل السنة كما مر علينا في هذا البحث .

فَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ – يَا أَخِي رَحِمَكَ اللَّهُ – فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ [1]، وَيَعِيبُونَ مَا يَأْتُونَ ، وَيَجْحَدُونَ مَا يَعْلَمُونَ ، وَيُبْصِرُونَ الْقَذَى فِي عُيُونِ غَيْرِهِمْ ، وَعُيُونُهُمْ تَطْرِفُ عَلَى الْأَجْذَالِ ، **وَيَتَّهِمُونَ أَهْلَ الْعَدَالَةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّقْلِ ، وَلَا يَتَّهِمُونَ آرَاءَهُمْ وَأَهْوَاءَهُمْ عَلَى الظَّنِّ ، وَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ اخْتِلَافًا** [2] وَأَشَدُّهُمْ تَنَافِيًا وَتَبَايُنًا ، لَا يَتَّفِقُ اثْنَانِ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ عَلَى قَوْلٍ [3] ، وَلَا يَجْتَمِعُ رَجُلَانِ مِنْ أَئِمَّتِهِمْ عَلَى مَذْهَبٍ » [4] .

فسبحان الله وكأن ابن بطة يتكلم عن غُلاة زماننا فإنهم لما رأوا أن « **أهل الملة وأهل الذمة والملوك والسوقة والخاصة والعامة وأهل الدنيا كافة** إلى الفقهاء **يرجعون ولأمرهم يطيعون وبحكمهم يقضون في كل ما أشكل عليهم وفي كل ما يتنازعون فيه** » أغاظهم هذا الأمر فكانت النتيجة « أن **يوهنوا أمر العلماء ويضعفوا أصولهم ويطعنوا عليهم** » .

وأكبر دليل على أن الأُمة مع علمائها حينما نزلت الفتوى التي تحذر مِن « **الإرجاء وبعض الكتب الداعية إليه** » سلَّمَ الناس وطلبة العلم وقبلوها

---

(١) حينما نسبوا إلى الله – عياذا بالله – حب الزنا والسرقة وشرب الخمور كما مر علينا في هذا البحث .

(٢) وقد ظهر في الآونة الأخيرة كيف اختلف هؤلاء الغُلاة فيما بينهم شيعاً وأحزاباً فأخذ يُجرحه بعضهم بعضاً ، ويُبدعه بعضهم بعضاً والشبكة العنكبوتية ذكرت مِن ذلك الكثير الكثير .

(٣) وللأسف الشديد الذي ينظر للساحة الإسلامية اليوم يجد هذا الكلام صحيحاً ، فما أن مات عالم الشام وعالم اليمن إلا وانقسم طلابهما واختلفوا اختلافاً شديداً ، وخرج بعض الغلاة منهم ليخرجوا من خالفهم في منهجهم الغالي من المنهج السلفي الذي هم وضعوه وأصَّلُوه .

(٤) « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » مج (٢/٥٥٣،٥٥٤) .

بصدر رَحِب ، حتى الذين أخطئوا في هذه المسألة من المؤلفين لم يبدوا اعتراضهم على هذه الفتوى من هيئة كبار العلماء ، **سوى الغلاة الذين أشربوا هذه البدعة والمنافحين عنهم ، الذين أخذوا يشككون في صدور هذه الفتوى** بأنها تحريض من بعض أفراد اللجنة ، فسبحان الله! وكأن هيئة كبار العلماء عند هؤلاء الغلاة صبيةٌ يتلقون الكلام من غيرهم ويتأثرون ثم يصدرون فتاواهم .

حتى قال أحدهم ليدافع عن مذهب الإرجاء : « **أن في كلام الشيخ السعدي ما يؤاخذ عليه مما ينبغي الإشارة إليه** [1] » فسبحان الله أهي حمية الجاهلية أم التحزب من جديد واتهام أهل العدالة والأمانة في النقد والتحذير ، لأنكم أنتم حملة لواء الجرح والتعديل الذي لا يجوز لأحد غيركم أن يصدره إلا إذا أخذ الموافقة منكم ، ولكن صدق ابن بطة حينما قال : « **ويعيبون ما يأتون ويجحدون ما يعلمون** » .

فما لكم جحدتم أو تناسيتم عما كنتم تدندنون عليه من مذهب السلف في « هجر المبتدع والتحذير من مجالستهم ومخالطتهم ، وتنفير الناس منهم وعدم السماع لهم ، وتحقيرهم وعدم تعظيمهم وتعظيم كتبهم والاغترار بهم

---

(١) كما في رسالة الحلبي والتي تلقاها **الغلاة – الحزبيون** على حدِّ تعبيرهم – وقاموا بتوزيعها شرقاً وغرباً لأنها تتعقب على فتوى هيئة كبار العلماء . ولكن سخر الله لهذه الرسالة الشيخ محمد بن سالم الدوسري في كتابه « رفع اللائِمة عن فتوى اللجنة الدائمة » فكشف فيها تلبيسات وتدليسات الحلبي في رسالته . وكذلك تصدى لتلبيسات الحلبي الدكتور محمد أبو رحيم في كتابه « حقيقة الخلاف بين السلفية الشرعية وأدعيائها في مسائل الإيمان » وقد كانت شاملة مانعة في بابها فجزاهما الله خيراً .

وإحسان الظن بهم » . **أم أنَّ هذا حلال لكم حرام على غيركم** .

لا شك عندئذٍ أن هذه الأسباب راجعة كما قال الشاطبي : « في التحصيل إلى وجه واحد : وهو الجهل بمقاصد الشريعة ، والتخرص [1] على معانيها بالظن من غير تثبت ، أو الأخذ فيها بالنظر الأول ، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم » اهـ[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « **وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ** أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ **أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ** بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ **وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ** كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ ؛ **لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ** وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . فَضَرَرُهُمْ فِي الدِّينِ: أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ مَنْ يُفْسِدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دُنْيَاهُمْ وَيَتْرُكُ دِينَهُمْ كَقُطَّاعِ الطَّرِيقِ وَكَالتَّتَارِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ وَيُبْقُونَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَلَا يَسْتَهِينُ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ فَضَلَالُهُمْ وَإِضْلَالُهُمْ : أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ وَهُمْ أَشْبَهُ النَّاسِ بِالْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ . وَلِهَذَا هُمْ يُرِيدُونَ دَوْلَةَ التَّتَارِ وَيَخْتَارُونَ انْتِصَارَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إلَّا مَنْ كَانَ عَامِّيًّا مِنْ شِيَعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ عَارِفًا بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ . **وَلِهَذَا يُقِرُّونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُونَهُمْ عَلَى حَقٍّ كَمَا يَجْعَلُونَ عُبَّادَ الْأَصْنَامِ عَلَى حَقٍّ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْكُفْرِ** وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ – وَادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ – عَرَفَ حَالَهُمْ فَإِنْ لَمْ يُبَايِنْهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمْ الْإِنْكَارَ وَإِلَّا أُلْحِقَ بِهِمْ وَجُعِلَ مِنْهُمْ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ لِكَلَامِهِمْ تَأْوِيلٌ يُوَافِقُ الشَّرِيعَةَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ رُءُوسِهِمْ وَأَئِمَّتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ إنْ كَانَ ذَكِيًّا فَإِنَّهُ يَعْرِفُ كَذِبَ

---

(١) الخراصون : الكذابون الأفاكون .

(٢) كتاب « الاعتصام » (٢/٤٢٥) .

نَفْسِهِ فِيمَا قَالَهُ وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِهَذَا بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ النَّصَارَى فَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ هَؤُلَاءِ وَجَعَلَ لِكَلَامِهِمْ تَأْوِيلًا كَانَ عَنْ تَكْفِيرِ النَّصَارَى بِالتَّثْلِيثِ وَالِاتِّحَادِ أَبْعَدَ » اهـ[1] .

قال الشيخ بكر أبو زيد معلقاً : « فكل من ظاهر مبتدعاً ، فعظمه أو عظم كتبه ، ونشرها بين المسلمين ، ونفخ به وبها ، وأشاع ما فيها من بدع وضلال ، ولم يكشفه فيما لديه من زيغ واختلاف في الاعتقاد ، إن من فعل ذلك فهو مفرط في أمره ، واجب قطع شره لئلا يتعدى إلى المسلمين وقد ابتلينا بهذا الزمان بأقوام على هذا المنوال يعظمون المبتدعة وينشرون مقالاتهم ، ولا يحذرون من سقطاتهم وما هم عليه من الضلال، فاحذر أبا الجهل المبتدع هذا . نعوذ بالله من الشقاء وأهله » اهـ[2] .

والآثار عن السلف في هذا الباب كثيرة يعرفها الغلاة ويرددونها ويكتبونها ويحفظونها أكثر من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ولقد كان من منهج السلف : « **عدم الاغترار بأهل البدع وإن حدّثوا بحديث النبي ﷺ وآثار السلف وأجادوا الخطابة والوعظ ..ولا ببريق الأسماء** » .

قال العلامة بكر أبو زيد : « وأن كل طائفة تنتصر لما لديها من الباطل تنسبه إلى السلف ، ويتسترون بهم » [3] .

ومن هنا فنحن نناشد العلماء الربانيين أن لا يسمحوا للغلاة أن يتلاعبوا

---

(١) مج (٢/١٣٣،١٣٢) .

(٢) كتاب « هجر المبتدع » ص (٤٨،٤٩) .

(٣) كتاب « حكم الانتماء » ص (٤٧) .

بآثار السلف ليؤَصِلوا لهم قواعد ومناهج ينطلقون منها في التكفير أو التبديع أو التضليل أو الهجر أو التحذير والتشهير ؛ وأن يأخذوا بوصية ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – حينما قال : « عِنْدَ بُعْدِ العهد بكلام السلف ، وطُولِ المدّة ، وانتشار كلام المتأخرين في معاني الحديث والفقه انتشاراً كثيراً بما يخالف كلام السلف الأول ، **فتعيَّنَ ضبط كلام السلف من الأئمةِ وجمعُه وكتابتُه والرجوعُ إليه ، ليتميَّزَ بذلك ما هو مأثورٌ عنهم مما أُحْدِثَ بعدهم مما هو مخالف لهم** ، وكان ابنُ مهدي ينـدَمُ على أن لا يكون كتب عقب كل حديث مِن حديثه تفسيرَهُ » اهـ [1] .

وكان التوفيق مِن الله سبحانه وتعالى في الانتهاء مِن هذه الرسالة في يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٤/١/١هـ . فأسأله أن يجعله ذخراً لي عند لقائه ، وأن يغفر لي ولوالدي كما ربياني صغيرا .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) كتاب « شرح علل الترمذي » مج (١/٤١) .

الفهارس العلمية

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
وإذَا قِيلَ لهم لا تُفسِدوا فِي الأَرضِ قَالُوا إِنَّمَا نحنُ مُصلِحُون	١١	٨٤
ولا تلبسوا لحق بالباطل وتكتموا لحق وأنتم تعلمون	٤٢	١٥٠
وَكَذالِكَ جَعَلنَاكُم أَمَّةً وَسَطا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	١٤٣	١٣
إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما	١٥٩	١٢٤
يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلا لاً طيباً ولا تتبعوا	١٦٨، ١٦٩	٤٢
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا	٢٨٦	٢٨
يُؤتِى الحِكْمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتَ الحكمة فقد أُوتِىَ خيراً كثيراً	٢٦٩	٤٦
سورة آل عمران		
يا أهل الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل وتَكتمون الحقّ وأنتم	٧١	٣٩
واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا	١٠٣	٤٧
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا	١٤٧	١٨
سورة النساء		
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون	١٠	١٠٩
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت	٥١	٧
أم يحسدون الناس على مآءَتاهم الله من فضله فقد ءاتينا	٥٤	٧
فَلاَ وَرَبِكَ لا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِمُوكَ فِيمَا شَجَرَ	٦٥	٣٥
وأَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرسولَ وأَوْلِى الأَمْرِ منكم فإن	٥٩	١٣٤
وإذا جاءهم أمر من الأمر أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول	٨٣	١٨٨
يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في الأرض فتبينوا ولا تقولوا	٩٤	١٧٦/١٧٩
من يَكْسَبْ خَطيئَةً أوْ إثْمَاً	١١٢	١٤٧
وقد نَزَّلَ عليكم في الكتاب أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَاياتِ الله يُكفَرُ	١٤٠	١٠٣

سورة الأنعام

انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنْفُسِهِم ٢٤ ٥٧
وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى ٦٨ ٩٨
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألاَّ تشركلوا به ١٥١ ٤٣

سورة الأعراف

قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما ٣٣ ٤٢
إِنَّ الذين اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِهِمْ وَ ذِلَّةٌ ١٥٢ ٧٨

سورة الأنفال

يُجَادِلُونَك في الحق بعد ما تبين ٦ ١٢

سورة يونس

ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم ..... ٨٥،٨٦ ٦٣

سورة النحل

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَومَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوزَارِ الَّذِينَ ٢٥ ٨٠
فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ٤٣ ١٤٢
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون ٩٢ ١٢٩
ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا ٩٤ ١٢٩
ولا تقلوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال ١١٦ ٤٣
ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم ١٢٥ ٩٦

سورة الكهف

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا ٥ ٣٩
وَاصبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذين يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاة ١٢٨ ١٠٢

سورة النور

إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا لهم عذاب ١٩ ٤١
فَليَحذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَن أَمرِهِ أَن تُصِيبَهُم فِتنَةٌ ٦٣ ٣٥
يا أَيُّهَا الَّذِين ءَامَنُواَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطَان ٢١ ٢٠

سورة الشعراء

وأخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين . فإن عصوك فقل ..... ٢١٥،٢١٦ ٩٨

سورة القصص

وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ٥٥ ٩٨

سورة العنكبوت

أَم حَسِبَ الذين يَعمَلُون السَّيِّئَاتِ أَن يَسبِقُونَا سَاءَ ما يَحْكُمُون ٤ ٨١

سورة الروم

أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ٤ ٨٠

سورة الأحزاب

وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا ،ليعذب الله المنافقين ٧١ ١١٨

سورة غافر

وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ٥ ١١
ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن ٢٦ ٤٠

سورة فصلت

إن الذين يلحدون في آياتنا لا يَخْفَوْنَ علينا ٤٠ ١٩

سورة الشورى

أَنزَلَ الكِتَاب بِالحق والميزان ١٧ ١٣
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ١٣ ١٩

سورة الجاثية

ولقد ءاتينا بني إسراءيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم ١٧ ١٤٤
أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ٢١ ٨١

سورة الأحقاف

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ ١١ ١٠٤

سورة الحجرات

يأيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ **فتبينوا** أن تصيبوا ٦ ١٧٦/١٧٧

سورة الحشر

والذين جاءؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ١٠ ١٤٤
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ١٠ ٢٨

سورة الحاقة

وَلَوْ تَقَوَّلَ علينا بَعْضَ الأَقَاويل لأَخَذْنَا منه باليَمين ثُمَّ ٤٦ ٧٩

٢- فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث

الصفحة

ائذنوا له ، فلبئس ابن العشيرة ، أو بئس رجل العشيرة ٩٩
إذا قال الرَّجُلُ هَلَكَ الناس فهو أهلكُهُمْ ٣٦
إن الله لمْ يبعثْني مُعنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ، ولكنْ بعثني ١٤
إن الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء الله ؟ قال ٩٥
إن صاحبي هذين القبرين يُعذَّبان ، فائتياني بجريدة ٨١
إنما أخشى عليكم شهوات الغيِّ في بطونكم وفروجكم ، ١٠٤
لا يَقبِضُ الله العلم انتزاعاً ينتزِعُهُ من الناس ، ولكن يقبض ١٢٦
لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون ٤٢
ليكونَنّ من أمتي أقوام يستحلون الحِرَّ والحرير والخمر والمعازف ٩٢
مثل الجليس الصالح ، والجليس السوء كمثل صاحب المسك ، ١٠٣
من أشراط الساعة أن يرفع الأشرارُ ، ويوضع الأخيارُ ، ١٣٣
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن ٩٠
من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى ١٧٥
من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ١٨٨
من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ٤٦
يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ٦١
يحمل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدُوله ، ينفون ١٤
يخرج من ضئضىء هذا أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ٨٨
يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ٦

٣- فهرس الآثار السلفية

طرف الأثر	القائل	الصفحة
أبرأ إلى الله تعالى من المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله	زيد بن علي	٨٩
اجتهد في ستر العصاة فإن ظهور مساويهم	ابن هبيرة	٤٢
آخذ بكتاب الله ، فما لم أجد في كتاب الله ، ولا سنة رسوله	أبو حنيفة	٨٨
إذا جاء الشيء عن رجل من التابعين لا يوجد فيه عن النبي	احمد بن حنبل	٨٨
إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على	عبدالله بن عمر	٥
أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمور ولئن تلقى الله عز وجل	يونس بن عبيد	٣٢/٣٧
أيها الناس إني بتُّ ليلتي هذه مُهْتَمّاً بِخِلال ثلاث رأيت أن	زياد	٢١
تفقه الرعاع فساد الدين والدنيا ، وتفقه السفلة فساد الدين	مكحول	٩٢
حبُّ الرياسة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضة ومن أحب	سفيان الثوري	١١٥
حَدِّثوا النَّاسَ بِما يعرفون ، أَتُحِبُّونَ أن يُكذَّبَ اللَّهُ	علي بن أبي طالب	٦٦
الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيد الشرط	علي بن أبي طالب	١٥٤
ذاك يشبه استاذه	يوسف بن أسباط	٦٨
الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذلك في ابنه ولا	معاذ بن معاذ	٣٥
الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو	أحمد بن حنبل	٦١
الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذلك في ابنه ولا صديقه ولا جليسه ...	معاذ بن معاذ	٣٥
سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القران فخذوهم	عمر بالخطاب	٦
صاحب البدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره	الفضيل	٣٣
العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولو من أيدي المشركين ، ولا	علي بن أبي طالب	١٥٤
قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة ، وقبور أهل البدع من ...	أحمد بن حنبل	٨٠
كان هذا العلمُ كريماً بِمُلاَقاة الرجال فلمَّا صار في الكتب ، صرتَ ...	الأوزاعي	١٧٥
لأن يجاورني صاحب طنبور أحبّ إليّ من أن يجاورني صاحب ..	أحمد بن سنان	٩١
لأن يصاحب ابني فاسقاً ، شاطراً سنياً ، أحبّ إليّ من أن	سعيد بن جبير	٩٢
ما أَنْتَ بِمحدِّثٍ قوماً **حديثاً** لا تبلُغُهُ عُقولُهُمْ	عبد الله بن مسعود	٦٨
ما بعد كتاب الله تعالى كتاب أكثر صواباً من موطأ مالك	الشافعي	١٣٧

ماكان الكتاب أو السنة موجودين ، فالعذر على من سمعها	الشافعي	٨٩
من ستر علينا بدعته لم تخف علينا أُلفته	الأوزاعي	١١٨/٣٤
من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة	محمد بن الحارث	٣٢
نعوذ بالله من خشوع النفاق . وأخذ نعليه فتحول	سفيان الثوري	٦٨
واجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور عوراتهم		٤٢
والله لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرابط والأشربة	العوام بن حوشب	٩٢
و قيل للإمام أحمد : إنه يثقُل عليّ أن أقول : فلا		٦٢
ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحبّ الأتباع ، واعتقاد	ابن قتيبة	١١٤
لا تجالس مفتوناً فإنه لن يخطئك إحدى اثنتين :	مصعب بن سعد	٣٣
لا تظنَّ بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد	عُمَر بن الخطاب	١٤٨
لا نقول نحن كما يقول هؤلاء من ترك الصلاة متعمداً من غير	ابن المبارك	٣٣
يا بني أنهاك عن السرقة وأنهاك عن الزنا ، وأنهاك عن شرب الخمر ...	يونس بن عبيد	٣٨
من ترك الصلاة متعمداً حتى أدخل وقتاً في وقت فهو كافر	عبد الله بن المبارك	٣٤

٤- فهرس الأعلام والرجال المتكلم فيهم

الاسم

الصفحة

[أ]

أبان بن يزيد ..... /٢٣

إبراهيم بن إسماعيل بن علية ..... /١٠٧

إبراهيم النخعي ..... /١٦

إبراهيم النظام ..... /١٠٧

ابن أبي جعفر ..... /٧٣

ابن أبي حاتم ..... /١٣٧/٨٤/٣٨/٣٢/٢٤

ابن أبي دؤاد ..... /١٠٩/١٠٧

ابن الأثير ..... /٤١

ابن بطة ..... /١٩٣/١٩٢/١٩١/٩٢/٣٧/٣٤/٣٣/٣٢

ابن تيمية ..../٨٧/٨٧/٨٣/٨٢/٨١/٧٧/٧٦/٦٣/٥٣/٤٩/٤٨/٤٧/٤٦/٣٥/٣٤/٢٦/١٨/١٥
/١١٩/١١٧/١١٥/١١٢/١١١/١٠٩/١٠٧/١٠٥/١٠٣/١٠١/١٠٠/٩٩/ ٩٨ /٩٦/٩٣/٨٨
/١٦١/١٦٠/١٥٩/١٦٢/١٦١/١٥٨/١٥٤/١٤١/١٤٠/١٣٩/١٣٨/١٣٤/١٣٢/١٢٧/١٢٠
/١٩٤/١٧٢/١٦٣/١٦٢

ابن تميم ..... /١٣٢

ابن جرير ..... /١٧٦/٨٥/٨٤

ابن الجوزي ..... /١٦٥/٦٥/٢٣

ابن حبان ..... /١٠٦/٦٨ /٢٤/٢٢

ابن حجر ..... /١٧٦/١٧٢/١٥٣/١٥٢/١٤٨/١٤٥/١٢٣/٧١/٦٨/٣٨/٣٦

ابن خزيمة ..... /١٥٩

ابن رجب ..... /١٩٦/١٤٨/١٤٧/٤٢

ابن دقيق العيد ..... /٦٤

ابن شوذب ..... /١٠٧

ابن الصلاح ..... /١٧٨/١٧٧
ابن عباس .... /٦١
ابن عبدالبر ..... /١٦٩/١٦٨/١٥٤/١٤٦/١٤٥/١٣٧/١٣٦/٩٧/٢١
ابن عدي ..... /٧٤/٦٨
ابن عساكر .... /١٣٦
ابن عقيل ..... /١٦٧
ابن قتيبة ..... /١١٤/١١٣/٧٣
ابن القطان ..... /٢٤
ابن القيم ..... /١٥٩/١٥٠/١٤٨/١٤٠/١٣٩/١٣٧/٩٧/٨٤/٥٥/٥٤/٩/٨/٧
ابن كثير ..... /١٣٦/١١٢/١٠٤/٨٥/٨٤/٤٢/١٣
ابن مردويه ..... /٨٠
ابن المنذر ..... /٧١
ابن مهدي ..... /١٩٦
ابن هبيرة ..... /٤٢
ابن وضاح ..... /٩٢
أبو بكر الأثرم ..... /٦٢
أبو بكر الأصم ..... /١٠٧
أبو بكر الجزائري ..... /٩٠
أبو بكرة ..... /٨١
أبو بكر المروذي ..... /١٠٦
أبو جعفر ..... /١٣٦
أبو جعفر الطبري ..... /١٦٩
أبو حاتم ..... /٧٣/٧٠/٣٩/٣٢
أبو الحسن بن القطان ..... /٢٣
أبو حنيفة ..... /١٤٦/١٢٨/٨٦/٥٢
أبو داود السجستاني ..... /٩٩ /٨٧/٦٨/٥١/٣٢

أبو ذئب ..... /١٦٩
أبو زرعة ..... /٧٠/٦٤
أبو صالح الضراء محبوب بن موسى الأنطاكي ..... /٧٤/٧٣/٦٨
أبو عبد الله ..... /١٦٦/١٠٩
أبو قتادة ..... /٧٤
أبو قلابة ..... /٧٨
أبو لقمان الكافر ..... /١٠٧
أبو محمد البربهاري ..... /١٠٤
أبو نعيم الفضل بن دكين ..... /١٣٧/١٣٦/٧٠/٣٧
أبو هذيل العلاف ..... /١٠٧
الأجري ..... /٣٧
الألباني ٣٥/٣٦/٣٨/٥٠/٥٥/٩٤/٩٥/٩٦/١٣٣/١٣٧/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٨٤/
الأوزاعي ..... /١١٨/٦٩/١٧٥/٣٤
الأرمني ..... /١٠٧
أحمد بن إبراهيم ..... /٨
أحمد بن حجر ..... /٣٩
أحمد الحمدان ..... /١٧٣/٢٥
أحمد بن حنبل ..... /٨٠/٧٥/٧٤/٧٠/٦٩/٦٢/٦١/٥٧/٥١/٤٠/٣٥/٢٤
/١٦٦/١٥٥/١٥١/١٢٨/١٠٧/٨٦/٨٦/٨١
أحمد بن زهير ..... /١٠٦
أحمد بن سنان ..... / ١٠٢/٩٤/٩٢/٩١
أحمد شاكر ..... /٨٤
أحمد بن محمد المعلي ..... /٦٨
أحمد بن يونس ..... /٧١
إسحاق بن إبراهيم ..... /١٦٦
إسحاق الشهيدي ..... /٦٢

أيوب بن القِرِّيَّة ..... /١٨٥

[ب]

البخاري ..... /٣٨/٣٩/٧٤/٩٩/١٠٣/١٥٥
برغوث ..... /١٠٧
البراء بن عازب ..... /٦١
بريدة الخصيب ..... /٦١
بشر المريسي ..... /٨٢/١٠٧/١٠٩
بشر بن المعمر ..... /١٠٧
بكر أبو زيد /٥/٩/١٢/١٨/٢١/٢٨/٤٣/٥٦/٧٧/١١٣/١٢٠/١٢٦/١٣٠/١٣٥/١٣٦/١٣٧
/١٣٨/١٦٤/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٩٥
البوطي ..... /١٢٤
البيهقي ..... /١٣٧

[ت]

الترمذي ..... /٢٤/٦٤

[ث]

ثمامة بن أشرس ..... /١٠٧

[ج]

الحجاج بن يوسف ..... /١٠٨
الجعد بن درهم ..... /١٠٩
جعفر الحذاء ..... /١٠٧
جمال الدين القاسمي ..... /١٤/١٥٤/١٥٦/١٥٧/١٥٩
الجهم بن صفوان ..... /١٠٩
الجوزجاني ..... /١٥٢

[ح]

الحازمي ..... /٥٠
الحاكم ..... /١٣٣

حرب بن ميمون الأصغر ..... /٣٨/٣٩
الحسن البصري ..... /٦٤
الحسن بن صالح بن حي ..... /٦٨/٦٩/٧٠/٧١/٧٢
حسن العطار ..... /١٠٧
الحسن بن علي الخلال ..... /٦٨
حفص الفرد ..... /١٠٩
حماد بن أبي سليمان ..... /١٤٦/١٤٧
الحميدي ..... /٣٣
حنبل ..... /٣٣/٣٥

[خ]

الخطيب ..... /٣٨/٧٤
خويل ختن شعبة بن الحجاج ..... /٣٧/٣٨/٣٩

[د]

الدارقطني ..... /٢٢/٣٨

[ذ]

الذهبي ..... /٢٢/٢٣/٢٦/٧١/٨٢/٨٣/١٠٠/١٣٣/١٣٧/١٤٢/١٤٥/١٥٨/١٥٩/١٧٢
ذي الخويصرة ..... /٨٨

[ر]

ربالويه ..... /١٠٩
الربيع بن خيثم ..... /٧٠
رشيد الخباز ..... /٧٢
رشيد الكنكوهي ..... /٦٤
الرفاعي ..... /١٢٤

[ز]

زافر ..... /٧٢
زكريا الساجي أبو يحي البصري ..... /٦٨

زيد بن صوحان ..... /١٣٧
زيد بن علي ..... /٨٩

[س]

سالم الأفطس ..... /٩٠
السخاوي ..... /١٦٨/١٦٧/١٥٣/١٤٥
السعدي ..... /١٩٣
سعيد بن جبير ..... /١٠٢ /٩٤/٩٢/٧٠ /
سعيد بن عامر الضبي ..... /٣٩/٣٨
سفيان الثوري ..... /١١٥/٧٥/٧٣/٧٢/٧١/٦٩/٦٨
سفيان بن عيينة ..... /٧٥/٦١
السقاف ..... /١٧٢
سلام بن أبي مطيع ..... /١٠٨
سلمان الداراني ..... /٧١
سلمان بن حرب ..... /٣٨
سلمان الفارسي ..... /٨٥/٨٤
سليمان بن أحمد الطبراني ..... /٨٠ /
سليمان بن سحمان ..... /١١٦ /١٧/
سليمان العلوان ..... /١٤٠
سلمة الأندلس ..... /٣٨
سهل الحرار ..... /١٠٧
سهل بن أبي صالح ..... /٢٣
السيوطي ..... /١٤٥

[ش]

الشاطبي ..... /١٩٤/١٨٩/١٢٥/١٠٧/٥٠/٢٥
الشافعي ..... /١٣٧/١٢٨/١٠٧/٨٧/٨٦/٥١/٢٤
شعبة ..... /٦١

شعيب الحجام ..... /١٠٧
الشوكاني ..... /١٣٧/١١٦/١٠٢/٨٥

[ص]

الصابوني ..... /١٢٣
صالح بن بشير المري ..... /١٧١
صالح السدلان ..... /١٨٨/١٧٦/٦٥
صالح الفوزان ..... /١٨٠/١٧٨/١١٢/٨٩/٢٠/١٦

[ط]

طاووس ..... /٦٤
الطبري ..... / ٩٨
الطحاوي ..... /٤٥

[ع]

عاصم الأحول ..... /١٠٧
عبدالله بن أحمد بن حنبل ..... /١٠٦/٨٠
عبدالله بن أحمد بن عبدالله الأصبهاني ..... /٣٨
عبدالله الجديع ..... /١٢٢/١٢١/٩٦/٧٦/٦٧/٦٦/٦٢/٤١/٢٧/٢٠/١٨
عبدالله بن خبيق الانطاكي ..... /٣٢
عبد الله الغنيمان ..... /١٨١/١٢١/٣٩
عبد الله بن المبارك ..... /٣٣
عبد الله بن عمر ..... /٥
عبد الله بن عمرو ..... /١٢٦
عبدالله بن مسعود ..... /٦٦
عبدالرزاق ..... /٧٥
عبد الرحمن الرحيلي ..... /٤٤
عبد الرحمن المعلمي ..... /١٨١
عبدالرحمن المهدي ..... /٧٤

عبدالعزيز آل سعود ..... /١٢٩
عبدالعزيز بن باز ..... /١٨٩/١٨٨/١٨٦/١٨٣/١٢٣/٦٤
عبدالمنعم حليمة ..... /٤٣
عبدة بن سليمان ..... /٧٠
عطاء ..... /١٤٦
العجلي ..... /٧١/٦٨
العقيلي ..... /٧٤/٦٨/٢٢
العلائي ..... /٣٩
علي بن أبي طالب ..... /١٨٩/١٥٤/٦٦/٩
علي بن أحمد بن النصر أبو غالب ..... /٣٨
علي بن الجهم ..... /١٠٦
علي حسن الحلبي ..... /١٩٣/١٨٣
علي الرفاعي ..... /١٠٧
علي بن صالح بن حي ..... /٧٤
علي بن طلحة أبو الحسن المقرء ..... /٨٠
علي بن المديني ..... /٧٤/٦٢/٢٢
عمر بن الخطاب ..... /٦
عمر بن عبد العزيز ..... /١٥
عمرو عبد المنعم ..... /١١٩/١٠٩/١٠٨/٨٦/٣٦
عمرو بن علي ..... /٦٢
عمرو بن عبيد ..... /١١٧/١١١/١٠٩/١٠٨/١٠٧/١٠٦/٨٤/٨٠/٣٨/٣٧
العوام بن حوشب ..... /١٠٢/٩٤/٩٣/٩٢
عيينة بن حصن ..... /١٠١

[غ]

الغزالي ..... /٢٥
غيلان القدري ..... /١٠٧

[ف]

الفضل بن دكين ..... /٦٨/٧٠/
الفضيل بن عياض ..... /٣٣/

[ق]

القاضي أبو الحسين ..... /٨٠/٩٩/
قتادة ..... /١٠٧/
القرطبي ..... /١٠٥/١٠٣/

[ك]

كعب بن مالك ..... / ٩٧

[ل]

اللالكائي ..... /٣٢/٣٣/٣٤/
اللكنوي ..... /٢٣/٦٥/٦٧/٧٥/١٤٤/١٤٥/

[م]

المأمون ..... /١٣٦/
مالك بن أنس ..... /٥١/٦١/٧٥/٩٤/١٠٧/١٣٦/١٣٧/
مالك النهدي ..... /٧٤/
مجاهد ..... /١٤٦/
محبوب بن موسى الأنطاكي أبو صالح الضراء ..... /٦٨/
محمد بن أبي الصقر ..... /٨٠/
محمد بن إسماعيل البغدادي ..... /٦٨/
محمد الخلال أبو الفتح ..... /٨٠/
محمد أبو رحيم ..... /١٩٣/
محمد بن سالم الدوسري ..... /١٩٣/
محمد بن السمت البصري ..... /٣٨/
محمد شقرة ..... /١٢٢/

محمد بن صالح بن العثيمين ..... /١٨٢/٩٦/٦٠/٥٩
محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي ..... /٣٨
محمد بن عبد الله الأصبهانى ..... /٤٣
محمد بن الفضل السدوسي ..... /٢٢
محمد المطيعي ..... /١٥٣
محمد المقدسي ..... /١٣٢
محمد بن النضر الحارثي ..... /٣٢
محمد بن يحيى بن سعيد ..... /٦١
مروان بن معاوية ..... /٧٤
المروزي ..... /١٥٨
المزي ..... /٣٧
مسلم ..... /١٥٥
مصعب بن سعد ..... /٣٣
مطرف بن عبد الله ..... /١٣٧
معاذ بن معاذ ..... /٣٤
معبد بن الجهني ..... /١٠٧
معقل بن عبيدالله العبسي ..... /٩٠
معمر ..... / ٧٥
مغيرة ..... /١٤٦
مكحول ..... /٩٠
المنصور ..... /١٣٦
المنصوري ..... /١٨٣/١٨٢/١٨١/١٧٥/١٧٤/١٧٢/١٧١
المهدي ..... /١٣٦

[ن]

ناصر العقل ..... /١٦
نافع ..... /٩٢

النسائي ..... /٧٠/٢٢
النووي ..... /٩٩/٩٧

[هـ]

هارون الرشيد ..... /١٣٦
هبة الله الشيرازي ..... /٨٠
هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن الصواف ..... /٨٠
هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصواف أبو القاسم ..... /٨٠
هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ..... /٨٠
هشام بن عروة ..... /٢٣

[و]

واصل بن عطاء ..... /١١٠
وكيع بن الجراح ..... /٨٤/٧٥/٧٣/٧٠/٦٨

[ي]

يحيى بن أبي بكر ..... /٧٠
يحيى بن سعيد ..... /٦٢/٣٤
يحيى بن معين ..... /١٠٦/٧٤/٦٩/٦٢/٣٢/٢٤
يزيد الرقاشي ..... /١٠٧
يوسف بن أسباط ..... /٧٥/٧٣/٦٨/٣٢
يونس بن عبيد ..... /١١٧/١١١/١٠٦/١٠٤/٨٦/٨٣/٨٠/٧٧/٥٦/٥٤/٣٧
يوسف الغفيص ..... /١٣١/٧٧/٦٣/٥٤/٤٧/٤٥

فهرست المراجع

(أ)

- أحوال الرجال / أبي إسحاق الجوزجاني / مؤسسة الرسالة / السيد صبحي / ط١/١٤٠٥هـ .
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة /لأبن بطة / ت رضا نعسان /دار الراية/ ط٢/ ١٤١٥هـ .
- الآداب الشرعية / محمد المقدسي/ ت شعيب الأرنؤوط / دار الرسالة/ط١/ ١٤١٦هـ
- أربع رسائل في علوم الحديث / ت عبد الفتاح أبو غدة / دار البشائر / ط٥/ ١٤١٠هـ. بيروت /ط١/ ١٤١٧ هـ.
- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار / للحازمي / ت زكريا عميرات / دار الكتب العلمية / ط١/١٤١٦هـ
- الاعتصام / أبي إسحاق الشاطبي/ تحقيق عبدالرزاق مهدي/ دار الكتاب العربي/ ط١/ ١٤١٧هـ .
- الإكفار والتشهير ضوابط ومحاذير/عبد الله الجوعي /دار الوطن /ط١/١٤١٢هـ .
- ألا إن نصر الله قريب / سليمان العلوان /
- الانتصار لأهل الحديث والرد على من جادل عن الطواغيت / عبد المنعم مصطفى / دار البيارق /
- إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفيهم / محمد العلي /دار الأندلس / ط١/١٤١٦هـ .

(ب)

- بيان الدليل على بطلان التحليل / ابن تيمية /

(ت)

- تأويل مختلف الحديث / محمد بن قتيبة / دار الإشراق/ تحقيق محمد الأصفر /ط٢/ ١٤١٩هـ
- تاريخ بغداد للخطيب / ت مصطفى عطا/ ط١/ ١٤١٧هـ
- تاريخ الثقات للعجلي / ت عبد المعطي قلعجي /دار الكتب العلمية / ط١/١٤٠٥هـ.
- التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث / بكر أبو زيد / دار الهجرة / ط١/ ١٤١٢هـ
- تذكير أولي الألباب بمراعات حرمات المسلمين /أحمد الحمدان / دار المجتمع/ ط١/١٤١٤هـ
- تذكرة الحفاظ / الذهبي / ت زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية /ط١/١٤١٩هـ .
- تصنيف الناس بين الظن واليقين / بكر أبو زيد / دار العاصمة / ط١/ ١٤١٤هـ .

- التعالم وأثره على الفكر و الكتاب / بكر أبو زيد / دار العاصمة / ط٤/ ١٤١٨هـ .
- تفسير الطبري / دار الكتب العلمية .
- تفسير ابن كثير /دار ابن حزم / ط٢/ ١٤١٧هـ .
- تفسير القران مسنداً / ابن أبي حاتم / تحقيق أسعد الطيب / مكتبة نزار / طبعة ١/ ١٤١٧هـ .
- تنبيهات في الرد على من تأول الصفات / عبد العزيز بن باز ، صالح الفوزان / الرئاسة العامة / مطابع الوطن /١٤٠٥هـ .
- تهذيب الكمال للمزي / ت بشار عواد / مؤسسة الرسالة / ط٥/ ١٤١٥هـ
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد / ت أحمد بن إبراهيم / المكتب الإسلامي

(ح)

-الجرح والتعديل / جمال الدين القاسمي / دار والحديث / .
- حقيقة الخلاف بين السلفية لشرعية وأدعيائها في مسائل الإيمان / د. محمد أبو رحيم / دار الجوهري / الأردن / ط٣/ ١٤٢١ هـ.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية /بكر أبو زيد / دار ابن حزم /ط٣/ ١٤١٣ هـ .
- الحكم في تارك الصلاة / عبد الله الزاحم / دار الفضلية / ط١/ ١٤٢٣هـ
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/أبو نعيم/ ت مصطفى عطا /دار الكتب العلمية /ط١/١٤١٨هـ

(ج)

- جامع الترمذي / بيت الأفكار الدولية / ط١/ ١٤٢٠هـ .
- جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر / تحقيق أبي الأشبال / دار ابن حزم / ط٣/١٤١٨هـ .
- الجرح والتعديل / جمال الدين القاسمي / تحقيق محمد القاضي / دار الحديث /
- جزء في كيفية النهوض في الصلاة وضعف حدبث العجن / بكر أبو زيد /

(د)

- دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجاً وأسلوباً /عبدالله الرحيلي/مطبعة سفير/ ط٢/١٤١٩هـ .
- دلائل النبوة للبيهقي /

(ر)

- الردود / بكر أبو زيد /دار العاصمة /ط ١/١٤١٤هـ

- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل اللكنوي /ت عبدالفتاح أبو غدة /دار الأقصر/ط ٣/ ١٤٠٧هـ
- رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة / محمد الدوسري/دار عالم الفوائد / ط١/ ١٤٢٢هـ .

(ز)

- زغل الدعاة / سعيد بن ناصر الغامدي /دار الأندلس الخضراء / ط٢/ ١٤١٧هـ .

(س)

- سير أعلام النبلاء / للذهبي / ت شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة/ ط١/١٤١٧هـ
- سلسلة الأحاديث الصحيحة / محمد الألباني / مكتبة المعارف / ط٢/١٤٠٧هـ
- سلسلة الأحاديث الضعيفة / محمد الألباني / مكتبة المعارف / ط٢/١٤٠٧هـ
- سنن الدارمي / ت محمد بن عبدالعزيز / دار الكتاب / ط١/ ١٤١٧هـ
- السيل الجرار للشوكاني / تحقيق محمود إبراهيم /دار الكتب العلمية / ط١/ ١٤٠٥هـ .

(ش)

- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة / ت رضا معطي / ط٢ / ١٤١١هـ
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي / ت نشأة المصري / دار البصرة / ط٣ / ١٤٠٦هـ
- شرح علل الترمذي / لابن رجب الحنبلي / ت نور الدين عتر / دار العطاء /ط٤/١٤٢١هـ
- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر / ابن حجر / ت محمد الصباغ / مكتبة الغزالي / ط٢/ ١٤١٠هـ.
- الشريعة للأجري / ت الوليد بن محمد / مؤسسة قرطبة / ط١/ ١٤١٦هـ.

(ص)

- الصارم المسلول / ابن تيمية /
- صحيح البخاري
- صحيح الترغيب والترهيب / للألباني
- صحيح الجامع / للألباني / المكتب الإسلامي /ط٣/ /١٤٠٨هـ .
- صحيح مسلم
- صفة صلاة النبي/محمد الألباني/ مكتبة المعارف /ط ٢/١٤١٧هـ .

(ض)

- الضعفاء الكبير للعقيلي / ت عبد المعطي قلعجي / دار الكتب العلمية / ط١/١٤٠٤هـ.
- الضعفاء والمتروكين ابن الجوزي / ت أبو الفداء عبد الله القاضي / دار الكتب العلمية .

(ط)

- طبقات الحنابلة / للقاضي أبي الحسن / دار المعرفة /

(ظ)

- ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها / صالح الفوزان / دار النجاح / .

(غ)

- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة / ت عبدالرحمن بن مطلق / مؤسسة الرسالة / ط٣/ ١٤١٦هـ

(ف)

- فتح ذي الجلال في تخريج أحاديث الظلال / عبد المنعم إبراهيم / مكتبة الباز / ط٢/ ١٤٢٠هـ
- فتح القدير للشوكاني / تحقيق عبدالرحمن عميرة / دار الوفاء / ط٢/ ١٤١٨هـ .
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث /شمس الدين السخاوي /ت صلاح محمد / دار الكتب العلمية / ط ١٤١٧هـ .
- فقه النوازل التقنين والإلزام / بكر أبو زيد / دار الهلال / ط ١/ ١٤٠٢هـ .

(ق)

- قاعدة مهمة في فهم كلام الأئمة / عمرو عبدالمنعم /
- القدرية والمرجئة / ناصر العقل / دار الوطن / ط١/ ١٤١٨هـ .

(ك)

- الكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدي / ت عادل أحمد – على محمد / دار الكتب العلمية / ط الأولى / ١٤١٨هـ
- كشف المتواري من تلبيسات الغماري ورده على أهل السنة /على حسن /دار ابن حزم / ط١/١٤١٠هـ .
- الكواكب الدري / رشيد الكنكوهي /

(لا)

- لا دفاعاً عن السلفية لا بل دفاعاً عنها / محمد شقرة / دار فواز/ ط١/ ١٤١٢هـ .

(م)

- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها / ناصر العقل / دار الوطن /ط١/١٤١٢هـ .
- مجموع فتاوى / ابن تيمية / ط ١٤١٨هـ .
- مختصر منهاج السنة / ابن تيمية /
- مرويات دعاء ختم القرآن / بكر أبو زيد / دار الصميعي / ط٣/ ١٤١٦هـ .
- مسائل في الإيمان / عبد الرحمن المحرفي / دار عالم الفوائد / ط١/١٤٢٣هـ .
- مسند أبي يعلى / ت مصطفى عطا / دار الكتب العلمية / ط١/ ١٤١٨هـ .
- مسند الإمام أحمد
- مشكاة المصابيح / ت الألباني / المكتب الإسلامي / ط٣/ ١٤٠٥هـ
- مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق أسباب ذلك وعلاجه / صالح السدلان / دار بلنسية / ط١ / ١٤١٨هـ .
- معجم الطبراني الكبير / حمدي السلفي/ ط٢/١٤٠٦هـ
- منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع / سليمان بن سحمان / مكتبة الفرقان / ط ١/ ١٤١٧هـ .
- ميزان الاعتدال للذهبي / ت علي محمد و عادل أحمد / دار الكتب العلمية /ط١/ ١٤١٦هـ

(ن)

- نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفية/ أحمد بن حجر / دار الصميعي / ١٤١٣هـ

(و)

وجوب التثبت في الأخبار واحترام العلماء وبيان مكانتهم في الأمة / صالح الفوزان / دار إمام الدعوة للنشر / ط١/ ١٤١٣هـ

(هـ)

- هجر المبتدع / بكر أبو زيد / دار ابن الجوزي /ط٣/١٤١٤هـ

- الهجر في الكتاب والسنة / مشهور حسن / دار ابن القيم / ط١/١٤٠٩هـ .
- الهوى وأثره في الخلاف /عبدالله الغنيمان /مؤسسة الجريسي /ط١/١٤١٢هـ

٦- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفئتان التي شابهت غلاة هذا العصر في أفكارهما الأولى : جماعة التكفير والهجرة والثانية : أهل الكتاب.....	٥-٧
استخدام الغلاة للآثار السلفية أكثره على إخوانهم من أهل السنة	٧
ابن القيم يبين وجه الشبه بين الخوارج وأهل البدع في عصره	٧-٨
الغلاة لم يفهموا التوفيق بين الآثار السلفية والنصوص الشرعية	٨
الشيخ بكر أبو زيد يبين سبب تمسك الغلاة بمنهجهم المنحرف	٩
قسمان من الناس تعنيهم هذه الرسالة :	
- الغلاة أنفسهم	
- من تأثر بشبهتهم وتأصيلاتهم الباطلة	١٠-١٢
تمهيد	١٣
وسطية هذه الأمة ومخالفة الغلاة لها	١٣
العلامة جمال الدين يبين كثيراً من صفات الغلاة	١٤
الخوارج أول من فتح باب الغلو في إطالة اللسان بالمخالفين	١٤
حكم اختبار المسلم وإساءة الظن به أو التوقف في إسلامه	١٥
الغلاة لا يعترفون بتوبة أحد من المبتدعة حتى يقف أمام مشايخهم ليعلن حبه لكبارهم وتبديعه لمخالفيهم	١٥
العلامة صالح الفوزان يبين كثيراً من صفات الغلاة	١٦
الغلاة ينسبون لأنفسهم المرجعية في الجرح والتعديل	١٦
الشيخ سليمان بن سحمان يبين كثيراً من صفات الغلاة	١٧
الغلاة نشطُوا الحزبية في نفوس الشبيبة	١٧

ابن تيمية يبين وسيلة الشيطان في الانحراف عن المنهج الوسط ١٨
الشيخ عبدالله الجديع يحذر من منهج الغلاة في هذا العصر ويوجب إظهار كلمة الحق لتبلغ أسماعهم ١٨-١٩
الشيخ صالح الفوزان يوجب مناصحة هؤلاء الغلاة والإنكار عليهم و بالأخذ على أيديهم ٢٠
المدخل ٢٢
منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات بين الحق والباطل ٢١-٢٧
أئمة السلف ينكرون على من يستطيل في أعراض العلماء حتى ولو كان المتَكلِم مشهوداً له بالعلم والاجتهاد :
زياد ٢١
الذهبي يرد على ابن حبان والعقيلي ٢٢
الذهبي يرد على ابن القطان وابن الجوزي ٢٣
العلامة اللكنوي يبين منهج الغلاة في النيل من الدعاة ٢٣-٢٤
الغلاة يُسَلِمُون بِتَخْطِئَةِ أَئِمة السلف ويغضبون بتخطئة مشايخهم ٢٤-٢٥
الغزالي يبين تعذر العلماء على محو مارسخت في قلوب الغلاة من الاعتقادات الباطلة ٢٥
الشيخ أحمد الحمدان يبين وجوب الموازنة بين الحسنات والسيئات ٢٥
مفاسد تعطيل منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات ٢٦
ابن تيمية يبين التوسط السلفي في قبول الحسنات ورده ٢٦
الشيخ عبد الله بن الجديع يبين خطورة ما يفعله الغلاة من الوسائل للرد على المخالفين ٢٧
الشيخ عبد الله بن الجديع وبكر أبو زيد يتساءلان عمن تولى كبر هذه الفتنة ٢٧-٢٨
تكفير مبطن من الغلاة للدعاة السلفيين ٢٨

كبار العلماء هم القادرون على تبيين الحقائق دون غلو ٢٩-٣٠
صورة واقعية من افتراء الغلاة على المنهج السلفي بتطبيق الآثار على الأفراد ٣١
خطورة الفكر الإرجائي على انحراف الشباب ٣٢
تحذير السلف من المرجئة ٣٢-٣٤
المرجئة يرون من ترك الصلاة بالكلية مسلم من أهل التوحيد ويقدمونه على المبتدع المصلي ٣٣-٣٤
إنكار السلف على من قدَّم رأي الرجال على النصوص الشرعية ٣٥
العلامة الألباني ينكر على من يقولون لا يُترحم على أهل البدع ٣٥
*** العلامة الألباني يضع تأصيلاً مهماً لفهم الآثار السلفية** ٣٦
تعليق نفيس لعمرو عبدالمنعم لتأصيل الألباني في أن أقوال التابعين ومن بعدهم لا تقوم بها حجة ولا يؤخذ منها منهجاً والقائل بخلافه فيه من الانحراف في الفهم والتشدد في الحكم ٣٦
الأثر الأول : « أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمور ولئن تلقى الله عز وجل بِهذا أحبُّ [إليَّ] من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحاب عمرو – يعني القدرية » . وبيان بطلانه رواية ودراية ٣٧- ٣٨
الشيخ أحمد بن حجر يبين سبب النِزاع والتفرق بين المسلمون ٣٩
الشيخ عبدالله الغنيمان يبين أن السلفية إذا استخدمت للتعصب فيكون ممقوتاً ٤٠
الشيخ عبدالله بن الجديع يبين خطورة تفسير الغلاة في أن من سار على منهجهم وطريقتهم فهو من الفرقة الناجية ٤١
مخالفة أثر يونس بن عبيد لكتاب الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم في تحريم الفواحش ٤١-٤٣
الشيخ بكر أبو زيد وعبد المنعم حليمة وعبد الرحمن الرحيلي يبينون خطورة ما يستشهد به الغلاة من الآثار بحجة أنَّ هذا هو المنهج السلفي ٤٣-٤٥

الشيخ يوسف الغفيص يبين خطورة المراء في الدين ٤٥-٤٧
* **العلامة يوسف الغفيص يبين كيفية تحصيل مذهب السلف** ... ٤٧-٥٤
الغلاة حصلوا مذهب السلف بالفهم ٤٩-٥٣
مثال على تبديع الغلاة لمن أقام للصلاة وهو لم يؤذن وتأصيل سلفي للشاطبي
لهذه المسألة ٥٠-٥١
الغلاة إذا تبنوا مسألة من المسائل التي اختلف فيها السلف يجعلون مخالفيهم غير
سلفيين ٥٢-٥٣
ابن القيم يحذر من الاغترار بالألفاظ ٥٤-٥٥
الفروق بين ما قاله يونس بن عبيد وما قاله الغلاة في مخالفيهم ٥٦-١٠٦
الفرق الأول : أن السلفي ينهى ابنه عن الموبقات والغلاة يقرون العصاة على ما
هم عليه في مقابل مفارقة أهل البدع ٥٦
الشيخ بكر أبو زيد يحذر من تحريفات الغلاة وأثره على الناشئة ٥٦-٥٨
طريقة خبيثة يستعملها الغلاة لتتبع زلات العلماء ٥٧
العلامة ابن عثيمين يبين خطورة تتبع زلات العلماء ولبقدح فيهم ٥٩-٦١
استغلال الغلاة للآثار السلفية في التحذير من أهل البدع لتطبقيها على السلفيين
أنفسهم ٦١
الأثر الثاني : « الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل الأهواء ؟، فقال الإمام : إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هذا للمسلمين ، هذا أفضل » وتحقيق الفهم الصحيح له ٦١
الأثر الثالث : « قيل للإمام أحمد : إنه يثقُل عليّ أن أقول : فلان كذا، وفلان كذا ، فقال : إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم » وتأصيل الفهم الصحيح له ٦١
الشيخ عبد الله الجديع يستنكر على الغلاة ٦٢

الشيخ يوسف الغفيص يبين من الذي له الأحقية للقيام بالرد ٦٣
ابن دقيق يبين أن المحدثين والحكام هم المعنيون للقيام بأمر الناس ٦٤
الشيخ صالح السدلان يحذر من تطبيقات الأحكام على الأشخاص ٦٥
ابن الجوزي يبين تلبيس إبليس على أصحاب الحديث في استخدام مصطلحات الجرح والتعديل للقدح في المخالفين فكيف بالغلاة ٦٥
الشيخ عبد الله الجديع يحث على كتم مالا يستوعبه العامة إلا أن تقرن بمحكمات النصوص ٦٦-٦٧
كلام الشيخ عبد الله الجديع يذكرنا بأمرين :
الأمر الأول : بما قاله اللكنوي ٦٧
الأثر الرابع : « أن سفيان الثوري دخل يوم الجمعة فإذا الحسن بن صالح ابن حي يصلي ، فقال الثوري : نعوذ بالله من خشوع أهل النفاق وأخذ نعليه فتحول إلى سارية أخرى » ٦٨
الأثر الخامس : أبو صالح الضراء قال : « حكيتُ ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن ، فقال : ذلك يشبه أستاذه – يعني الحسن بن حيى –، قال : قلت أما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟ فقال : لم يا أحمق أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائِهم ، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتبعَتهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضرّ عليهم » ٦٨
أئمة السلف لم يلتفتوا إلى قول سفيان الثوري في الحسن بن صالح بن حّي وجعلوه إماماً مقدماً كسفيان الثوري ٦٩-٧٣
الثوري يستغفر الله وتدمع عيناه من القدح في الحسن بن صالح ٧٢-٧٣
كثير من الغلاة يتكلمون في العلماء والدعاة وطلبة العلم وهم لم يلقوهم ولم يقرؤوا لهم ولم يسمعوا منهم ٧٣
دفاع السلف عن وكيع بن الجراح وقدحهم في يوسف بن أسباط ٧٣-٧٥

الأمر الثاني : بما قاله شيخ الإسلام مِن ضلال مَن نسب لطائفته النجاة ولغيرها المخالفة له بالبدعة ٧٦
الفرق الثاني : أن السلفي يعتبر المعاصي والفواحش أحب إليه من البدعة ، والغلاة يدّعون هذا لله سبحانه وتعالى عما يقولون ٧٧
الشيخ بكر يبين حقيقة التعالم عند الغُلاة وما فيه من تحريف ٧٩-٨١
الفرق الثالث : أن قول يونس بن عبيد ليس منهجاً يُقتدى به ٨٠
الأثر السادس : « **قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة ، وقبور أهل البدع من الزهاد حفرة ، فُسَّاق أهل السنة أولياء الله ، وزهاد أهل البدعة أعداء الله** » وبيان نكارتِهِ سنداً ومتناً ٨٠-٨١
ابن تيمية يبين فضل المبتدعة على الكفار ٨١-٨٢
الذهبي يبين فضل المبتدعة على الكفار ٨٢
* **شيخ الإسلام يبين المنهج السلفي في نقل الآثار السلفية والعمل بها** ٨٣
خطورة الآثار السلفية إذا لم تُحْكَم بالضوابط الشرعية على الفساق .. ٨٣
ابن القيم يبين الورع الكاذب للغُلاة ٨٤
ابن كثير وابن جرير يكشفان عن صفات المفسدين المصلحين ٨٤-٨٥
الغُلاة يتهمون المسلمين بأنهم عباد قبور ويفرحون بضرب الكفار لهم ٨٥
أقوال التابعين ومن بعدهم ليست بحجة والدليل على ذلك ٨٦-٨٧
الحكمة من التفريق بين أهل المعاصي وأهل البدع ٨٧-٨٨
أهل المعاصي لا يقلون خطورة عن أهل البدع ٨٨-٩١
لم يرد عن السلف قولهم : أن الأعمال شرط كمال وليس شرط صحة ٨٩
الغُلاة أطمعوا الفساق في عفو الله ٨٩
تحذير الشيخ صالح الفوزان من مذهب الإرجاء ٨٩

تحذير السلف ممن هون من شأن الصلاة ٩٠
الأثر السابع : « لأن يجاورني صاحب طنبور أحبّ إليّ من أن يُجَاوِرَني صاحب بدعة ، لأن صاحب الطنبور أنهاه ، وأكسر الطنبور ، والمبتدع يفسد الناس والجيران والأحداث » ٩١
الأثر الثامن : « لأن يصاحب ابني فاسقاً ، شاطراً سنياً ، أحبّ إليّ من أن يصحب عابداً مبتدعاً » ٩٢
الأثر التاسع : « والله لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرابط والأشربة والباطل أحب إليّ من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات يعني أهل البدع » ٩٢
بيان فساد تَبَنِّي هذه الآثار في هذا العصر من جميع الوجوه ٩٢-٩٤
الشيخ الألباني يبين كيفية تَنْزيل الآثار السلفية ٩٤-٩٦
شيخ الإسلام يبين كيفية تطبيق الهجر للمخالف ٩٦
الشيخ ابن عثيمين يبين تطبيق الهجر للمخالف ٩٦
محصلات مهمة في التعامل مع أهل البدع وأهل المعاصي ٩٧- ١٠٢
المحصل الأول : أن هجر أهل البدع والمعاصي من باب التأديب ... ٩٧
المحصل الثاني : النصيحة لهم ٩٨
المحصل الثالث : التلطف بهم ٩٨
المحصل الرابع : الموقف الصحيح من المعاند ٩٩
متى يطبق الهجر الكلي ؟..... ٩٩-١٠٢
المحصل الأخير : لا يضرب كتاب الله وسنة نبيه بالآثار السلفية . ١٠٢
مخالفة قول يونس بن عبيد لقول الرسول ﷺ ١٠٤

ابن كثير يبين بدعية كل قول بعد الصحابة ١٠٤
ابن تيمية يبين أن الحجة في النص والإجماع لا بأقوال العلماء ١٠٥

الفرق الرابع : أن هذا الأثر إن صح فهو يُنَزَّلُ على مَن كان على منهج وعقيدة عمرو بن عبيد لا عامة الدعاة وطلاب العلم السلفيين الموصوفين بالبدعة مِن قبل الغُلاة أنفسهم ١٠٦
الكشف عن عقيدة يونس بن عبيد ١٠٦-١٠٨
الشيخ عمرو عبدالمنعم يبين الفرق في كلام العلماء بين الوصف المطلق والوصف لمعين لمن تلبس بأمر مخالف للشريعة ١٠٨-١٠٩
ابن تيمية يحذر من أن يُنسب معين لتكفير أو تفسيق أو معصية .. ١٠٩-١١١
ابن تيمية يحذر أتباع الغلاة من جعل مقالات السلف قواعد مسوغة للنيل من المخالفين ١١١-١١٢
تقسيمات جيدة للشيخ صالح الفوزان لأهل البدعة ١١٢
دوافع الغلاة في رميهم لإخوانهم السلفيين بالبدعة ١١٣- ١٥٨
الدافع الأول : داء الحسد والبغي وطلب الرياسة ١١٣- ١٢٤
ابن قتيبة يرد على أهل الكلام ويكشف دوافعهم في الاتهام والتأويل ١١٣
ابن تيمية يبين سبب رد الغلاة للحق من المخالفين ١١٥
الدافع الثاني : التعصب للنفس أو للأشخاص وإلزام المخالف مالا يلزم ١١٦
الشوكاني يتأسف على ما جناه التعصب في الدين ١١٦
وابن سحمان يبين خطورة الغلاة على فكر من سلك طريق الهداية . ١١٦
ابن تيمية يبين أن الاجتماع من أصول أهل السنة ١١٧-١١٨
الأثر العاشر : « **مَن ستر علينا بدعته لم تخف علينا أُلفته** » وبيان فساد تمسك الغُلاة به ١١٨
الدافع الثالث : تأويل القرآن والحديث والآثار على غير مراده ١١٩

ابن تيمية يبين تمسك المتعصبين بحكايات عن بعض العلماء غير صحيحة ويذكرون من القرآن والحديث مالا يفهمون معناه ثم يكفرون ويضللون ويبدعون على ما أولوه على غير تأويل ووضعوه على غير موضعه ١١٩-١٢٠
الشيخ بكر يحذر من الأقاويل المغلوطة على الأئمة ١٢٠
متى يكون اسم السلفية ممقوتاً في الشرع ؟ ١٢١
الشيخ عبدالله الجديع يحذر من سب السلفية ١٢١
براءة السلفية والسلفيين من اتهامات الغلاة ١٢٢
الشيخ محمد شقرة يبين أن من المنتسبين للسلفيه قد يصدر منهم غلواً ولكن لأسباب دعتهم إليه وهذا موجوداً في المخالفين لهم ١٢٢
دفاع العلامة ابن باز لمن يتهم السلفيين بأنهم يكفرون أئمة المسلمين ١٢٣
الدافع الرابع : آفات نفسية ١٢٥
أسباب الآفات النفسية ١٢٥
العلامة بكر أبو زيد يبين خطورة هذه الآفات على الشباب ١٢٦
ابن تيمية يبين أن هذه الآفة من أسباب تسلط الأعداء على المسلمين ١٢٧-١٢٨
الدافع الخامس : التأثر بغلاة أهل البدع من الدول المجاورة .. ١٢٩
الشيخ بكر ويوسف العفيص يبينان خطورة الفرح بغلط الدعاة ١٣٠-١٣١
الرد على المخالف من فروض الكفايات ومكروه لسائر الناس ١٣٢
انشغال الأحداث بالردود وجهلهم بأصول الدين ١٣٣
موقف الغُلاة من كتب مشايخهم ١٣٣
ابن تيمية يبين عقيدة الغلاة في مشايخهم ١٣٤
الغُلاة يتهمون مَن ردَّ كتبهم بأنه الصاد عن دين الله والرد عليهم .. ١٣٥

الأئمة لا يلزمون الناس بكتبهم ١٣٦
السلفي مطرف بن عبدالله يرد كتاب شيخه زيد بن صوحان ١٣٧

ابن تيمية يبين أن من صفات أهل البدع أنهم ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة ١٣٨
ابن القيم يبين حرمة ما يتبناه الغُلاة ١٣٩
الغُلاة يكسون فعلهم الغالي أنه تصفية للساحة من أهل البدع ١٤٠
الغُلاة يتكلمون عن الفرق بالظن والهوى ويدّعون أنهم الطائفة الناجية ومن خالفهم كان من أهل البدع ١٤١
صفات الغُلاة الناقدين في أهل العلم ١٤٢
الغُلاة يزعمون أن المخالفين لهم أضر على المسلمين مِن اليهود والنصارى ١٤٣
نصيحة مِن الإمام اللكنوي للغُلاة ١٤٤
موقف الغُلاة مِن قول السلف : كلام الأقران لا يلتفت إليه ١٤٥
الفرق بين النصيحة والتعيير ١٤٧
اعتذار ابن القيم للصوفية ١٤٨
ابن القيم يبين أن العبرة بسيرة الرجل ومذهبه لا بألفاظه ١٤٩
نصيحة للدعاة ١٤٩-١٥١
موقف الأئمة من مقولة الغُلاة : « عدم الاغترار بأهل البدع وإن حدثوا بحديث النبي عليه الصلاة والسلام » والرد عليهم من قبل :
ابن حجر ١٥٢
السخاوي ١٥٣
محمد المطيعي ١٥٣
ابن تيمية ١٥٤
جمال الدين القاسمي ١٥٤-١٥٧

الصلاة والسلام » ١٥٧

ابن تيمية يبين الفرق بين اجتهاد السلفي و أهل الأهواء ١٥٨
الذهبي يبين خطورة التطاول على أهل العلم بمجرد الخطأ ١٥٨
ابن القيم يبين حفظ مكانة من له آثار حسنة وإن أخطأ ١٥٩
الجمع بين عبارة القاسمي والأئمة المتقدمين ١٦٠-١٥٩
بعض المبتدعة يشككون في القرآن وصحيح البخاري ١٦٠
الثناء على الجماعات الإسلامية والمخالفين بقدر الحاجة ١٦٢-١٦٠
لا يجوز تعظيم أهل البدع ولا الثناء عليهم والشهادة لهم بالإمامة ... ١٦٤-١٦٢
فضل الدعاة اليوم وإن كانوا من القصاصين ١٦٦-١٦٤
الدافع السادس : استغلال الغلاة الخلاف الواقع بين العلماء السلفيين ١٦٧
خطورة المتعصبين المقلدين على العلماء ١٦٧
المتقدمون لم يسلموا من التحامل فكيف بالمتأخرين ١٦٨
مثال للخلاف الفقهي بين الألباني وبكر أبو زيد واستغلال الغُلاة له ١٦٩
مقابلة الشيخ بكر لشدة الألباني وحدته بآداب أهل العلم ١٧٠
كلام قبيح لأحد الغلاة في الشيخ بكر وكشف فريته ١٧٠
ثناء المحدث الألباني على الشيخ بكر ١٧١
تأصيل علمي يضعه الشيخ بكر ويتبناه العلامة الألباني ١٧٢
الشيخ أحمد الحمدان يحذر من الوقيعة في العلماء ١٧٣
افتراء المنصوري على الشيخ بكر والرد عليه ١٧٤
الغُلاة يعتبرون التثبت قاعدة خبيثة والرد عليه مِن قبل : ١٨١ -١٧٥
ابن جرير ١٧٦
صالح السدلان ١٧٦

ابن حجر ١٧٦
ابن الصلاح ١٧٧

حُجّة الغُلاة في عدم التثبت في الجرح والرد عليها ١٧٧-١٨٠
اتهام المنصوري للشيخ بكر بأنه مذهبي محترق والرد عليه ١٨١-١٨٢
اتهام المنصوري للشيخ بكر بأنه لا يجيد إلا المفردات اللغوية وأن هذا يستطيعه آحاد البرية والرد عليه ١٨٢- ١٨٤
نصيحة للشيخ الألباني للغُلاة ١٨٤-١٨٥
الخاتمة ١٨٦
نصيحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز لمن يقعون في أعراض الدعاة ١٨٦-١٨٨
العلماء هم المرجع الأول فيما يشكل على الناس من أمر الدعاة .. ١٨٨
الشاطبي يقرر أن العلماء هم الذين يُعتمد على فتواهم ١٨٩
تعصب الغلاة لمشايخهم أكثر من تعصبهم للحق ١٨٩
ابن بطة يبين أسباب انحراف الغُلاة ١٩١
الغُلاة يدافعون عمن حذر منهم هيئة كبار العلماء ١٩٣
عدم الاغترار بالغُلاة وإن حدثوا بحديث الرسول ﷺ وآثار السلف الصالح ١٩٥
خوف السلف من فهم المتأخرين لكلامهم مما هو مخالف لفهمهم .. ١٩٦
الفهارس ١٩٧
فهرس الآيات القرآنية ١٩٧
فهرس الأحاديث النبوية ٢٠١
فهرس الآثار السلفية ٢٠٢
فهرس الأعلام والرجال المتكلم فيهم ٢٠٤
فهرست المراجع ١١٥
فهرس الموضوعات ٢٢٢